

No.9 Vol. 1 July 1991
AL-JUZOUR

الجذور

العدد التاسع ● ذو الحجة ١٤١١ هـ ● تموز (يوليو) ١٩٩١م

الحرائق

حروب الانتفاضة المباركة

الروح والنفس الانسانية

حدود التعامل المشروع بين الانسان والجن

الاعلام الصهيوني

٧ عقود من إحتلال العقل الغربي

الاقتصاد المصري

من الانفتاح الى المتاهة

كشمير

القنبلة الموقوتة بين الهند والباكستان

أيهما الأسرع: جهود السلام أم جهود الاستيطان؟

عزيزي القارىء

بسم الله الرحمن الرحيم

كل عام وأنتم بخير

على خلاف الأعداد السبعة التي صدرت واستحوذت على اعجاب القراء الاعزاء، جاء العدد الثامن من «الجذور» وعلى غير العادة باهتاً بعض الشيء. وقبل أن نسمعها من قرائنا واصدقائنا، نقولها نحن في أسرة التحرير: رداءة الورق كادت أن تزحف على الموضوعات رغم كل زخمها وجديتها، وبعد أن زحفت على الألوان والاخراج..

واذا كنا لسنا بوارد سوق المبررات، نكتفي بالقول أن مفاجئتنا كانت كبيرة بنفاذ مستودعات المطبعة الدولية من الورق الذي نستخدمه عادة في طباعة المجلة، وعلى الأرجح أن أشهراً أخرى ستمضيْ قبل أن تستطيع المطبعة الوفاء بالتزامها.

العـدد التاسع من «الجذور» وكما سيلاحظ القارىء العزيز يزخر بالعديد من الموضوعات والدراسات التي تنسجم وأهداف الرسالة التي تعهدت «الجذور» بحملها منذ عددها الأول. فواصل قسم الدراسات تتبع هموم المسلمين في العالم، فتناول في هذا العدد وجودهم في بريطانيا، كما تناول مشكلة كشمير بين الباكستان والهند وتطورات هذه المشكلة التي وقفت وراء ثلاثة حروب بين الدولتين المذكورتين.

وفي العدد التاسع، سيجد القارىء العزيز استبيانا نامل أن يجد الاهتمام الذي يستحقه من قراء «الجذور» واصدقائها من أجل مجلة مسلمة تلبي طموحات المسلم الفكرية والثقافية..

***

أسرة تحرير «الجذور» والعاملين بها تتقدم من كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بأجمل التهاني بحلول عيد الأضحى المبارك، أعاده الله على الاسلام والمسلمين بالخير والعزة وكل عام وأنتم بخير.

« المحـرر »



أريحا الصامدة

محتويات العدد

الجذور
AL-JUZOUR

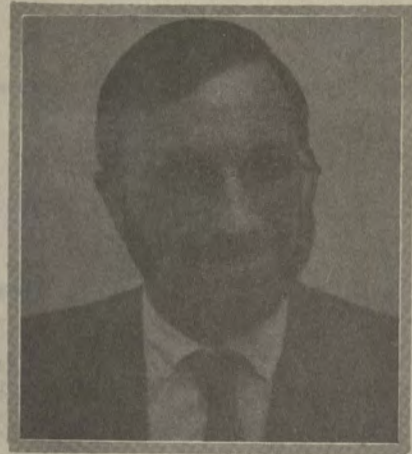
No.9 Vol. 1 July 1991

العدد التاسع ● ذو الحجة ١٤١١ هـ ● تموز (يوليو) ١٩٩١م

الغلاف















ثمن النسخة

● الاردن دينار واحد ● العراق دينار ونصف ● لبنان ٢٠٠٠ ل.ل ● سوريا ٤٠ ل.س ● الامارات العربية ٢٠ درهماً ● البحرين ١,٥٠ دينار ● قطر ٢٠ ريالاً ● السعودية ٢٠ ريالاً ● عُمان ٥ ريالات ● اليمن ١٥ ريالاً ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٨ جنيهات ● الصومال ٢٠٠ شلن ● ليبيا ٢ دينار ● الجزائر ١٢ ديناراً ● تونس ٢ دينار ● المغرب ١٠ دراهم ● موريتانيا ١٥٠ أوقية ● جيبوتي ٥٠٠ فرنك ● قبرص ٢ جنيه ● تركيا ٥٠٠٠ ليرة ● اليونان ٣٠٠ دراخما ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠٠ لير ● بريطانيا ٣ جنيهات ● سويسرا ١٠ فرنكات ● هولندا ١٥ فلورن ● النمسا ١٠٠ شلن ● كندا ١٠ دولارات ● اميركا وسائر الدول الاخرى ٥ دولارات.



أيهما أسرع: جهود السلام أم جهود الاستيطان؟

دولة ارتيريا تصطدم بـ «فيتو أمريكي»


جورج بوش: النظام الدولي الجديد

السوفيات يمدون الكيان الصهيوني بالبشر، والأمريكان يمدونه بالمال

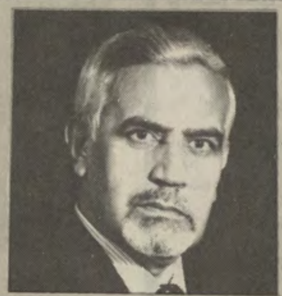
أزمة الشرق الأوسط

بين السلام الأمريكي والاستيطان اليهودي

بينما الجهود الأمريكية لتحقيق سلام في منطقة الشرق الأوسط تراوح مكانها وتنتظرها المزيد من العقبات التي تعرقل تقدمها، فإن الجهود الاسرائيلية لاستيراد المزيد من يهود العالم وجمعهم فوق أرض فلسطين قد افلحت حتى الآن في الوصول بالهجرة اليهودية إلى أرقام خيالية لم تستطع الوكالة اليهودية تحقيقها طوال عقدين ماضيين.

وعلى الرغم من أن الأمر يبدو أكثر من مفارقة أوجدتها أزمة ونتائج حرب الخليج إقليميا ودولياً، فإن من المفيد التذكير بالتصريحات التي كان يطلقها المسؤولون الاسرائيليون منذ أكثر من عامين وجميعها تنبّه إلى ضرورة المسارعة لوقف الخطر الديموغرافي الذي بات الفلسطينيون العرب يشكّلونه منذ الآن وحتى السنوات الخمس الأولى من القرن الثاني والعشرين.

وبالفعل، ومع وصول يهود الفلاشا من أثيوبيا ويهود الاتحاد السوفياتي ويهود اوروبا الشرقية الى الكيان الصهيوني. ودون تسرب أو تساقط، كما كان يحدث من قبل، فإن الخطر الديموغرافي الذي حذر المسؤولون الاسرائيليون منه قبل عامين



بقلم : فتحي سلطان

بدأ يزول تدريجياً، ولكن هذه المرة لصالح «إسرائيل» وسكانها المتوقع أن يتضاعف عددهم في غضون السنوات القادمة إذا ما سارت الأمور كما يشتهي الاسرائيليون.

ومن المؤكد أن هذه المعلومات مفيدة إلى حد كبير لفهم وتفسير:

أ - المماطلة الاسرائيلية في الاستجابة لجهود السلام الأمريكية.

ب - النهم الاسرائيلي في إقامة المزيد من المستوطنات في الأراضي الفلسطينية أو تسمين ما هو قائم.

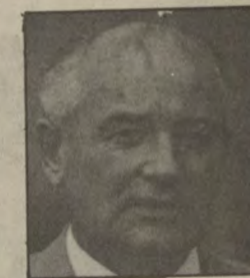
ومن المفيد أيضاً التنبيه إلى أن الادارة الامريكية الحالية هي أكثر المتفهمين لمثل هذا الموقف الذي لم يخفه أي مسؤول في الكيان الصهيوني، بل أن المتتبع للهمّ الاسرائيلي منذ إنهيار الامبراطورية السوفياتية وتفسّخ حلف وارسو العسكري لا بد وأن يلاحظ أن الولايات المتحدة هي التي ظلت تقف وعبر نفوذها وجبروتها وراء تهجير يهود أثيوبيا والاتحاد السوفياتي إلى إسرائيل، بل كان لها الباع الطويل في إقناع الاتحاد السوفياتي على تسيير رحلات مباشرة من موسكو إلى تل أبيب وبدون توقف، لا في فينا ولا في الولايات المتحدة أو غيرها من الدول الأوروبية، كما كان يحدث في السابق.

ولم تتوقف مهمة الولايات المتحدة عند هذا الحد، بل تكفّلت بايواء وإسكان هؤلاء المهاجرين اليهود الجدد، وصفقة العشرة مليارات التي ستضطر ألمانيا إلى دفعها إلى اسرائيل بضغط من إدارة بوش لن تكون آخر الأموال المقدمة لبناء مستوطنات يهودية جديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتبقى الانتقادات الامريكية لاسرائيل بسبب إقامتها لمستوطنات جديدة، وكما يقولون ذراً للرماد في العيون. فالامريكيون قبل الاسرائيليين يدركون أن وصول يهود جدد إلى أرض فلسطين لن يكون من السهل توفير الاقامة لهم في تل أبيب والقدس الغربية ونتانيا



الكيان الصهيوني يتخلص من كابوس الخطر الديمغرافي

الانتقادات الامريكية بشأن المستوطنات اليهودية للاستهلاك العربي !



غورباتشوف.. توريد اليهود للكيان الصهيوني

وحيفا، ولكن في الضفة الغربية والقطاع، إضافة الى أن مثل هذا التدفق البشري اليهودي مدفوع الأجر والتكاليف سوف يطلق شهية الحركات الاستيطانية والحركات اليهودية المتعصبة لتقود جرافاتها وتجر خلفها المساكن الجاهزة وتزرعها في الأراضي الفلسطينية المصادرة.

إن هذا الواقع الذي يُرى له ترجمة عملية على الأرض هو الذي من شانه تحديد اتجاهات السياسة الامريكية في المنطقة العربية، وبالذات إزاء جديّتها ومصداقيتها في تحقيق تسوية ما للصراع العربي الاسرائيلي، بل إن هذا الواقع الذي تعبرُ عنه بصورة ملموسة المستوطنات الجديدة في الضفة الغربية وقطاع غزة واعدادها المتزايدة يوما بعد يوم. هو الذي يُشير إلى حقيقة رغبة اسرائيل في الدخول مع الدول العربية في سلام أم لا. وإذا ما أعدنا إلى الأذهان مفهوم السلام الاسرائيلي الذي أعقب انتهاء حرب الخليج، والذي عبر عنه رئيس الوزراء اسحق شامير بـ «السلام مقابل الأمن»، بعد أن ظل ولفترة بعيدة «الأرض مقابل السلام»، عند ذلك تكتمل الصورة الحقيقية لما يجري في منطقة الشرق الاوسط. ماذا يُدبَّر للوطن العربي في ظل النظام الدولي الجديد الذي تسعى الولايات المتحدة إلى إضفاء اللمسات الأخيرة والنهائية عليه. أين هو موقع اسرائيل من هذا النظام. وأخيراً أين هم العرب على اختلاف توجهاتهم وولاءاتهم من هذا النظام الجديد؟.

من المؤسف حقاً أن تكون الصورة هكذا سوداء قاتمة، ومن المؤسف أكثر أن يصاب الكثيرون بعمى الألوان، بينما الصورة لم تكن في يوم مضى أوضح مما هي عليه الآن. ومع ذلك، لا ندري لماذا كل هذه الاجتهادات بوجود النصوص الواضحة الصريحة. ولا نعرف سرُّ الاصرار على الاعتماد على كرم الخصم وحنوّه وعطفه، رغم إعلان هذا الخصم ليلاً نهاراً وسراً وجهاراً أنه سيبقى ممسكاً على كل شيء، ولن يفرط بأي شيء، ورغم اصرار الولايات المتحدة على عدم عزمها الضغط على حليفتها ووليدتها غير الشرعية من أجل التنازل عن أي شيء، كما يقول الرئيس بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر.

أيضاً، هذه هي الحلقة الأخيرة من المعادلة التي صنعتها إسرائيل وغذتها وباركتها أمريكا والدول الاستعمارية الأخرى: اسرائيل القوية والعرب المزقون وشبح للسلام تلوّح به أمريكا كلما بدا ذلك ضرورياً لتهدئة الخواطر العربية وخفض أصوات الاستغاثة الفلسطينية!!.

ويبقى السؤال معلقاً، وبرسم أهل الحل والربط من قادة هذه الأمة التي طال رقادها وسباتها، واستفحل خطر تمزقها وانقساماتها.. يبقى السؤال أيهما الأسرع: جهود السلام الأمريكية التي ستختفي وتتوقف مع اقتراب استحقاقات الرئاسة أم

أسلحة صهيونية لأثيوبيا مقابل يهود الفلاشا وقواعد على البحر الأحمر



• هيلا ميريام.. رحيل مشبوه

سير الجرافات الاسرائيلية وهي تمهد أراضي الفلسطينيين المصادرة من أجل إقامة المزيد من المستوطنات فوقها؟.

دولة ارتيريا

تصطدم بـ فيتو أمريكي

نظام هيلا ميريام الأثيوبي هو آخر الأنظمة الديكتاتورية المتداعية في القارة الافريقية وليس آخرها. فالانظمة التي ما زالت جاثمة على صدور شعوبها وتقف حجر عثرة، بين شعوب هذه القارة وبين إشباع معدها بالأكل والشراب، وإشباع عقولها بكل وسائل المعرفة والثقافة، ما زالت كثيرة وكثيرة.

واذا كانت فرحتنا كبيرة ولا تضاهيها إلاّ فرحة الشعبين الاثيوبي والارتيري برحيل الديكتاتور الذي بدأ حياته السياسية بالعباءة الشيوعية وختمها بالامريكية، فإن الظروف التي أحاطت بهذا الرحيل وهوية الحكام الجدد، تثير فينا بعض الخوف مثلما تثير خوفاً أكثر لدى سكان البلاد!.

لقد بدأ الضابط الشاب ميريام قبل أربعة عشر عاماً وعندما أطاح بالامبراطور هيلا سيلاسي، مثال المخلّص لشعب ظل يعاني الجوع والتخلف وويلات الحرب، غير أن هذه السنوات الطويلة لم تزد شعب أثيوبيا إلاّ المزيد من الجوع والحرمان والقهر والرعب من الجهاز الاستخباراتي الذي أنشأه الامبراطور الجديد لحماية نظامه.. بينما جبهة الحرب مع ثوار ارتيريا لم تهدأ كما وعد يوم إنقلابه، الأمر الذي أدخل بلاد الحبشة في صراعات دامية وأدخلها أكثر فأكثر في الفلك الأمريكي.

لقد استطاعت أثيوبيا وبعد مرور سنوات قليلة من انقلاب ميريام وانقلاب الاخير على مبادىء ثورته التي بدتْ حمراء لفترة قصيرة، من استعادة دورها الاستعماري على الصعيدين القاري الافريقي والقومي العربي. فمنذ وقت مبكر من عهد الرئيس المخلوع ميريام وعندما بدأ الثوار الارتيريون يستعيدون زمام الأمور التي أفلتت منهم بعض الشيء، أخذت أعين ميريام تدور باتجاه اسرائيل، التي سارعت إلى إرسال الاعتدة العسكرية والخبراء العسكريين من كبار قادة الجيش الاسرائيلي، إلى أثيوبيا لتدريب قوات النظام. ولم يجد نظام الرئيس ميريام حرجاً من الأنباء التي ظلت تتحدث عن قيام اسرائيل باقامة قواعد عسكرية لها في أثيوبيا قريبة من البحر الأحمر من أجل مراقبة النشاطات المصرية والسعودية. كما بدا الاسرائيليون جادين في تهديداتهم بتضييق الخناق حول مصر من خلال الضغط على اثيوبيا لتقنين مياه النيل القادمة إلى مصر من المنابع الاثيوبية.

وعلى صعيد آخر، فقد ظل المتمردون السودانيون من أنصار العقيد جون قرنق،

على الحكومة السودانية يجدون في أثيوبيا هيلا ميريام ونظامه، الحضن الدافىء والحنون الذي يمدهم بكل أسباب القوة والصمود في وجه الحكومة المركزية في الخرطوم. بل من الطبيعي القول أن نظام الرئيس المخلوع هيلا ميريام هو الذي كان يقف في كل مرة وراء تعطيل أي اتفاق بين متمردي الجنوب والحكومة السودانية الشرعية. وفي ظل هذا الدور الاستعماري، لم يكن مفاجئاً للمراقبين ان تتمكن إسرائيل وبينما العالم يتحدث عن الجوع في اثيوبيا، من ترحيل عشرات الآلاف من اليهود الاثيوبيين (الفلاشا) اليها في أكبر عمليتين تشهدهما الهجرة اليهودية الى فلسطين (عملية موسى وعملية سليمان) بينما الذي اثار تساؤلات المراقبين هو توريط السودان في عهد الرئيس المخلوع جعفر النميري لتكون مطاراته محطات ترانزيت في العملية الأولى، بينما الترتيبات الأمنية الدقيقة التي امتازت بها عملية سليمان، في المرة الثانية، وإن كانت هناك إشارات عن تورط دولة عربية مجاورة لاثيوبيا واسرائيل في العملية الاخيرة، ولكن لم يثبت ذلك بعد.



جون قرنق: الاحتماء بالحضن الاثيوبي

رحيل ميريام، هل ينهي ١٤ عاما من رحلة العذاب الأثيوبية؟

ولكن السؤال الأهم، وماذا بعد رحيل هيلا ميريام ونظامه عن البلاد؟ هل يستعيد الشعب الاثيوبي حريته ويمارس دوره الطبيعي بعد قرون من الظلم والاستبداد. هل ينال الشعب الارتيري استقلاله عبر دولة يقيمها بعد أن دفع في سبيلها الغالي والنفيس؟.

أسئلة كثيرة نطرحها وتطرحها الدول العربية المجاورة لبلاد الحبشة وبالذات في هذا الوقت، بعد تراجع الاتحاد السوفياتي كقوة عظمى عن دوره في قضايا العالم وتركه الساحة للولايات المتحدة تصول وتجول وتقرر مصير الشعوب والأمم.

وما دمنا نكتفي في الوقت الحاضر بطرح الأسئلة أمام رحيل الديكتاتور ميريام الذي لم يمض عليه سوى أسابيع قليلة معدودة، فاننا نبدي قلقنا من ان تواصل القيادة الاثيوبية الجديدة ما عجز عن الاستمرار به هيلا ميريام، خاصة وان هذه القيادة ستبقى مدينة في استقرار النظام لها في أديس أبابا والمدن الاثيوبية الأخرى للولايات المتحدة الامريكية وتصريحاتها المبكرة التي رحبت بل وعجلت في رحيل ميريام وهرب نائبه عن العاصمة أديس أبابا.

كذلك وتشير مجريات الأسابيع القليلة الماضية والتي هي عمر النظام الجديد، أن على القيادة الارترية ان تخوض المزيد من جولات الحرب من أجل إجبار النظام الجديد على الخضوع لحق الشعب الارتيري في نيل استقلاله وتقرير مصيره. لكن ايضا، يبدو أن من استباق الامور التعويل كثيرا على قدرة هذا النظام في التسليم بحق تقرير المصير للشعب الارتيري.. فكما تدعي الولايات المتحدة، فإن الزمن لا يعمل حالياً لصالح اقامة دولة ارتيرية تماماً مثلما لا يعمل لصالح إقامة دولة فلسطينية!!.

انه النمط الامريكي في التعامل مع الشعوب التي تناضل من أجل حريتها واستقلالها.. فكيف عندما يكون الأمر، إقامة دولة جميع سكانها من المسلمين!!.

الجذور AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة

تصدر عن

شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات

ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا - قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)

ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..

ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:

AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.

P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات

المكتب الاقليمي: مجلة الجذور

ص.ب ١٥٤٥ عمان - الاردن

هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE

AL JUZOUR

P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN

TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة: الشركة الدولية للطباعة والنشر

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً، (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم - للافراد ٦٠ دولاراً، للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).

تدفع اشتراكات الافراد مقدماً.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.



عبدالله بن الزبير

صحابي ثائر استشهد دفاعا عن مبدأ الشورى

بقلم: فتح الله الحيفاوي

يجمع المؤرخون الاسلاميون[1] على أن عبدالله بن الزبير هو أول مولود ولد للمسلمين بعد الهجرة في المدينة المنورة. ويذكر الطبري عن رواية الحارث عن ابن سعد عن الواقدي بأنه: «ولد بعد الهجرة بعشرين شهراً بالمدينة».

كما يصف السيوطي شعور المسلمين بولادته بقوله: «**فرح المسلمون بولادته فرحاً شديداً لأن اليهود كانوا يقولون سحرناهم فلا يولد لهم ولد، فحنّكه رسول الله ﷺ بتمرة لاكها. وسماه عبدالله، وكناه أبا بكر باسم جده الصديق**».

عُرف عبدالله بن الزبير منذ صغره بالفصاحة والشجاعة وكان لا يضع السيف من يده وهو صغير حيث يخاطبه والده الزبير بن العوام: «**والله ليكونن لك منه يوم وأيام**».

ومن المواقف التي تدل على حسن تصرفه وذكائه وهو لا يزال في مقتبل العمر ما أورده ابن الاثير عن حادثته مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقد مر به عمر بن الخطاب وهو يلعب ففر الصبيان ووقف هو، فقال له عمر: **مالك لم تفر معهم؟ فقال**: «**لم أجرم فأخافك، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك**».

جهاده

رافقت نشأة عبدالله بن الزبير عهد الفتوحات العربية الاسلامية الكبرى، وبالرغم من أن عمره كان لا يزيد عن إثنى عشر عاماً عندما وقعت معركة اليرموك إلّا أن المؤرخين[2] العرب ابن حجر وابن شاكر إتفقا على أن عبدالله بن الزبير شهد واقعة اليرموك واشترك فيها حيث كان والده الزبير بن العوام على رأس أحد الكراديس (كتيبة من الخيل) التي شكلها خالد بن الوليد من مجموع (٣٦) كردساً هي بمثابة القوة الضاربة للجيوش الاسلامية التي انقضت على الروم حينها.

- أول مولود يولد للمسلمين في المدينة المنورة

مشاركته في فتح مصر

عندما استعصى حصن بابليون في مصر على عمرو بن العاص، طلب العون من الخليفة عمر بن الخطاب، فأرسل إليه مدداً بقيادة الزبير بن العوام وكان الزبير يقاتل من إحدى الجهات وعمرو بن العاص من الجهة الأخرى، فاحضر الزبير بن العوام سلماً وصعد عليه حتى وصل إلى أعلى الحصن وهو شاهر سيفه، فكبّر وكبّر المسلمون وتبعوه وتمكنوا من فتح الحصن عنوة، وكان عبدالله بن الزبير مع والده حين شهد على كتاب الأمان الذي أعطاه عمرو بن العاص لأهل مصر[3].

عبدالله بن الزبير وفتح قرطاجة (تونس)

كان عبدالله بن الزبير قد بلغ من العمر الخامسة والعشرين، شهد خلالها العديد من المعارك بين المسلمين وأعدائهم، فازدادت خبرته، وصقلته التجارب الجهادية ولذلك فقد كان من القادة البارزين على رأس الجيش العربي الاسلامي الذي توجه لفتح قرطاجة بقيادة عبدالله بن أبي السرح عام ٢٧ هـ/ ٦٤٨ م.

معركة سبيطلة

واستراتيجية عبدالله بن الزبير الجديدة (المباغتة)

كان جيش البطريك جريجوريس (جرجير) كبير العدد مما جعل قائد جيش المسلمين عبدالله بن أبي السرح بجيشه القليل العدد يعمل على مناوشة جيش الروم حتى وصله المدد الذي بلغ عشرين ألفاً، فاشتبك المسلمون في معارك يومية مع جيش الأعداء لم يستطع فيها أي من الطرفين إحراز النصر مما جعل القائد المجاهد عبدالله بن الزبير يفكر في استراتيجية جديدة لانتزاع النصر بالهجوم المباغت على جحافل الروم. وقد اتفق عبدالله بن الزبير مع عبدالله بن أبي السرح على خطة مباغتة الروم بعد انتهاء القتال اليومي المعتاد عليه حيث يكون التعب والارهاق قد أخذ من الروم فيسهل الانتصار عليهم بعده. ونجحت خطة ابن الزبير نجاحاً فاق كل تقدير، واستطاع بمن معه الوصول إلى معسكر الروم وخيمة قائده «جريجوريوس» وقاموا بقتله[4].

ويعلق المؤرخ سيديو[5] على هذه المعركة قائلاً: «نصر العرب كان بفضل ابن الزبير الذي أثار ببسالته ومهارته إعجاب الناس».

فتح سوسة عام ٤٥ هـ/ ٦٦٤ م

توجهت الجيوش الاسلامية فيما بعد إلى الجنوب لملاحقة البيزنطيين الذين هربوا من وجه المسلمين وتحصنوا في «سوسة» فأرسل عبدالله بن أبي السرح جيشاً من المسلمين بقيادة عبدالله بن الزبير حيث قام بفتحها كما تؤكد المصادر التاريخية. فقد جاء في كتاب المغرب العربي[6]: «نجح عبدالله بن الزبير في مهمته نجاحاً تجاوز كل تقدير، وتجمع المصادر العربية على أنه فتح سوسة».

كما أورد شكري فيصل[7] هذه الحقيقة وأضاف عليها قائلاً: «بُعث ابن الزبير ففتح سوسة ومضى إلى الشمال الى بنزرت فافتتحها».

غزو القسطنطينية عام ٥٠ هـ/ ٦٦٩ م

جهز معاوية بن أبي سفيان جيشاً لفتح القسطنطينية وجعل سفيان بن عوف قائداً وأمّر ابنه يزيد عليه، وتؤكد المصادر التاريخية أن عبدالله بن الزبير كان أحد الصحابة الذين اشتركوا في هذه الحملة.

جهاده [illegible] في الدولة الاسلامية

بالاضافة إلى جهاده ومشاركته في الفتوحات الاسلامية وما عرف عنه من بسالة وشجاعة نادرة، فقد كان عبدالله بن الزبير حريصاً على دينه واسلامه، وكان دائماً حاضراً وتحت تصرف قادة المسلمين في أي مهمة توكل إليه، **فقد شارك في نسخ عدة مصاحف من القرآن الكريم** عندما أمره الخليفة عثمان بن عفان وعدد من

ـ شارك في الفتوحات وشهد اليرموك وفتح مصر وتونس

الصحابة وذلك لخشية الخليفة عثمان من إختلاف المسلمين على القرآن فرغب بنسخ عدة نسخ منه.

كما عرف عن ابن الزبير فقهه في أمور الدين حتى أن ياقوت الحموي[٨] يذكر في معجم البلدان عنه فيقول: «**قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: لمَّا مات العبادلة عبدالله بن عباس، عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي**».

وكان ابن الزبير **زاهداً تقياً**، حيث كان للبيت الكريم الذي نشأ فيه أثر كبير عليه وعلى زهده وإيمانه حيث عاش في بيت خالته أم المؤمنين عائشة. ويجمع المؤرخون على تقواه حيث يصف السيوطي[٩] ذلك بقوله: «**كان صواماً قواماً، طويل الصلاة، وصولاً للرحم، عظيم الشجاعة قسم الدهر ثلاث ليال، ليلة يصلي قائماً حتى الصبح، وليلة راكعاً وليلة ساجداً حتى الصبح**».

وشهد بتقوى إبن الزبير خصمه في الخلافة عبدالملك بن مروان قبل خلافته قائلاً: «ما أحب أن لي ما على ظهر الأرض كله واني سرت إليه، وما على ظهر الأرض اليوم أحد خير منه».

وكان عبدالله بن عمر بن الخطاب[١٠] أكثر من أنصفه بعد وفاته، فقد قال عنه: «**رحمك الله أبا بكر، أما والله لقد كنت صواماً قواماً، غير إنك رفعت الدنيا فوق قدرها وليست لذلك بأهل، وإن أمة أنت شرها لأمة صدق**».

خلافه مع معاوية على مبايعة يزيد

استطاع الخليفة معاوية بن أبي سفيان قبل وفاته أخذ البيعة لابنه من كافة الأمصار ولم يتبقى له إلاّ مبايعة أهل الحجاز وقد كان على رأس المعارضين في الحجاز كل من عبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر وعبدالرحمن بن أبي بكر والحسين بن علي، وعبدالله بن عباس. فدعاهم معاوية إليه عند حضوره للحجاز فلما التقوا، أحبوا أن يكلفوا ناطقاً باسمهم عنده وكان الشخص الذي اتفقوا عليه عبدالله بن الزبير. وعندما دخلوا على معاوية بادرهم قائلاً: «قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لارحامكم، وحملي ما كان منكم، ويزيد أخوكم وابن عمكم، وأردت أن تقدموه باسم الخلافة، وتكونوا أنتم تعزلون وتأمرون وتجبون المال وتقسمونه، لا يعارضكم في شيء من ذلك»[١١].

ولما لم يجبه أحد بالنفي أو الايجاب توجه نحو إبن الزبير وخاطبه: «فأنت صاحبهم، قال: إختر منا خصلة من ثلاث، قال: إن في ثلاث لمخرجا.

فقال له عبدالله بن الزبير: **إما أن تفعل كما فعل رسول الله ﷺ. فقال معاوية: وماذا فعل؟ قال: لم يستخلف أحداً. قال: وماذا؟ قال: أو تفعل كما فعل أبو بكر. قال: فعل ماذا؟ قال: نظر إلى رجل من عرض قريش فولاه. قال: وماذا؟ قال: أو تفعل كما فعل عمر بن الخطاب. قال: وماذا فعل؟ قال: جعلها شورى في ستة من قريش.**

فقال معاوية: ألا تسمعون! إني قد عودتكم على نفسي عادة وإني أكره أن امنعكموها قبل أن أبين لكم، إن كنت لا أزال أتكلم بالكلام فتعرضون علي فيه وتردون علي، وإني قائم، فقائل مقالة، فاياكم أن تعترضوا حتى أتمها، فإن صدقت فعلي صدقي، وإن كذبت فعلي كذبي، والله لا ينطق أحد منكم في مقالتي إلا ضربت عنقه.

ثم وكل بكل رجل من القوم رجلين يحفظانه لئلا يتكلم. وقام خطيباً فقال: إن عبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير والحسين بن علي وعبدالرحمن بن أبي بكر قد بايعوا، فبايعوا. فأقبل الناس عليه يبايعونه، حتى إذا فرغ من البيعة ركب نجائبه ورجع إلى الشام وتركهم.

ثم أقبل الناس على الرهط يلومونهم فقالوا: «والله ما بايعنا ولكن فعل بنا وفعل»[١٢].

ويرجع كثير من المؤرخين إلى فشل معاوية في أخذ البيعة بالاجماع بأنها سبب فرقة العرب من جديد واشتعال الحروب الأهلية وسفك الدماء.

فقد كان خداع معاوية للصحابة وإعلانه على الملأ بأنهم بايعوا بالرغم من أنهم لم يبايعوا سبباً لمجاهرتهم بعدم البيعة. وكان عبدالله بن الزبير من أشدهم حماساً لرفض مبايعة يزيد، لما في ذلك من خروج عن مبدأ الشورى وحصر خلافة المسلمين في أسرة واحدة.

ويوضح صورة هذا الموقف الذي وضع فيه معاوية نفسه مع إبنه يزيد ذلك الحوار الذي جرى بينهما يوم بيعة يزيد حين كان الناس يمدّحونه ويثنون عليه فقال مخاطباً والده معاوية: «**يا أمير المؤمنين.. والله ما ندري انخدع الناس أم يخدعوننا؟ فقال له معاوية: كل ما أردت خديعته فتخادع لك، حتى تبلغ حاجتك فقد خدعته**»[١٣].

ـ أمه ذات النطاقين وخالته أم المؤمنين عائشة

وهكذا نجد أن معارضة عبدالله بن الزبير لمبايعة يزيد لم يكن سببها إلا قناعته الاسلامية الخالصة بأن معاوية كان يخرج عن مبدأ الشورى وعن سيرة الخلفاء الراشدين، بالاضافة الى ما تذكره المؤرخون من عدم صلاحية يزيد للحكم وبأنه كان فاسقاً ماجناً يعاقر الخمرة.

وهذا الموقف المبدئي اضطره أن يحمل السلاح ليقاتل الأمويين، حيث بايعته في البداية كافة الأمصار الاسلامية باستثناء أجزاء من الشام، وأعتبر خليفة للمسلمين كما ذكرت المصادر التاريخية[١٤].

وبالاضافة إلى ذلك فقد قام في فترة خلافته للمسلمين بأعمال كبيرة وجليلة هدفت إلى تدعيم الدولة الاسلامية وإعلاء راية الحق والعدل فيها نذكر منها:

١ ـ إرساله الولاة والقضاة إلى جميع أقاليم العالم الاسلامي باستثناء بعض أجزاء الشام ليقوموا بين الناس بأمور الدين والدنيا وقد كان يغيّر هؤلاء الولاة إذا ما تهاونوا في أمور الدنيا والدين.

٢ ـ إحقاقه للحق والعدل: فقد كان واضحا منذ بداية حياته حرصه على الحق والعدل فعندما توفي والده، جاء بنو الزبير اليه وطلبوا منه أن يقسم ميراث أبيهم فقال: «**لا والله لا أقسم بينكم حتى أنادي في الموسم أربع سنين: ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه. قال فجعل ينادي بالموسم، فلما مضت أربع سنين قسم بينهم**»[١٥].

كما أنه قام **بصك النقود وأعاد بناء الكعبة وعمل على توسيعها**.

إلا أن عبدالله بن الزبير فشل في حربه ضد الأمويين وإعادة الخلافة إلى مبدأ الشورى ولما حاصره جيش الأمويين حول الكعبة ذهب إلى والدته أسماء بنت أبي بكر لوداعها قبل لقاء ربه قائلاً: «**إن إبنك لم يتعمد إتيان عمل بفاحشة، ولم يجر في حكم الله، ولم يغدر في أمان، ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد، ولم يبلغني ظلم من عمالي فرضيت به بل أنكرته، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي**»[١٦].

وعندما صلبه الأمويون بعد استشهاده مر عبدالله بن عمر عنه وهو مصلوب وقال: «**رحمك الله يا أبا بكر، أما والله لقد كنت صواماً غير إنك رفعت الدنيا فوق قدرها، وليست لذلك بأهل، وإن أمة أنت شرها لأمة صدق**»[١٧].

وقال عنه عبدالله بن عباس: «**كان قارئاً لكتاب الله، متبعا لسنة رسول الله، قانتاً صائماً في الهواجر من مخافة الله، ابن حواري رسول الله، وأمه بنت الصديق، وخالته عائشة حبيبة حبيب رسول الله، وزوجة رسول الله، فلا يجهل حقه إلا من أعماه الله**»[١٨].

رحم الله الصحابي المجاهد عبدالله بن الزبير، الذي لم يخش قول الحق، مدركاً قول رسول الله: «**إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**». فدافع عن الاسلام وعن سنة رسول الله وسيرة الخلفاء الراشدين في الحكم، وحرص على أن يبقى مبدأ الشورى قائماً بين المسلمين. فجاهد من أجل ذلك حتى سقط شهيداً في الكعبة المشرفة، دفاعاً عن الحق الذي آمن به ■

المراجع

١ ـ تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٤٠١
ـ ابي الفداء: المختصر في اخبار البشر، ج ١، ص ١٢٧، ١٩٦
ـ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٢١١
ـ البداية والنهاية في التاريخ، ج ٨، ص ٣٢٢
٢ ـ ابن حجر: الاصابة في تمييز الصحابة، ج ٢، ص ٣٠٣
ـ ابن شاكر الحلبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٤٤٠
٣ ـ الطبري: مصدر سابق، ص ١٠٩
٤ ـ السيد عبدالعزيز سالم: المغرب الكبير، ص ١٦٤
٥ ـ سيديو: تاريخ العرب العام، ص ١٥٤
٦ ـ السيد عبدالعزيز سالم: مصدر سابق، ص ١٨٣
٧ ـ شكري فيصل: حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول، ص ١٦١
٨ ـ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص ٣٥٤
٩ ـ السيوطي: مصدر سابق، ص ٢١١
١٠ ـ ابو حنيفة الدنيوري: الاخبار الطوال، ص ٣١٥
١١ ـ ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٢٥٢
١٢ ـ ابو علي القالي: ذيل الأمالي والنوادر، ج ٣، ص ١٧٦
١٣ ـ المبرد: الكامل، ج ٢، ص ٣٢٤
١٤ ـ القلقشندي: مآثر الانافة في معالم الخلافة، ص ١٢٣
١٥ ـ ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ٧٧
١٦ ـ المصدر السابق: ص ١٦٧
١٧ ـ ابو حنيفة الدنيوري: الاخبار الطوال، ص ٣١٥
١٨ ـ ابن كثير: مصدر سابق، ص ٣٣٤
١٩ ـ الدكتور شحادة الناطور: عبدالله بن الزبير والانتفاضة الثورية في عهد بني امية. الصفحات: ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٦٦، ٦٧، ١٨٧، ١٨٨

من داخل الخزائن المغلقة

■ ما زالت دولة الكيان الصهيوني تحاول سرقة منابع المياه العربية، فقد أشار مصدر مهم في الوطن المحتل أن الصهاينة قد بدأوا ضخ مياه نبع الوزاني في لبنان من نفق تم إنشاؤه تحت النبع حيث يتم نقل المياه للجليل والمستوطنات الساحلية في شمال فلسطين، الجدير ذكره أن هناك ازمة مياه رافقت وصول المهاجرين السوفييت ومن ثم (الفلاشا الجدد).

■ المفاعلات النووية في دول المغرب العربي تثير أزمة داخل الأروقة السياسية والأمنية الغربية عامة والأمريكية خاصة، جهاز المخابرات الأمريكية (C.I.A) يحاول منذ مدة اختراق الحواجز الصعبة في الموضوع النووي العربي، وفي هذا الصدد شكت إحدى دول المغرب العربي من (تسربات) معلوماتية لصالح جهاز الـ (C.I.A) التي اشترت ليس المعلومات فقط بل اشترت بعض الأشخاص.

■ صواريخ الباتريوت تلاقي كساداً في أسواق أوروبية معينة بعد أزمة الخليج، بل إن هناك من يبحث عن (أسرار تكنولوجيا صاروخ الحسين) الذي أثبت انه أكثر تطوراً من صاروخ سكود السوفيتي، زبائن الباتريوت كانوا دائماً (وما زالوا) يتساءلون عن سر إصابة صاروخ باتريوت لصاروخ الحسين في موقع غير حساس من جسمه مما يتسبب في إصابة مواقع صديقة وذلك من الصاروخين باتريوت والحسين. خبراء الباتريوت حتى الآن حائرون، ومصدر مهم يقول: العراقيون فقط يستطيعون حل اللغز.

■ إحدى الدول العربية المجاورة لفلسطين المحتلة تعاني من أزمة ثقة في الاتصالات السلكية واللاسلكية، وذلك بعد إكتشاف أجهزة تنصت لجهات معادية مزروعة على خطوط (حمراء)، الأجهزة من صنع أمريكي ولا تثير الشبهة، وهذا ما يذكر بالفترة التي سبقت حرب حزيران ١٩٦٧ وما تلاها. الجدير ذكره أن الكيان الصهيوني قام ببث اتصالات حية جرت في ذلك الوقت بين الزعيم الراحل جمال عبد الناصر ومسؤولين عرب على خلفية مثل هذه الاختراقات. مصدر مطلع أفاد بأن تحقيقات تجري في الخفاء للوقوف على حقيقة هذه المسألة الخطيرة، ومن المتوقع أن تطال المسؤولية رؤوساً كبيرة فى هذه الدولة.

من داخل الخزائن المغلقة

■ علم من مصدر هام في منظمة (اليونسكو) الدولية التابعة للأمم المتحدة أن هناك جهة ما تقف وراء تشويه صورة العرب دولياً عبر (مدخل) حرب الخليج، حيث يصبح الأمريكي هو البطل، والعربي هو القزم، المصدر أضاف أن هناك خطة موضوعة مهمتها الوقوف في وجه تلك الجهة ومنعها من تنفيذ المخطط على هذا المستوى الثقافي العالمي.

■ تخوفات كثيرة بدأت تظهر في الكيان الصهيوني حول تصاعد الأعمال العسكرية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويقول أحد المطلعين على شؤون العدو الصهيوني ان هناك تصاعداً ملموساً في حرب السكاكين حيث تم طعن أحد عناصر المخابرات في مدينة يافا المحتلة عام ١٩٤٨ على يد فلسطيني وذلك بتاريخ ١٠/٦/١٩٩١ حسب ما اعترف به راديو العدو أيضاً، كذلك تم تصعيد العمليات بالأسلحة النارية حيث وقعت عمليتان مهمتان في شهري أيار وحزيران كما اشار المصدر، إحداهما تمت بواسطة إطلاق رصاص مسدس على مستوطن وسط تل أبيب يوم ٢٠/٥/١٩٩١ والثانية تمت بواسطة اطلاق أكثر من ٢٠ رصاصة كلاشنكوف على باص وسط مستوطنة غيفعات زئيف بضواحي مدينة القدس المحتلة، كذلك فإن العدو يخشى من تصعيد لحرب الحرائق التي قد يشعلها صيف هذا العام متشددين فلسطينيين لضرب الحلول الأمريكية في المنطقة.

■ نقل مصدر هام في واشنطن عن الرئيس الأمريكي جورج بوش قوله لمسؤول كبير في الوكالة اليهودية العالمية عشية حرب الخليج في منتصف شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٩١: أكرر ما قاله سلفي (الرئيس الأمريكي الأسبق) جونسون لوزير خارجية اسرائيل الأسبق أبا إيبان عشية حرب حزيران ١٩٦٧: إذا هاجمت العراق اسرائيل بأي نوع من السلاح سنجلد العراق جلداً لن يحتمله البتة، نحن معنيون ببقاء إسرائيل قوية.

■ في نبأ بثته وكالة أنباء غربية من تركيا ولم تنشره الوكالة الأم لأسباب غير معروفة وتم التقاطه في أنقرة، أن إيران تستعد لشن هجوم (خاص) على العراق، وما المناورات التي قام بها الجيش الإيراني والتي سيقوم بها أوائل الصيف الحالي إلّا للإعداد للهجوم الإيراني المرتقب، وعزت الوكالة لمراسل إيراني سري لها في طهران العاصمة أن الإيرانيين قد بدأوا التعبئة المعنوية في صفوف قطاعات معينة من أجل الالتحاق بالحرس الثوري الايراني، كذلك لم تخف الوكالة مسألة معارضة مسؤولين إيرانيين لهذا المشروع الخطير.

كاريكاتير من الارشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير احياناً شفافية نادرة ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

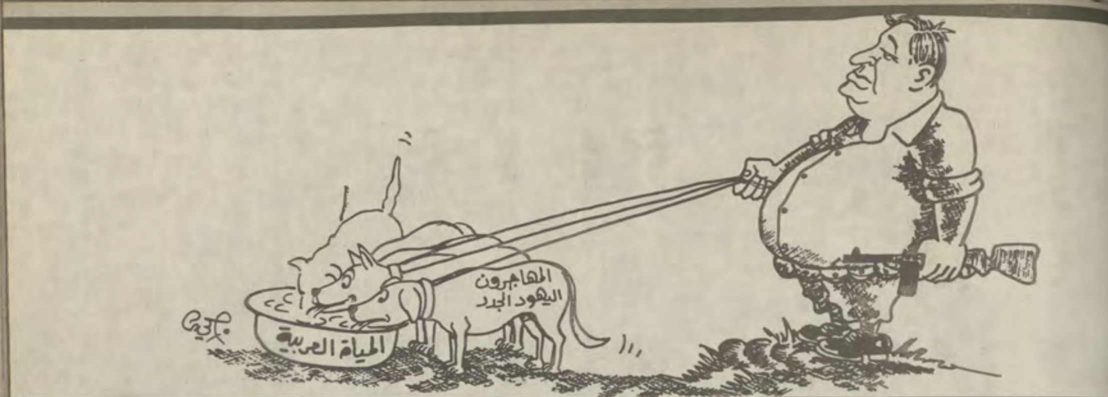
«الجذور»





















■ الجماهير الفلسطينية: جهاد شعبي

فلسطين المحتلة

حروب الانتفاضة المباركة

« الحرائق »

بقلم: أحمد الأيوبي

■ الانتفاضة الفلسطينية المباركة، حرب الشعب كل الشعب، تلك التي انطلقت منذ يوم ١٩٨٧/١٢/٩ والتي غيرت الكثير من المفاهيم والأفكار السابقة، واستطاعت أن تحدث تغييرا جذريا بالمفهوم التقليدي للعمل الجهادي العسكري الذي مارسته فصائل المقاومة داخل الوطن الفلسطيني المحتل منذ عام ١٩٦٥، حيث اقتصر هذا العمل على أساليب محددة ومعتمدا على الأسلحة التقليدية كالأسلحة النارية والمتفجرات والقنابل اليدوية، ويقوم بها أشخاص تم تنظيمهم واختيارهم بشكل انتقائي يتبعون فصائل المقاومة التي شكلت في نهاية المطاف مدرسة الفدائيين، والتي بقيت تربض على مسافة محددة من جماهير الداخل الفلسطيني الأمر الذي أبعد هذه الجماهير عن المشاركة الكبيرة والفعالة ■

الانتفاضة منذ اندلاعها تعلن الجبهة الاقتصادية للعدو هدفا لنشاطاتها..

لقد كان للمسافة المذكورة بين حركة المقاومة والجماهير، بالاضافة الى عدة عوامل أثراً كبيراً في اندفاع هذه الجماهير للصف الأول ومقاومة الإحتلال، حيث أدركت الجماهير بحسها النضالي والجهادي المرهف حراجة موقف (م. ت. ف) أمام الأعداء والاصدقاء على السواء، فصنعت من إيمانها ثورة عارمة جاوزت الأربعة أعوام، رسَّخت خلالها عادات وتقاليد جديدة وصلت إلى عمق الفعل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وأحدثت ما يسمى بالتغيير الفعلي مما حدا بالعدو إلى الشعور بالخطر الفعلي على مخططاته السياسية، لكن انتفاضة الشعب كل الشعب أربكت وما تزال عقل العدو على كافة المستويات، وفتحت لمدرسة النخبة العسكرية (الفدائيين) حقلاً انتقائياً فريداً من نوعه لاختيار وتقسيم زهرة شباب الوطن على كافة حقول التخصص الجهادي والنضالي، وكان على هذه المدرسة أن تُسارع في التقاط طرف الخيط لتفعيل وتصعيد الثورة الشعبية نحو الرقي النضالي في أعلى مراتبه (الكفاح المسلح) لجني الثمار الطبيعية لهذه الثورة، ولا ندري حتى الآن سبباً لعدم مواكبة التصعيد العسكري الذي يجب أن يترافق مع تطور الجهاد الشعبي غير انحياز معظم فصائل المقاومة لممارسة النشاط السياسي الذي أغرق منطقة الشرق الأوسط كلها.

الحرائق

لقد مارس الشعب الفلسطيني **أسلوب الحرائق** إدراكاً منه أن بنية العدو الاقتصادية يجب أن تدمر لأنها جبهة معادية، مثلها مثل الجسم العسكري تماماً ومثل الجسم الاستيطاني المدني، فجبهات العدو يجب أن لا تتجزأ، ولقد بدأ عدونا حربه ضد شعبنا وثورتنا أولاً، فهو عندما يضرب المخيمات والمدن والقرى ويحرق الحقول والمصانع والمزارع ويسمم الآبار، لا يتوانى ولا يتورع عن إيجاد المبررات لمخططاته التي تشكل **برنامجاً تدميرياً** لبنى هذا الشعب الفلسطيني الصابر.

لقد تم إدراك ذلك مبكراً، ولقد مورست عمليات ضرب البنية الاقتصادية للعدو قبل الانتفاضة المباركة، حيث إتجه بعض كوادر المقاومة أصلاً، بل وتخصص في ذلك عقب عام ١٩٨٢، لكنها تصعدت بشكل كبير منذ عام ١٩٨٥ و ١٩٨٦، حيث بدأ العدو يعترف بأن هناك (حرائق متعمدة) خاصة في منطقة القدس ثم الخليل ثم بقية فلسطين، حيث طالت هذه الحرائق أحراجاً وسيارات ومصانع ومزارع ومستودعات وغيرها من المؤسسات الهامة، ولو أنها تركزت على الأحراج بالدرجة الأولى، حيث كادت النيران التي أضرمها ثوار فلسطين أن تلتهم مستوطنة «معاليه هحميشل» غربي القدس يوم ٢٨/٧/١٩٨٦، مما حدا بمجلة دير شبيغل الألمانية حينها لوصف ظاهرة الإحراق بأنها «**استراتيجية، الهدف منها القضاء على الغابات والمناطق الزراعية التابعة للصندوق القومي اليهودي ـ الكيرن كيمت ـ**»

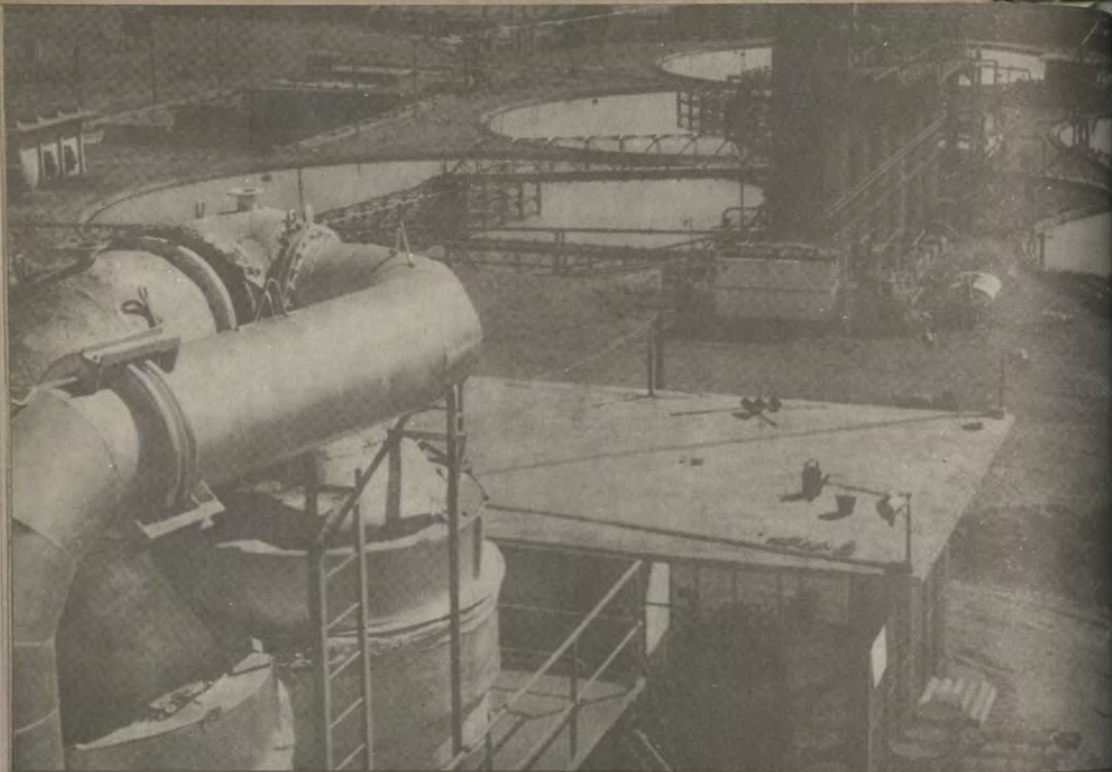




■ المنشآت الصهيونية: أهداف دسمة للتدمير

نجاح الاستراتيجية

منذ عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦ وحتى اليوم ما زالت الحرائق الفلسطينية تلتهم بنية العدو الاقتصادية والعسكرية على السواء، والعدو ما زال يتخبط هنا وهناك، ولا يدري ماذا يفعل للقضاء على هذه الظاهرة التي أصبحت بفضل (التخطيط والبرمجة) استراتيجية قاتلة حسب اعتراف العدو والصديق، حيث تجاوزت



الحرائق مئات العمليات خلال ستة أعوام، وفاقت الخسائر مئات الآلاف من المواد الخام وملايين الدولارات، وفي الحريق الذي تم تنفيذه عام ١٩٨٦ في المنطقة الصناعية بحيفا أسفر عن تكبيد العدو خسائر فاقت الـ ٥٠ مليون دولار حسب اعترافه، وكذلك حريق غابات الكرمل وغيرها.

إن أهم عوامل نجاح استراتيجية حرب الحرائق يكمن في الآتي:

١ ـ **إصرار الجانب الايجابي ضمن فصائل حركة المقاومة على وضع الاقتصاد كجبهة،** والتعامل معها بأساليب غير تقليدية من خلال طرح برامج وتوجهات ومتابعة تنفيذية على أرض الميدان.

٢ ـ **الفهم الواضح لطبيعة المراحل النضالية والجهادية،** وخاصة مرحلة الطروحات السياسية ومدى انعكاسها على مسيرة النضال برمته، والتعامل مع كل مرحلة بما يخدم الجماهير عبر تطوير وسائل النضال ولا شيء غيره.

٣ ـ **الفهم الواعي لحقيقة القدرات داخل الوطن المحتل بشكل مدروس وحقيقي ولا وهمي،** خاصة في **مجال التسليح** الذي أظهر عقم كثير من التصورات الخاطئة، والتي كانت تظهر عند لحظات المواجهة المصيرية، مما حدا بالمناضلين إلى البحث عن الوسائل الأكثر فائدة والمتوفرة بعيداً عن سياسات الضغط والتحييد التي حاول البعض ممارستها على خطوط الفعل النضالي الجاد وما زال.

٤ ـ **الايمان الكامل بنجاح برامج التكامل النضالي الجهادي الميداني على الأرض،** حيث أن (تصعيد المظاهرات المترافق مع إحراق البنى الاقتصادية والمترافق مع برامج الطعن بالسكاكين لبنية الاستيطان البشري كذلك مع برامج العبوات الناسفة الشعبية) هو الطريق الأمثل لتفعيل الواقع السياسي وتطويره نحو تحقيق أهداف الشعب والثورة، وإن اقتصار الفعل النضالي والجهادي على جانب دون غيره يقضي بالفشل على مجمل العمل.

الحرائق الجماهيرية

لا شك أن الجماهير التي تسير خلف قيادات العمل النضالي الجهادي في الوطن المحتل، والتي تمارس اليوم عملية إحراق بنى العدو بكل ما تيسر لها من وسائل، لم تفعل ما تفعله اليوم لولا أن هناك طاقات شعبية خلاقة نقلت برامج العمل النضالي والجهادي إليها بأمانة، هذه الطاقات التي تعلمت وتدربت ودخلت بين الجماهير وتفاعلت معها وأعطتها وأخذت منها في عملية انصهار تكاد تكون نادرة ونوعية في عصرنا، خاصة بعد ما انحرفت طاقات

الجهاد الشعبي الفلسطيني وصل الى مرتبة مرموقة والمطلوب تصعيد عسكري من الفصائل المسلحة..

أخرى عن خط الثورة الصحيح، كان من المفترض أن تكون في الطليعة، لكنها فضلت ذاتها على الذات العامة للشعب والثورة.

هذه الطاقات الفاعلة أشعلت ظاهرة إحراق جسم العدو العسكري والاقتصادي والاستيطاني بدأت تقريباً من قلب الوطن (القدس) ثم انتقلت للشمال الفلسطيني وامتدت نحو الجنوب، ثم أخذت الجماهير تشارك الطاقات الفاعلة عملها بشكل يعبر عما في داخلها من **حقد على العدو ومن خيبة امل من الصديق** الذي لم يعتن بها من حيث التوجيه والتلقين ومن ثم الفعل والرعاية، ثم بدأت النيران تشتعل ولا تخمد، ومن خلال هذه المشاعل الجماهيرية الخلاقة تم تدمير الآلاف من الثروة الحرجية والزراعية وحتى الصناعية سواء من المواد الخام أم من الأراضي المشجّرة.

لقد شكلت حرب الشعب القاعدة الأمنية لتطور حرب الحرائق ضد العدو، وشكلت أيضاً الظهر الأمين لحماية الثوار من أبناء الانتفاضة الثورة، وقد علقت مصادر العدو على ذلك بأن (إضرام النيران في الغابات والحقول ما هو إلا إمتداد للانتفاضة الفلسطينية التي انتقلت لتطال الاقتصاد الاسرائيلي)، وبهذا الخصوص علق (زئيف شيف) المحلل العسكري الاسرائيلي لصحيفة «هآرتس» قائلاً: بواسطة هذا الاسلوب، نجح الفلسطينيون اكثر من أي وسيلة أخرى في **نقل الانتفاضة الى داخل الخط الأخضر والى قلب اسرائيل**، ونجحت في تكبيدها خسائر مادية كبيرة، وإن إشعال الحرائق هي ظاهرة جديدة وقاسية جداً ويجب ربطها بلا أدنى شك بالانتفاضة الفلسطينية، فهي عملية **من السهل تنفيذها، ومن الصعب اكتشاف مرتكبيها وقد وصلت هذه الظاهرة خلال الأشهر الأخيرة إلى مستوى يمكن وصفه بانه ضربة شديدة.**

لقد اتبع تكتيك ذكي في تفعيل حرب الحرائق، حيث اعتمد على زرع عبوات موقوتة وحارقة في مناطق مختلفة ومتباعدة من أجل ضمان حرق أكثر من موقع ومن ثم صعوبة اطفائه، إذ يساعد ذلك على انتشار الحريق في مساحات واسعة، ويعرقل عمل الإطفائيين.

حرب الحرائق هذه انتقلت للشارع الفلسطيني، وأصبح المواطن الفلسطيني يمارس هذه العملية بتكاليف قليلة عندما يشعر ان هناك واجباً يجب عمله، وهذا يعني أن عمليات حرق الجسم الاقتصادي للعدو أقنعت الجماهير الفلسطينية المقهورة بضرورة الرد دون إذن من أحد، ولقد أثبتت وقائع الاعتقال والتحقيق والمحاكمات الصورية الاسرائيلية أن المواطن العادي في مواقع كثيرة كان عماد هذه الحرب، وهذا لا يدع مجالاً للشك بأن الطاقات الفاعلة للخط النضالي الجهادي قد نقلت بأمانة ما عليها من واجب مع عدم ترك الجماهير وحدها، حيث أن الجانب الآخر للعمل المعادي كشف أيضاً ضلوع كوادر مدربة وموجهة في تنفيذ عمليات متقنة ضد مصالح العدو وفي مناطق حساسة وبنفس الأساليب.

إحصائيات

الإحصائيات تشير الى تكبد العدو خسائر كبيرة سنذكر منها بعض ما هو مهم فيها كحصاد جماهيري على الشكل التالي.

١ - سجلت مئات الحرائق خلال الاعوام الماضية ١٩٨٦ - ١٩٩١.

٢ - احتراق آلاف الدونمات من الاراضي الزراعية والحرجية.

٣ - إتلاف عدد كبير من وسائل النقل الخاصة والعامة للعدو بمختلف انواعها واحجامها.

٤ - ضرب البنية الاقتصادية والمدنية الاستيطانية والعسكرية في مواضع حساسة وتحقيق نتائج باهرة.

٥ - حريق الكرمل عام ١٩٨٩ كان اهم عمل بعد حريق المنطقة الصناعية في حيفا عام ١٩٨٦، فحريق الكرمل اجهز على (١٠) آلاف دونم.

٦ - اعتراف راديو العدو بتاريخ ١٩٨٨/٢/٤ باحراق ٢٠٠ باص و ٢١٠ سيارات عسكرية و ١٥٥ سيارة مدنية منذ بدء الانتفاضة.

٧ - ذكرت مجلة «الاكسبرس» الفرنسية نقلاً عن مركز دراسات الأراضي المحتلة ونشرته صحيفة «الرأي» الأردنية على شكل خبر قالت فيه بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣٠ إن حوادث العنف قد بدأت بالتصاعد قبل الانتفاضة وقد وصلت الى (٣١٥٠) حادثة سنوياً، وقد سجلت في عام ١٩٨٧ حوالي (٨٩) عملية مولوتوف وحوالي (٩٤) عبوة حارقة.

٨ - سلسلة حرائق عام ١٩٩٠ وفي شهر تشرين اول

انتفاضة الداخل ترسي عادات وتقاليد جهادية داخل الارض المحتلة

(الكرمل، معالوت، شيكر) والتي اعترف بها العدو بانها بفعل فاعل اصابت العدو بنكسة حقيقية وأصابته أيضاً بالعجز والذهول.

٩ - إحراق السيارات عامي ١٩٨٩ و ١٩٩٠ في القدس اصابت العدو بالذعر مما حدا بوزير الشرطة الاسرائيلي الى القول: (إنها ظاهرة خطيرة، ولا نستطيع منعها، وعلى السكان المستوطنين حماية ممتلكاتهم)، وهذا اعتراف من العدو بعجزه الواضح.

توجهات جديدة

لقد أثبتت حرب الشعب (الانتفاضة) أنها قادرة على زعزعة سياج الأمن المفتعل من قبل العدو، واظهاره على حقيقته الكرتونية أمام إصرار الجماهير المقاومة، وتصريحات كبار المسؤولين الصهاينة خير دليل على ذلك خاصة في مجال حرب الحرائق، فقد قال أحد مسؤولي شركة الصندوق القومي اليهودي عن الحرائق وهو (جدعون كدار): في أعقاب المواجهات الدموية التي وقعت في باحة الحرم القدس الشريف إزداد عدد الحرائق خاصة في الليل، وفي أماكن عدة تفصل بين أماكن الحرائق مسافات طويلة، وحاول (كدار) تطمين المستوطنين قائلاً (اكتوبر ١٩٩٠): إننا نحاول السيطرة على هذه الحرائق بسرعة، كذلك فقد صرح (شلومو هليل وزير شرطة سابقا) قائلاً: ظاهرة إحراق السيارات في القدس خطيرة، والذين يقدمون على هذا العمل لا يحتاجون إلى **تجهيزات كثيرة والأسلوب في حرق السيارات أسلوب بسيط ومن السهولة تحضير المواد**، وهذه المواد لا تترك أثر أ وراؤها البتة، ونحن لا نستطيع أن نضع حارساً على كل سيارة، وعلى السكان تشكيل فرق حراسة لمراقبة سياراتهم وبناياتهم، جاء ذلك في أعقاب إحراق (٦ سيارات/تل بيوت/ مع حرق البناية التي يقع فيها الكراج، حرق باص سياحي في ساحة فندق الملك داود.. الخ).

إن نشر الثقافة والوعي العسكري في صفوف الجماهير من خلال وضع خطة شاملة وبرنامج وطني خاصة ضمن صفوف (القوات الضاربة للانتفاضة) هو واجب نضالي جهادي، وذلك يقع على مسؤولية الفصائل كلها، وأي تقصير سيصيب الفصائل قبل غيرها بالدرجة الأولى، حيث أن جبهة العدو الاقتصادية يجب أن تشل (مزارع، مصانع، غابات، كيبوتسات، وسائل نقل، بنايات...).

لقد أثبتت كافة البرامج الناجحة والتي نفذتها خلايا نضالية جهادية نجاعتها في إحراق وتدمير بنية العدو الاقتصادية، ولننظر للسيارات كمثال: إن سهولة فتح خزان وقود السيارة المعادية وإلقاء (عبوة متفجرة) داخله تعني أن وسيلة نقل معادية انتهت وأن ثمناً ليس سهلاً قد دفع وقس على ذلك، إن هذا يحتم على كل من له صلة بالعمل النضالي أن يبادر إلى تعليم الجماهير وتوجيهها ضمن برامج عملية وعلمية إلى حرق مصالح العدو طالما لا يستطيع تأمين السلاح الناري لها، ولقد أثبتت بعض الجهات المسؤولة داخل صفوف المقاومة أن هناك جدوى كبيرة من تطبيق هذه البرامج، حيث أتت النتائج بثمار جيدة، فحرق مئات السيارات وكذلك التوجه نحو المصانع والمستودعات والمزارع وحرقها يضرب اقتصاد العدو في الصميم، ولننظر للخسائر الكبيرة في عملية احراق المركز التجاري/ بناية كلال - القدس /ش. يافا ١٩٩٠/٤/١٧، فقد أحصى العدو إصاباته بـ ١١٦ محلاً تجارياً غير إصابة المدنيين بالذعر فضلاً عن تصدع البنايات المجاورة، كذلك الحريق الذي شب في مركز الفنون بشارع الرشيدية في القدس وكذلك حريق مصنع الدهانات في شارع يافا الذي كاد أن يُحرق مستودع ذخائر للشرطة الاسرائيلية في القدس، وحريق وزارة الداخلية بالقدس وغيرها وغيرها من شمال فلسطين الى وسطها وصولاً إلى جنوبها.

إنه من الواجب القول إن حرب الانتفاضة الشاملة هي حرب الشعب الفلسطيني كله، بكل فئاته وكل مناضليه ومجاهديه، وإن الانتفاضة بحق قد **افرزت حروباً تخصصية**، لكنها حروب متكاملة على أي حال، ويجب أن تكون كذلك بل ويجب أن تتطور، وإن دخول حرب الخليج قد حيَّد عمل الانتفاضة رغماً عنها بفرض حظر شامل للتجول مع تطبيق سياسة القتل ضد المخالفين للقوانين بشكل لا مثيل له بحيث أصبحت كل القوات الاسرائيلية تشكل جبهة أخرى داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٦٧، فالصواريخ العراقية أشعلت أيضاً حرائق هائلة وكأنها تواصل حرق كل شيء صهيوني نيابة عن شعب فلسطين فترة الحرب، لكن انتهاء حرب الخليج بنتائجها المعلنة عاد فأجج حرب الشعب من جديد، وها هي حرب السكاكين عادت لتكمل حرب الحرائق من جديد معلنة مواصلة الثورة حتى النصر إن شاء الله ■

المؤتمر القومي العربي الثاني ينهي إجتماعاته في عمان

أزمــة الخليــج

تفتح ملف العداء الغربي للأمتين العربية والاسلامية



■ عقد في العاصمة الأردنية عمان ما بين ٢٧-٢٩ أيار (مايو الماضي) المؤتمر العربي القومي الثاني بحضور عدد كبير من قادة الفكر والسياسة العرب، ويأتي إنعقاد هذا المؤتمر بعد فترة تقارب الشهر على إنعقاد المؤتمر العربي الاسلامي الأول في الخرطوم، الأمر الذي يشير الى تحسس الجميع للأخطار الكبيرة المحدقة بالأمتين العربية والاسلامية.

بحث المؤتمرون أوراق العمل المقدمة من الأمانة العامة التي تم تكليفها من قبل المؤتمر الأول الذي عقد في تونس في آذار (مارس) ١٩٩٠ بالتحضير للمؤتمر الثاني، وأعدت الأمانة العامة تقريرا عن حالة الأمة العربية والأمن القومي العربي الجماعي مع التركيز على الجبهة الشرقية وكذلك حقوق الانسان في الوطن العربي ■

كما التزمت الأمانة العامه بان يعالج التقرير سنويا التطورات التي حصلت خلال العام الجاري في العالم العربي من خلال ما أسمته بالعناصر الستة للمشروع الحضاري العربي وهي:

الوحدة، الديمقراطية، العدالة الاجتماعية، التنمية المستقلة، الاستقلال الوطني والقومي، التجدد الحضاري.

وقد ساهم بإعداد الأوراق عدد من الأساتذة الأفاضل منهم:

- **الدكتور محمود عبدالفضيل**: أعد القسم المتعلق بالأوضاع الاقتصادية
- **اللواء طلعت مسلم والدكتور يزيد صايغ** أعدا القسم المتعلق بموضوع الاستقلال الوطني والقومي.
- **الدكتور أحمد يوسف** أعد القسم المتعلق بالتضامن والوحدة العربية.
- **الاستاذ محسن عوض** أعد ورقة العمل حول مستقبل حقوق الانسان في الوطن العربي.

وأشار الدكتور محمود عبدالفضيل في تقريره إلى حالة الأمة العربية قائلاً: «**إن العام الماضي لم يكن بأي معيار من المعايير، عاماً عادياً في حياة الأمة العربية، ففيه وقعت أحداث جسام قد يختلف المفكرون والسياسيون العرب في فهمها أو تقويم آثارها، غير أنهم لا يختلفون بالتأكيد في كونها أحداثاً غير مسبوقة، حرّكت التفاعلات في هذه المنطقة من العالم، كما لم يحدث من قبل، وأحدثت من النتائج ما سوف يترك بصماته على مستقبلها لسنوات طويلة قادمة.. وأضاف أن أزمة الخليج أدت إلى إحكام السيطرة على مقدرات ومستقبل المنطقة العربية، عن طريق تحطيم القدرات العسكرية والدفاعية العربية في العراق من ناحية، وتبديد الثروات المالية العربية في الخليج من ناحية أخرى، وبالتالي يتم تجريد العرب خلال التسعينات (وعلى أعتاب القرن الواحد والعشرين) من مقومات الحياة الكريمة والقدرة على البناء والتنمية والقدرة على رد العدوان.**

وتوقع أن تقوم بلدان الخليج بعمليات إنتقامية إزاء العمالة العربية الوافدة إليها من بلدان مثل **اليمن، الأردن وفلسطين، وأن تقوم** باحلال عمالة آسيوية محلها بالدرجة الأولى، حيث ستبقى «العمالة المصرية والسورية» موضع عدم ثقة من وجهة النظر الأمنية».

وتحدث في المؤتمر **الاستاذ ابراهيم الدقاق** في جلسة اليوم الأول للمؤتمر محذراً **دول الخليج من التوجهات الخطيرة التي يسيرون عليها قائلاً: إن بعض الأخوة في الخليج يعلنونها**

حرية الانسان والديمقراطية هما مدخل الوحدة العربية

صراحة بالحديث عن إطار اجنبي لترتيبات الأمن في الخليج، وهي توجهات شديدة الخطورة على كل أمن الخليج والأمن القومي العربي معاً، وأكد أن الحماية الأجنبية لا تضمن أي شيء بدءاً من بقاء نظمها الحاكمة الحالية وانتهاءً بحماية أقطارها من الخطر الخارجي».

كما تحدث د. **علي خليفة الكواري من قطر** مشيراً للخطر الاستيطاني الذي قد تتعرض له دول الخليج قائلاً: «هناك إحتمال أن يجري طرد مليون عربي من الخليج بالرغم من الأخطار الناجمة عن ذلك والمترتبة عن استخدام عمالة غير عربية، مما يساهم في تشجيع الهجرة الأجنبية إلى الخليج وتوطينها في واقع تعاني فيه المنطقة الخليجة من خلل في التوازن السكاني».

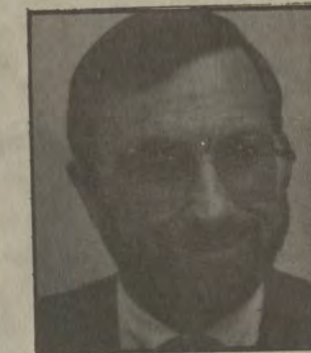
أما **الدكتور وميض نظمي من العراق** فقد ناشد المؤتمرين: «**التفريق بين أخطاء الوطنيين وخطيئة المتآمرين في أزمة الخليج معترفاً بأن العراق إرتكب أخطاء تتمثل في غياب الديمقراطية فيه، وبالتالي عدم ترسخ الوحدة الوطنية. ثم تساءل عن الصمت العربي إزاء الحصار الاقتصادي المفروض على العراق، مشيراً إلى أن ٩٠٪ من الشعب العراقي يعانون من الجوع والكوليرا والتيفوئيد، وهناك صمت عربي مشبوه إزاء ذلك».**

وفي اليوم التالي ناقش المؤتمرون الأمن القومي العربي وحقوق الانسان العربي. وجرى النقاش حول ورقة العمل المقدمة من اللواء طلعت مسلم والتي استعرض فيها الأخطار والتهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي العربي في الظروف الحالية قائلاً: **إن أخطر ما يهدد الأمن القومي العربي هو ما يتعلق بمفهوم هذا الأمن ومضمونه**، الذي بدا وكأنه استقر في الذهن والوجدان العربي وتمثل في الاقتناع بوحدة المصير العربي، وبأن الأخطار التي تهدد أمن الأمة تنبع أساساً من خارجها

من يهدد الأمن العربي؟

وأضاف اللواء طلعت مسلم مستعرضاً ما يتعرض له الأمن العربي من مخاطر قائلاً: **إن إسرائيل هي الخطر والتهديد**

ـ الاسلام هو المحتوى الثقافي والحضاري للقومية العربية


المهندس ليث شبيلات

الرئيسي لجميع أبناء الأمة، وأن الولايات المتحدة هي حليفتها الرئيسيـة، ولا تستـطيع إسرائيل تهديد أمن الأمة من دونها وأضاف: إن الوجود العسكري الأجنبي مرفوض بكل صوره، وإن أبناء هذه الأمة هم المسؤولون عن أمنها، وأن أية إجراءات لنزع السلاح يجب أن تنطبق على المنطقة كلها دون استثناء، موضحاً أن إنحسار الاستعمار المباشر عن المنطقة في الماضي وتواريه إنتهى في عام ١٩٩٠، الذي شهد عودة كثيفة لقوات عسكرية أجنبية اتخذت لها غطاء قانونياً بدعوة أقطار عربية لها **وبقرار من مؤتمر القمة العربي الطارىء** بعد أن كانت صور الوجود العسكري غير المباشر تجـري على استحيـاء وفي تكتم شديـد خوفـاً من الاستهجـان والاستنكار الشعبي

وأوضح اللواء طلعت مسلم ما حدث من خلل في مفهوم الأمن العربي مبيناً: **انه استقر في ضمير أبناء الأمة لفترة طويلة أن التهـديد الرئيسي لأمنه إنما يصدر من إسرائيل وتحـالفها مع الولايات المتحدة، وكان الصراع العربي الاسرائيلي هو المحور الرئيسي للتضامن العربي خلال أكثر من أربعة عقود وعلى طول تاريـخ الجـامعـة العربية**. وقد أتى عام ١٩٩٠ لنجد أن هذا التهديد قد تراجع في أولويته لدى أقطار عربية كثيرة من بينها، أقطار تواجه إسرائيل مباشرة، وتحتل إسرائيل أجزاء من أراضيها. فقد مثلت حرب الخليج في عام ١٩٩٠ وما سبقها من تحضيرات تراجعاً تامـاً في هذا المفهـوم حيث لم تقم هذه البلدان بأي عمل مضاد لاعتداءات إسرائيل على الشعب الفلسطيني واللبناني، سواء قبل الحـرب أو خلالها، ولم تحاول استغلال الظروف المؤاتية لتحقيق أهداف مشروعة، والأكثر من ذلك أنها مهدت لقبول رد إسرائيلي على القصف الصـاروخي العراقي، وكان هذا التحالف لبعض الدول العـربية مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وهي الدول ذات التـاريـخ الاستعمـاري والعـدواني، قد أحدث هزة عنيفة لوضع الصراع العربي ـ الاسرائيلي في مفهوم الأمن القومي العربي. ولم يتـوقف الأمـر عنـد هذا الحـد، بل تعداه إلى اضطهاد الشعب الفلسـطيني في مناطق وجوده في الوطن العربي ووقف الدعم عن الانتفاضة المباركة. وهكذا شهد عام ١٩٩١ تدخلاً أجنبياً سافراً في شؤون الدول العـربية دون أن يؤدي إلى اعتراض أو رفض من الاقطار العربية وجامعتها سواء أكان هذا التدخل من دول إقليمية مجـاورة أو من دول خارج الاقليم، بل وبـدا الأمـر وكأن للدول الأجنبية الحق فقط للتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية، بالاضـافـة إلى أن هذه الدول قامت بتـدمـير القـوة العـراقية الاستـراتيجيـة عسكـريـاً واقتصـاديـاً وسيـاسياً، محدثة فراغ استراتيجي في منطقة شديدة الحساسية بالنسبة للوطن العربي لكـونهـا منـطقـة تماس بين الجسد الاستراتيجي العربي وقوى إقليمية مجاورة لها طابع مذهبي وقومي مخالف في الشرق والشمال مع وجود فراغ بشري مجاور وثروة طبيعية استراتيجية في منطقة الجزيرة العربية».

حقوق الانسان العربي

كما ناقش المؤتمرون الورقة المقدمة من الدكتور **مجدي حماد** حول حقـوق الانسـان العربي الذي ركز فيها على بعض الأفكار والتـوجهـات التي قد تسـاعـد في دفع الجهود الشعبية العربية للحصول على حقوقها، مشيراً إلى الخلل القائم وذلك لأن «الضمانات القانونية والدستورية التي تندرج في هذا الاطار من الالتزامات التي تقبلتها الأقطار العربية من خلال انضمامها الى المواثيق والعهود الدولية بالرغم من أنها تحفل بالكثير من المبادىء التي تكفل الحقوق والحريات وضمانات حقوق الانسان غير أن ذلك كله اصطدم بكثير من العوائق التي تعترضها. فمعظم الدساتير العربية تحيل تنظيم ممارسة الحقوق المختلفة إلى القوانين، وتصل هذه القيود في بعض الدساتير إلى مستوى البديهيات، ولا يقتصر هذا على الجيل السابق من الدساتير العربية، مبيناً أعقد المشكلات في هذه القوانين وخاصة قوانـين الطوارىء والأحكام العربية التي تخول الجهات الادارية سلطات واسعة تخل بضمانات وحقوق الانسان كلها. فهي تجيز


محمد عابد الجابري

ـ د. محمود عبدالفضيل: عمليات انتقامية تنتظر العمالة العربية في بلدان الخليج!

ـ النائب الاردني ليث شبيلات: هل يتجاوز المؤتمر ظاهرة المرض العربي؟

للحاكم القبض على المشتبه بهم، وتبدو مهمة تحدي المفاهيم وإيجاد لغة مشتركة لحقوق الانسان، وتعميق الوعي بهذه الحقوق المهمة. فاذا كان عجـز حكـومـات المنطقة عن إيجاد وثيقة قومية لحقوق الانسان في الوطن العربي قد يبدو مفهوما، فان ما هو غير مفهوم **هو عجـز العمـل الشعبي العـربي عن تبني هكذا وثيقة وحشد الجهود لتعبئة الرأي العام حولها.**

المؤتمر بين التوصيات والتطبيق

النائب الاردني ليث شبيلات خاطب أعضاء المؤتمر مسلطاً الضوء على مسألة أساسية هامة تتعلق بقدرة المؤتمرين على تطبيق أو تنفيذ ما يدعون إليه طالما إنهم بعيدون عن التأثير على الشارع العربي قائلاً: **أول ما علينا أن نفعله اليوم هو تفحّص أهلية الحاضرين في هذا المؤتمر لمعالجة مشاكل الأمة، ولست أقصد المس والاستهانة** بأحد أو بنفسي، ولكن علينا أن نحدد هل نحن بريئـون مما يجري في الوطن الشاسع أم إننا شركاء في مسؤولية التردي، ذلك أن مجرد الدعوة لمثل هذه الاجتماعات فتنة بحد ذاتها، أو قد يعتقد المدعو إنه حصل على صك براءة في كمال الوطنية وتمام الانجـاز.. وحتى نكشف هذا الأمـر دعونا نتخيّل تعامل الأنظمة العربية مع مثل هذا المؤتمر لو كان منعقداً قبل عقود من الزمان.. كانت ستكون مشدودة إليه حذرة مترقبة خائفة من مقرراته، تحاول التدخل لتخفيف لهجة بيانه الختامي.. الخ. **أما اليوم فقد لا تدري معظم الحكومات ولا تهتم لانعقاد مثل هذا المؤتمر، لماذا؟ لو كانت تشعر أن أموراً سوف تخرج عن هذا المؤتمر لأخذت لذلك استعـداداتها، ولكنها على ما يبدو تعتقد أن مثل هذا المؤتمر سيتكلم أكثـر وأكثـر عن ظواهـر المرض دون التعمق لوضع الاصبـع على المـرض الأساسي** الذي قد يحتاج إلى جراحة وإن اكتشف إنه يحتاج إلى جراحة، فالأطباء الذين شارفوا على التقاعد لم تعد لديهم القدرة على الجراحة إن لم نذكر همتهم، ولذلك نرى أن المـؤتمر يتعامل مع الأقطار والأنظمة تعامل الأمر الواقع المقبول الذي لا يحتاج إلا إلى تطبيق توصيات مثل توصياتنا وإنه لو طبقت التوصيات ففي ذلك المطلوب.

البيـــان الختامـــي

وبعد إختتام أعمال المؤتمر أصدر المؤتمرون بياناً ختامياً جاء فيـه: «حـرص المـؤتمر وهو يناقش حال الأمة على أن يقوم بهذه المراجعة من منطلق الانتماء القومي الى الامة ككل. ولاحظ أن أزمة الخليـج التي بدأت محلية في الثاني من آب ١٩٩٠، لم تلبث أن أصبحت إقليمية ثم سرعان ما غدت عالمية، وقد تفاقمت على مدى خمسة شهور ونصف ثم تفجرت حرباً طاحنة إكتوى بنارها أهلنا في العراق والكويت بخاصة.

وقد فتحت أزمة الخليج على الصعيد الدولي ملف **«عداء الغرب المستمـر للأمة العربية» وملف «التحالف الغربي الصهيوني للتحكم في الوطن العـربي وملف إستنـزاف الشمـال الغني لثروات الجنوب»**.

وتـوصـل المـؤتمـر إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية بخاصة والغرب بعامة استهدفوا تدمير قوة العراق العسكرية ونهب ثروات الخليج النفطية وقاموا بذلك عن سبق إصرار وترصد.

ولاحظ المؤتمر أن أزمة الخليج في بعدها الدولي نبهت الذاكرة التاريخية للشعوب العربية والاسلامية، للوطن القومي اليهودي في

فلسطين وبين الحدود السياسية التي أقامها الغرب بين الأقطار العربية ومخططاته للتحكم في الثروة التي تختزنها أراضي الوطن العربي الكبير. وحرص المؤتمر وهو يناقش حال الأمة إن يطيل وقفته. أمام حقائق المرحلة الراهنة وهو يلاحظ بداية أن مضاعفات الأزمة والحرب وتداعياتها لا تزال تتوالى. **فالعدو الصهيوني يتجه بفعل الأزمة والحرب الى تصعيد عدوانيته، فيتابع تهجير اليهود من أوطانهم ويوطنهم في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ على السواء، ويمارس الارهاب الرسمي وغير الرسمي على الانتفاضة، ويجاهر بانتهاج سياسة توسع مستهدفاً فرض الأمر الواقع على كل الدول العربية ونصب عينيه المشاركة في نهب ثروة الخليج بخاصة مع دول الغرب الاستعمارية.**

وأكد البيان باننا أمام احتلال أجنبي لجزء من أرض العراق يقوم بدور في تفجير الاوضاع الداخلية هناك، وأمام تدخل أجنبي باسم المنظمة الأممية في شؤون العراق الداخلية، وأمام تفاعلات حادة في الكويت وممارسات تنتهك حقوق الانسان.

وينّبه المؤتمر إلى أن الصهيونية العالمية بدعم الولايات المتحدة الأمريكية تتحرك في هذه المرحلة بسرعة لأبطال ما نالته قضية فلسطين من اهتمام بفعل الانتفاضة بلغ ذروته إبان الأزمة والحرب، بالعمل على إلغاء مقاطعة الدول العربية للكيان الصهيوني.

وفي ضوء ما تقدم يتضح للمؤتمر كما جاء في البيان الختامي أن العرب يدخلون حقبة التسعينات في ظل عالم جديد يتّشكل ويتخلّق حولهم، ويجدون الأرض تميد تحت أقدامهم من كل جانب. ومن ناحية أخرى، سوف تشهد «حقبة التسعينات» بداية نهاية سيادة «الزمن النفطي» الذي سيطر على مقاليد الحياة الاقتصادية والاجتماعية العربية منذ منتصف السبعينات وحتى نهاية الثمانينات. ذلك «الزمن الظرفي» الذي طغى على كل الأزمنة خلال الخمسة عشر عاماً المنصرمة.

وفي محاولة المؤتمرين الاجابة على سؤال، ما العمل؟ توصلوا إلى اتفاق عام على مجموعة خطوط استراتيجية بشأن ما ينبغي عمله في هذه المرحلة، استجابة للتحديات التي تواجه أمتنا العربية.

وفي هذا السياق، ينطلق المؤتمر من أن الانسان العربي هو الغاية وهو المرتجى، ولذلك، فإن حرية هذا الانسان تصبح بدورها غاية في حد ذاتها، كما إنها تصبح أيضا وسيلة لتفجير الطاقات الخلاّقة المبدعة لكل الشعوب العربية.

ويؤكد المؤتمر أن الديمقراطية تحتل المرتبة الأولى ضمن أولويات المشروع القومي العربي، ولا ينبغي التضحية بها من أجل تحقيق أية قيمة أخرى، بما في ذلك الوحدة العربية ذاتها، لأنها لن تكون حينذاك مبنية على أساس قومي سليم.

ـ الاستاذ ابراهيم الدقاق: الحماية الاجنبية لن تكون ضمانة للنظم الحاكمة في الخليج

إن أبرز خبرات النضال العربي منذ الخمسينات حتى الآن توضح أن التضحية بالديمقراطية من أجل أيّة قيمة أو مصلحة أخرى، لم يؤد إلى تحقيق هذه القيمة أو تلك المصلحة، وحتى في بعض تلك الحالات التي شهدت تحقيق انجازات معينة، فقد أمكن تصفية الكثير منها فيما بعد بفعل نفس طبيعة النظام اللاديمقراطي الذي كان قد أنجزها.

كما ويؤكد المؤتمر أن الوحدة العربية لا يمكن بل ولا ينبغي أن تكون بالقوة، فإن الأهداف العظيمة للأمم يجب أن تتكافأ أساليب تحقيقها شرفاً مع غاياتها، ومن ثم فإن **القسر** بأية وسيلة من الوسائل عمل مضاد للوحدة.

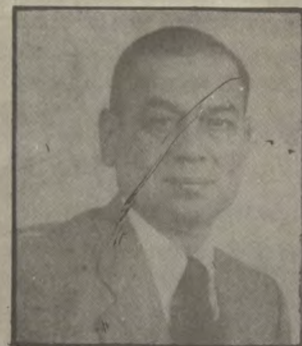
كذلك فقد أكدت أزمة الخليج ـ ضمن ما أكدت ـ أن التلازم عضوي بين العروبة والاسلام وإن أي إدعاء بوجود تناقض بينهما لا ينبغي الالتفات له بعد ذلك. **فالاسلام هو المحتوى الثقافي والحضاري للقومية العربية والعرب هم حملة رسالة الاسلام إلى العالم قاطبة.**

ولذلك عاد المؤتمر وأكد نقطة البداية : إن أول شرط لتحقيق الأمن القومي العربي هو أن تفرض الجماهير إرادتها على حكامها، وأن تنتزع عملياً السلطة من أيديهم فلا أمن للأمة التي لا يأمن أفرادها على أنفسهم ولا يقررون ما هي مصلحتهم.

وفي هذا المجال ينبه المؤتمرون إلى خطورة ما يجري في بعض بلدان الخليج العربية من سياسات بشأن العمالة الوافدة، لأن الأمر الذي قد يكون أكثر خطورة على المدى الطويل هو من سيأتي محل هذه العمالة العربية؟ وما هو تأثير ذلك على التركيب السكاني والأجتماعي لمجتمعات الخليج على امتداد السنوات القادمة.

إن الترجيح الغالب هو أن مثل هذا التوجه سيخلق كيانات استيطانية أجنبية في بعض الدول الخليجية بحيث تفاجأ الأمة بواقع استيطاني عنصري آخر. وربما أمكن تمرير هذا المخطط في ظل الهيمنة الغربية تحت شعارات حقوق الانسان.







إن المؤتمر يرى في تصوره عالماً جديداً يبنى بالفعل ويجب أن يبنى على العدل، والعدل بدوره يحقق الإمن، وبذلك يسود السلام الدائم، وفي هذا الاطار، فإن إعادة النظر في ميثاق الأمم المتحدة يصبح أكثر تعبيراً عن رياح الديمقراطية، التي شملت العالم ويصبح أكثر إتساقاً مع مبادىء العدل الواحدة ويشكل مدخلاً لا غنى عنه كأساس لبناء النظام العالمي الجديد.

ـ اللواء طلعت مسلم: الصراع العربي ـ الاسرائيلي هو المحور الرئيسي للتضامن العربي خلال أكثر من أربعة عقود..

هذا وقد قام المؤتمر قد انتخب أمانة عامة له مكونة من السادة :

١ ـ الدكتور خير الدين حسيب أمينا عاما للمؤتمر القومي العربي
٢ ـ الدكتور مبيض نظمي من العراق
٣ ـ معن بشور من لبنان
٤ ـ عصام نعمان من لبنان
٥ ـ حمد الفرحان من الأردن
٦ ـ منصور الكيخيا من ليبيا
٧ ـ جاسم القطامي من الكويت
٨ ـ د. علي خليفة الكواري من قطر
٩ ـ د. أسعد عبد الرحمن من فلسطين
١٠ ـ د. أحمد صدقي الدجاني من فلسطين
١١ ـ محمد فائق من مصر
١٢ ـ ضياء الفلكي من العراق
١٣ ـ د. محمد عابد الجابري من المغرب
١٤ ـ عبد الله بلقزيز من المغرب
١٥ ـ طلعت مسلم من فلسطين
١٦ ـ حسام عيسى من مصر
١٧ ـ طاهر لبيب من تونس
١٨ ـ محمد الأطرش من سوريا
١٩ ـ مسعود الشابي من تونس
٢٠ ـ نجاح واكيم من لبنان
٢١ ـ عبد الخالق عبد الله من الامارات
٢٢ ـ محمد طاهر العدواني من الجزائر
٢٣ ـ علي لطفي الثور من اليمن
٢٤ ـ رسول الجشي من البحرين

إحتياط

١ ـ طاهر كنعان
٢ ـ د. جمال الشاعر
٣ ـ حسين مجلي
٤ ـ جورج طعمة
٥ ـ محمد عبد الملك المتوكل
٦ ـ د. مجدي حماد
٧ ـ د. محمد الطواعي

كيف تنظر امريكا للديمقراطية في العالم العربي؟

المصالح أولا !

بقلم : زهير قواس

الكونغرس الاميركي : «الكنيست» الآخر



■ الولايات المتحدة الأمريكية الدولة العظمى الوحيدة في عالمنا المعاصر. وهي في نفس الوقت كما يحب أن يطلق عليها زعماؤها (قائدة العالم الحر!!) والدولة الاكثر ديمقراطية في العالم.

وهي إلى جانب هذا وذاك كما ينظر إليها المشدوهون من قادة العالم وشعوبه، الدولة الأكثر غنى والأكثر تقدما، بل هي بلاد العجائب والحرية في أن تفعل ما تشاء. وهي كذلك بلاد «الصرعات»، وبلاد «رعاة البقر» و«العم سام» و«والت ديزني» و«ميكي ماوس» و«توم وجيري» وهي أيضا بلاد «السوبر باور» و«السوبرمان» و«الرجل الحديدي» ■

- حقوق الانسان سياسة امريكية «مطاطة» ، والانسان العربي خارج هذه السياسة

أمريكا وهذه حالها وحال العالم الخانع لارادتها كيف تنظر للعالم ولقادته وشعوبه؟، وهل تسعى حقاً لاشاعة الديمقراطية والحرية في كل أنحاء المعمورة، تطبيقاً لشعاراتها المرفوعة في الحفاظ على حقوق الانسان وحرياته الديمقراطية، بما يتطلبه ذلك من الالتزام بالشرعية الدولية والقانون الدولي لحفظ السلام والأمن في هذا العالم؟.

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية حقاً تسعى لتحقيق الحرية والديمقراطية لشعوب العالم، فهل هذا المسعى ينطبق على شعوب الدول العربية التي هي جزء من العالم الثالث؟..

للاجابة على هذه التساؤلات الهامة لا يكفي الاعجاب بهذه القوة العظمى لوحدها ولا حتى الخوف منها والتسليم بأنها هي الحاكم الناهي في هذا العالم، خاصة وأننا نعرف بأن الولايات المتحدة بالاضافة لكل ما تقدم هي دولة تمتلك أحدث المؤسسات العلمية، وصناع القرار فيها لا يأخذون قراراتهم بشكل عفوي، بل إن للولايات المتحدة رؤيا استراتيجية شاملة لكل مناطق العالم، وهذه الرؤيا هي التي تحدد سياساتها في كل إقليم أو منطقة من مناطق العالم، إلاّ أن الولايات المتحدة التي تمتلك كل هذه الرؤيا الاستراتيجية النابعة من رؤيتها لمصالحها الخاصة والعامة المنتشرة هنا وهناك، لا تتعامل معه إلاّ بما يخدم هذه المصالح حتى ولو تعارضت مع سياسات هذه الدول أو مصالحها، سواء أكانت دول كبرى أو صغرى. فهي تتعامل مع العالم من **منطق غرور القوة** وحتى **الازدراء** بالآخرين ومصالحهم وآرائهم. فالرئيس الفرنسي السابق **فاليري جيسكار ديستان** يقول عن كيفية تعامل الولايات المتحدة ونظرتها للعالم: «**تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى العالم الخارجي نظرة مليئة بالسخرية والاستهزاء**»(١).

فإذا كانت هذه شهادة رئيس دولة عظمى (فرنسا) عن طبيعة التعامل الأمريكي فكيف هو الحال مع قادة دول العالم الثالث الذين لا حول ولا قوة لهم؟.

وحتى لا نذهب بعيداً، عن فهم كيفية النظرة الأمريكية وطبيعة توجهاتها نحو العالم العربي وإنها ليست نظرة قائمة على أساس إشاعة مبادىء العالم الحر من ديمقراطية وحقوق إنسان.. الخ من الاقنعة التي تلجأ اليها الولايات المتحدة لتغطية سياساتها الاستراتيجية القائمة على إضعاف العالم العربي لأنها ترى في ذلك ما يخدم استراتيجيتها الكونية على المدى البعيد، فما علينا إلاّ معرفة سياسات الولايات المتحدة الخارجية وتوجهاتها نحو منطقة الشرق الأوسط «**تذكر وثيقة سرية للغاية تحمل رقم (١٧) وهي عبارة عن توجيه رقم (٢٢٧٩) مرسل بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٥٨ إلى رؤوساء البعثات الأمريكية في الشرق الأوسط، شرح سياسة الولايات المتحدة تجاه الجمهورية العربية المتحدة**»(٢).

وملخص هذه الوثيقة يحدد بأن **الأهداف الاساسية لسياسة الولايات المتحدة في علاقاتها مع الجمهورية العربية المتحدة باقية دون تغيير حيث أن تقوية القومية العربية يشجع الاتجاهات المضادة لامريكا في الشرق الأوسط وافريقيا، مما يضعف هيبة العالم الحر ويمس بالضرر موقف اسرائيل ومصالحها الأمر، الذي لا تستطيع الولايات المتحدة أن تتجاهله**».

وتبين الوثيقة أن الأخطار التي تشكلها مصر تتلخص في كونها **تسيطر على الممر المائي الذي ينقل البترول من الشرق الأوسط الى اوروبا عن طريق قناة السويس وهذا يعرّض المصالح الامريكية في المنطقة لخطر أكيد، حيث أن الجمهورية العربية المتحدة تستطيع أن تمارس ضغوطاً على الولايات المتحدة وغيرها من القوى الغربية نتيجة سيطرتها الفعلية على هذا الممر الحيوي الذي هو سلاح مخيف في يد «الرئيس ناصر»**.

ولذلك تدعو الوثيقة الدبلوماسية الأمريكية إلى إتباع سياسات تضعف من قدرات القيادة المصرية في المنطقة وتتلخص في:

- مهاجمة فكرة الوحدة بين مصر وسوريا باعتبارها «من أبرز أسس سياستنا في المنطقة».

- الطلب من قوى داخلية «تشارك الغرب معتقداته» في المساعدة لانجاح هذه المهمة.

- اعتبرت الوثيقة أن أي نجاح في «تفسخ الجمهورية العربية المتحدة بأنه لن يقرر مصير مصر بل يجعل من السهل محاربة القوى العربية في أي شكل تتخذه في الشرق الأوسط».

وكذلك دعت ممثلي الولايات المتحدة سواء في الأقسام الدبلوماسية أو في أقسام الاستعلامات والدعاية في العالم **بنشر الاعتقاد العام بأن الجمهورية العربية المتحدة تشكل خطراً مباشراً على كل الحكومات العربية.**

وطالبت بأن تكون تكتيكات الدبلوماسيين في «البلاد الملكية» باقناع قادتها بأن دعم مصر قد يؤدي الى **سقوط حكم جميع**

البيوت الحاكمة، أما في «الجمهوريات» فإنه يمكن بث خوف من ابتلاع القاهرة لهذه الجمهوريات.

اذن هكذا تنظر أمريكا للمنطقة العربية، فهي لا يهمها من قريب أو بعيد شكل الحكم أكان ملكياً أو جمهورياً، أكان استبدادياً أو ديمقراطياً أو حكم عائلات، إنما يهمها توجهه العام هل هو ينسجم مع مصالحها ويعمل على خدمة هذه المصالح أم لا..؟.

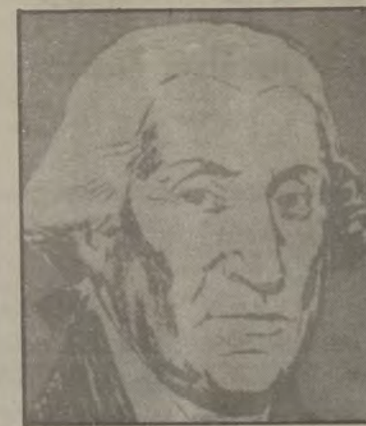
هذا هو جوهر المسألة في علاقة الولايات المتحدة مع الأنظمة العربية ولعله ينطبق على جميع علاقاتها مع قادة دول العالم الثالث.

إن الولايات المتحدة مع القانون الدولي والشرعية الدولية حين يخدم ذلك مصالحها وهي ضدها وأكبر عدو لها حين تقف ضد مصالحها في العالم والأمثلة على ذلك كثيرة وكثيرة جداً.

ومع ذلك فان الولايات المتحدة قد تلجأ الى بعض التكتيكات من مثل التغيير الشكلي لوجوه بعض الأنظمة الحاكمة أو تقوم بدعوتهم إلى إتاحة هامش من الحريات (محدود) حتى يمكن امتصاص الغضب الجماهيري إذا كان متنامياً في هذا القطر أو ذاك. وأما إذا كانت لا تستشعر أخطاراً جادة على أي نظام من الأنظمة التابعة فهي في هذا الحال ليست معنية لا بالدفاع عن الديمقراطية ولا عن الحريات ولا حتى عن حقوق الانسان فيه. والأمثلة على ذلك كثيرة في دول أمريكا اللاتينية وافريقيا وجنوب شرق آسيا وفي العديد من الدول العربية.. بل إن الولايات المتحدة إذا كانت عاجزة عن إيجاد بديل لنظام يتهدده السقوط وغضب الجماهير فهي تقف مع هذا النظام بكافة أدواتها القمعية، سواء أكانت عسكرية أو سياسية أو استخبارية وتعمل على ضرب الحريات والديمقراطية وتزج بآلاف الناس الى السجون بدعوى الحفاظ على هذا «النظام المعتدل» صديق «العالم الحر».

إلا أنّ سياسات الولايات المتحدة نحو الشرق الأوسط يحكمها هاجسان كبيران، وذلك لأهمية هذه المنطقة وموقعها، وهي بالتالي تسعى لأن تبقى إسرائيل قوية ومتفوقة لأنها تمثل ذراعاً يحمي مصالحها التي هي حيوية جداً وتتمثل في الحفاظ على الممرات المائية التي يعبر منها البترول الى العالم الغربي «الحر». وكذلك في حماية منابع البترول نفسه من أن يتهدده نظام «ما» أو يسيطر عليها أو على جزء منها.

ولذلك فنحن نلاحظ ثبات الاستراتيجية الامريكية في المنطقة واختلاف تكتيكاتها بحسب التقلبات السياسية في الشرق الأوسط. إلا أنّ اختلاف هذه التكتيكات لا يمس على الاطلاق جوهر السياسة الامريكية في المنطقة، مهما تغير الرؤساء وتبدل المسؤولون عن السياسة الخارجية، وبالتالي ليس من مهمة الحكومات


جورج واشنطن: مبادىء امريكا ايام زمان!

الأمريكية المتعاقبة في سياساتها الخارجية سواء فيما يتعلق بالدول العربية أو غيرها، الدفاع عن الديمقراطية أو حقوق الانسان، اللهم إلا إذا كانت هذه الشعارات تهدف إلى إضعاف خصم «ما» أو نظام معين تتعارض سياساته مع مصالح الولايات المتحدة، وبالتالي، تؤدي هذه الشعارات خدمة لمصالح الولايات المتحدة الامريكية.

وفي الوقت الحاضر لمس العالم باسره مدى عنجهية وغرور الولايات المتحدة، وإصرارها على أن يلتزم الجميع بالخطوط العامة لاستراتيجيتها الكونية بعد أن سقط الاتحاد السوفييتي كدولة عظمى وانكفائه على نفسه يعالج أوضاعه الداخلية، وحتى قبل نشوب أزمة الخليج ووقوع الحرب العدوانية على العراق، تعاملت أمريكا مع قادة الدول العربية بمنطق الآمر الناهي الذي لا يجب الخروج عن أوامره من أي كان في هذا العالم.

فالرسالة الأمريكية[3] الموجهة إلى قادة الدول العربية المجتمعين في قمة بغداد (أيار ١٩٩٠) كانت تعبيراً واضحاً عن ثبات الاستراتيجية الامريكية في المنطقة ومنطقها الاستعلائي النابع من غرورها، كونها تعتبر نفسها «سيدة العالم» أو «الأمة الأقوى على سطح الأرض».

فهذه الرسالة حملت تهديدات واضحة للقادة العرب، كما أنها رسمت أو حددت سياسات معينة لهم طلبت عدم تجاوزها تتلخص في:

* ممنوع على العرب المطالبة بعقد مؤتمر دولي. ويجب أن يرضخوا لفكرة التفاوض مع اسرائيل، ذلك أن «التشديد على عقد مؤتمر دولي لن يؤدي إلى أي نتائج عملية».

* ممنوع المطالبة بأن تجري المفاوضات التي لا تريدها امريكا بين م. ت. ف واسرائيل، بل عليهم أن يكتفوا بالموافقة

- حرية العرب في ترك اسرائيل تمارس ديكتاتوريتها

على أن تجري اسرائيل المفاوضات مع طرف فلسطيني مجهول، لذلك تدعو الرسالة الى (التعبير عن الدعم الكامل للجهود التي يبذلها «فلسطينيون» ومصر لاجراء حوار اسرائيلي - فلسطيني).

* ممنوع على العرب معارضة الهجرة الأجنبية إلى بلدانهم وعليهم أن يدافعوا عن حق اسرائيل باستقطاب الهجرة «نأمل أن لا يصدر عن القمة أي بيان قد يعد محاولة للوقوف ضد حق اليهود السوفيات في الهجرة، أو ضد مصلحة اسرائيل الأساسية في قبولهم داخل اسرائيل ذاتها».

* اعتبرت الرسالة حق العرب في الدفاع عن انفسهم ضد التهديدات الاسرائيلية هو عمل غير مسؤول، لذلك عبرت «عن قلق مشروع من تصريحات العراق غير المسؤولة بشأن استعمال الصواريخ والأسلحة الكيماوية.

* طالبت الرسالة الدول العربية بعدم المطالبة بجلاء القوات الأجنبية عن أراضيهم ومياههم (ملاحظة: هذا قبل أن يحتلوا الجزيرة العربية باكملها وجنوب وشمال العراق». حيث تقول الرسالة «وجودنا الأمريكي سلمي في الخليج ودعماً لاصدقائنا».

* ممنوع على العرب المطالبة بأن تسري مراقبة اسرائيل لامتلاكها أسلحة الدمار الشامل «عدم إقامة ربط وثيق بين وسائل مراقبة مختلف أنواع الاسلحة». وتضيف الرسالة: «لا يجب أن تكون إقامة منطقة مجردة من السلاح النووي في الشرق الأوسط شرطاً مسبقاً للتوصل إلى إبرام معاهدة شاملة حول الأسلحة الكيماوية تلتزم بها كل دول الشرق الأوسط». كما أن الرسالة طالبت قادة الدول العربية بعدم «نقد الولايات المتحدة بالاسم» أو بتعبير الامبريالية!!.

فهل بعد ذلك يمكن أن يدّعي أحد بأن الولايات المتحدة الأمريكية تهتم باشاعة الديمقراطية في العالم العربي، هذه الدولة التي لا تتحمل نقداً من اي زعيم عربي لها ولو حتى لمجرد النقد.. إن هذا المنطق هو منافٍ أصلاً لجوهر الحرية التي ناضل قادة أمريكا الأوائل من أجله من «جورج واشنطن» إلى «ابراهام لنكولن». وهو مناف لحرية الراي والتعبير والتعددية التي فطرت عليها المجتمعات البشرية لبحث شؤون



دينها ودنياها. فهل حقاً أن الولايات المتحدة بلد الحرية والديمقراطية «إن فاقد الشيء لا يعطيه» وهي البلد التي لا تؤمن إلاّ بتحقيق مصالحها وذلك عبر القوة الغاشمة (السوبر باور)، اي أن قانون الغاب ووسائل القوة المادية المختلفة التي تملكها هي أدواتها للسيطرة على العالم للحفاظ على مصالحها. وهذه الوسائل مختلفة ومتنوعة تبدأ من إحتكار المعلومات والاسرار العلمية مروراً بالسيطرة على أدوات الاعلام وأجهزته عبر العالم وانتهاءً بقوة الآلة العسكرية.

إن الولايات المتحدة التي تدافع عن عائلات حاكمة مستبدة وحتى عن حكام أميين جهلة لا يفقهون شيئا، هي في الحقيقة تدافع عن جهلهم وغبائهم لان ذلك يخدم مصالحها. والولايات المتحدة ستبقى ضد النور والحرية وستظل تحول بين الشعوب وحقها في محاسبة حكامها ومساءلتهم عن سياساتهم التي تكون ضد المصلحة الوطنية لهذا البلد أو ذاك في أغلب الحالات.

وبهذا المعنى، فإن الولايات المتحدة مع استمرار الجهل والمرض والأمية والتخلف لدى كافة الشعوب، طالما ذلك يخدم مصالحها إنطلاقاً من خوفها من هذه الشعوب إذا أدركوا الحقيقة المرة والمؤلمة والتي تتلخص بأن أمريكا تريدهم عبيداً لها لا أحراراً ■

الهوامش

١ - جريدة الشعب، العدد ٢٧٧٤، تاريخ ١٩٩١/١/٧
٢ - جريدة بيروت تايمز «الولايات المتحدة» اسبوعية، عدد ١٣ ايلول ١٩٩٠
٣ - مجلة اليوم السابع «فرنسا» اسبوعية، العدد ٣١٧ تاريخ ٤ حزيران ١٩٩٠ «الافتتاحية بقلم الاستاذ بلال الحسن»

تأملات

كيف ننظر الى دور الفرد في المجتمع العربي؟

أيهما الأهم الوطن أم المواطن؟!



بقلم : سمير نايفه

ماالذي يجعل من النصر العربي الحاسم على إسرائيل مستحيلاً وحتى شبه مستحيل، بل ما الذي يجعلنا ونحن نتحدث عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي نسقط هذا الكم البشري العربي والذي لا يمكن مقارنته بأربعة ملايين يهودي هم تعداد الدولة العبرية؟.

قد تبدو هذه أسئلة ساذجة، فقد سمعناها أول مرة في طفولتنا، وظلت تطرح وتثار بسخرية وحزن كلما ألمت بالعرب مصيبة أو حلت بهم كارثة أو نكسة. حتى بتنا نحن نطرحها في كتاباتنا وفي مناقشاتنا اليومية..

حقاً لماذا يصعب نزال العدو، ولماذا ظل العدو ـ إسرائيل ـ يعزل هذا الكم البشري العربي الهائل عن المشاركة في أية معركة قد تنشب أو قد تلوح في الأفق القريب والبعيد؟.

ولأن السبب، وجملة الأسباب تقع في مرمانا نحن فمن الأجدى أن نمضي نحن في مهمة البحث المضنية هذه..

ولكن من أين نندفع وننطلق، من حرب الخليج وتباين المواقف العربية الرسمية والجماهيرية حولها، أم من هزيمة الجيوش العربية أمام الجيش الاسرائيلي في العام ١٩٤٨؟..

أغلب الظن، أن الاندفاعات لن تكون مثمرة ومجدية إذا ما انطلقنا من الهزيمة، تماماً كما لو انطلقنا من حرب الخليج وتباين الموقف العربي حيالها.. فهذه إفرازات ونتائج للحالة العربية ككل وليست سبباً!!

بتقديري أن الاندفاعات الصحيحة يجب أن تكون من العقل العربي وفهمه لمختلف جوانب الحياة، سياسياً واجتماعياً وثقافياً. فمثل هذا الفهم هو الذي سيحدد طبيعة المجتمع وطبيعة دور الفرد فيه. هل المواطن العربي ينظر الى الوطن كبناء شارك هو نفسه في إقامة دعائمه وسياجه أم ينظر اليه، مجرد موطىء قدم له ليحقق أمانيه وأحلامه وطموحاته في العيش الرغيد؟ هذه نظرة مهمة تم تجاوزها في المجتمعات المتطورة والمتقدمة في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان، ولكنها ما زالت تنتظر الحسم في مجتمعات الدول النامية وبالذات في المجتمع العربي. وعلى الأرجح أن عدم الحسم وثيق الصلة بغياب الحريات السياسية والثقافية، وافتقاد الفرد المواطن للديمقراطية بمفهومها العملي والصحيح. وهو ما خلق بالتالي حالة «اللامبالاة» التي أصبحت لصيقة بالمواطن العربي، وخلق أيضاً حالة «التقوقع» التي يفضّلها المواطن العربي درءاً لمختلف الشرور التي قد تقتحم بيته وأملاكه وآماله الفردية البحتة.

هناك عبارة تقول: «**ان الزوج آخر من يعلم**». ورغم ما في العبارة من مأساة، فلا شيء يمنعنا من تسييس العبارة لتقول: ان **المواطن العربي هو آخر من يعلم**، ليس لانه يغفل عما يدور حوله ولكنه يريد ذلك، اعتقاداً منه أنه سيفلت من الجرم والعقاب اذا ما حلف أغلظ الايمان أنه جاهل بما وقع.. هكذا!.

فما يحدث من كوارث وويلات ومصائب قد يرى المواطن العربي أنها لا تعنيه اذا لم تصبه مباشرة في بيته وفي أسرته، واذا ما وقعت في حي مجاور لحيه، وحتى لا نقول في بلد عربي مجاور لبلده العربي.

في التاريخ العربي الاسلامي نقرأ أن امرأة عربية مسلمة صرخت «**وامعتصماه**» تشكو بذلك أذى الروم وتطاولهم، ورغم بعد الجغرافيا التي تفصل بين المرأة العربية وبين الخليفة العباسي المعتصم إلّا أن ذلك لم يحل دون سماع الصوت في بغداد.. وهكذا سمع المعتصم الاستغاثة ولبّى النداء.. **واليوم قد تصرخ في اليوم الواحد ألف امرأة وتستغيث بالمعتصم، ولكن لا صوت يُسمع ولا «معتصم» يُغيث! فما الحكاية؟**.

في الماضي كان المواطن يشّكل الوطن والأوطان ويأتي بالخليفة ليحكم كتاب الله وسنة نبيه الكريم.. فكان ضياع المواطن هو العد التنازلي لضياع الوطن، وضياع الخليفة وتجريمه بانه صاحب سيف يلين.

وفي يومنا وحاضرنا، أصبح الوطن ملاذاً للمواطن من عثرات الزمان، واصبح الوطن بحاجة أقل إلى من يذود عنه ويرفع رايته، وباتت العلاقة بين الوطن والمواطن تكتنفها المصلحة والمنفعة التبادلية..

ويبقى السؤال، عمن غيب ويغيب هذا الحشد العربي من المواطنين العرب، عن معارك النصر، وهل هناك من أمل لاستثمار كل هذا الحشد؟.. بالطبع، نحن كمواطنين ونحن كأنظمة سياسية، ولكن على الأغلب أن رحلة الابحار لقطف النصر، يجب أن تسبقها رحلة مضنية لبناء الانسان العربي، وبناء العقلية العربية على اسس ومفاهيم قد لا تكون جديدة، ولكنها أصيلة. غير أن ذلك كله لن يرى النور، قبل أن نرى مفاهيم جديدة لحرية الانسان العربي تأتي على ما هو قائم حتى اليوم ورأساً على عقب. إن حرية الانسان العربي وإذا ما توفرت ودون تقنين، من شأنها أن تبني الأوطان العربية وعلى أسس سليمة، ومن شأنها أن تنهض بالمجتمعات العربية الواعية والمسؤولة. وقتذاك فقط نستطيع أن نحاسب المواطن العربي، ونستطيع أن نتهم عقله بالقصور والتقصير، وحتى تحقيق آمالنا العربية الطموحة، تبقى مهمتنا في العمل نحو خلق المواطن العربي المسؤول حتى لو بدا ذلك شاقاً وبدأت رحلتنا بطيئة كسير السلحفاة. ولا شيء يضير، المجتمات المتطورة اليوم بدأت من تحت خط الصفر، وانطلقت في رحلة الاعمار والبناء من وسط الركام والدمار الذي خلفته الحربان العالميتان الأولى والثانية، ولكنها وصلت إلى غايتها المنشودة ■

[٢]

جبهة الداخل والتناحر المحرم

وأخيراً، تغلبت الحكمة في أزقة نابلس وحاراتها وعادت مدى المنتفضين الفلسطينيين من أنصار حركتي «فتح» و «حماس» لتنغرس في صدور الاعداء، بعد أن ظلت تُغرس ولأيام عديدة في صدور وظهور أبناء الصف الوطني الواحد.

واذا كانت فرحتنا كبيرة أن فوّت الجميع في نابلس وقراها فرصة الاحتلال وعملائه في توسيع دائرة الفتنة لتشمل مناطق وفصائل أخرى، فإن فرحتنا ستكون أكبر وعندما يعلن الجميع **فصائل وقوى دينية وغير دينية الانصهار في بوتقة واحدة وعلى قاعدة وأرضية أن العدو واحد وان المرحلة السياسية تتطلب إحكام إغلاق الجدار الوطني حتى لا يفتح الاحتلال ثغرة كما** فعلها في مدينة نابلس.. فهل تفعلها الفصائل الوطنية الفلسطينية؟.

إن الظروف الاقتصادية التي يعيشها أبناء الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة، هي أكثر من مأساوية، ولن تسمح الجماهير الفلسطينية التي استطاعت أن تصمد وبكل هذا العنفوان رغم الاحتلال ورغم عسفه وبطشه على مدار أربع وعشرين سنة لا نظن أنها قادرة على تحمّل اقتتال الاخوة وأبناء الصف الواحد، ولن تسمح هذه الجماهير لاصحاب النوايا السيئة أن يمرروا نواياهم التي قد تلتقي مع نوايا الاحتلال شاءوا أم أبوا، ولن تسمح إلّا باجتهاد الرأي وداخل البيت الواحد بعيدا عن المدى والخناجر والاسلحة النارية التي يجب أن تتوجه جمعيها نحو الاحتلال الصهيوني..

وبعد ليتنا نعلم، أن كل الظروف السياسية الاقليمية والدولية لا تعمل لصالحنا ولصالح قضيتنا.. **وليتنا نعلم أن صلابة جبهتنا الداخلية هي عزاؤنا الوحيد** ■

قضايا إسلامية

ملف العدد

إعداد: مركز الشرق للدراسات والب...

كشمير

مشكلتها تراوح في النفق المظلم

«كشمير» القنبلة الموقوتة بين الهند وباكستان



شيخ إصابته القوات الهندية في انتفاضة كشمير

■ طوفان الدماء والدموع ما زال يغمر «الوادي السعيد»، ذلك الاسم الرومانسي الذي يطلق على مقاطعة كشمير، التي جردتها الأحداث التاريخية الصاخبة والمتلاحقة من كل المعاني الرومانسية. وهذا الطوفان الزاخر ليس سوى زبد الأمواج العاتية والمتواصلة للمؤامرات وحملات التنكيل والابادة التي يتعرض لها المسلمون بصورة يومية في كشمير. ومأساتهم هذه التي تكاد تشبه مأساة فلسطين من حيث تفاصيلها تسير هي الأخرى في نفق مظلم مجهول المعالم.

إلاّ أن الشبان المسلمين المتحمسين والمندفعين لأخذ قضيتهم في أيديهم اخذوا يتمردون على هذا الواقع الرهيب الذي يمزق أوصال شعبهم وانتماءهم، فاستوحوا من الانتفاضة الفلسطينية نبراساً ينير لهم الطريق ذلك أن جدار برلين لن يكون أمتن من الحدود التي تفصل ما بين كشمير الشرقية والغربية ■

٨٥٪ من سكان كشمير من المسلمين وحدودها مع باكستان تتجاوز الألف كلم



بعد مرور أقل من اسبوع على اندلاع الانتفاضة الفلسطينية، وفي ١٥/١٢/٨٧ بالذات بدأت انتفاضة المسلمين من أبناء كشمير الشرقية وأخذت السلطات الهندية تفرض نظام حظر التجول، وتزج بالآلاف من الشبان المسلمين في السجون وتجري عمليات التفتيش المحمومة، ودفعت لهذه العملية بأكثر من ٣٠٠ ألف جندي من نخبة قواتها المسلحة، وأخذت تصعد من حملات التنكيل والاستفزاز وتداهم البيوت بهدف النيل من إرادة مسلمي كشمير الصامدين.

هذه الخطوة قفزت بالأزمة الكشميرية الى مرحلة «جديدة» من عدم التفاهم، لأن الحوار بين السلطات الهندية والمسلمين هناك أخذ يدور بالبنادق والمتفجرات وإضرام الحرائق، وصار العصيان المدني هو الطابع العام الذي يحاول من خلاله أبناء كشمير المسلمون كتابة صفحات جديدة ومصيرية في التاريخ الذي لم يكن ليكتمل عام ١٩٤٧، عندما انقسمت الامبراطورية الهندية وتمخض عنها دولتي الهند وباكستان.

فكشمير هي «المصيبة» التي نشأت عن ذلك التقسيم، وما زالت هذه المنطقة تشكل بؤرة النزاع الرئيسية بين الدولتين رغم مرور أكثر من أربعة عقود ونشوب ثلاثة حروب دامية بينهما.

والدولتان ما زالتا تحتفظان بحشود عسكرية ضخمة على جانبي خط وقف إطلاق النار، وسكان المناطق الحدودية لم يعودوا يفكرون في الجانب السيء من المستقبل، لأن الحرب بين البلدين يمكن أن تنشب في أي لحظة بسبب كشمير، سيما وأن الهند تتهم باكستان بأنها تزود المقاومة في كشمير بالسلاح والمال والمعدات، وتقوم بتدريب المجاهدين المسلمين من أبناء هذه المنطقة وتعبئتهم ضد الهند، تماماً مثلما فعلت من قبل مع سكان مقاطعة البنجاب.

إتهامات متعددة

ومثل هذه الاتهامات وردت على لسان رئيس وزراء حكومة كشمير المحلية الهندية فاروق عبدالله، الذي أطاحت به الانتفاضة الكشميرية في أشهرها الأولى حيث قال قبل استقالته في ١٨ كانون ثاني من عام ١٩٨٨، ان لديه أدلة دامغة يعترض فيها على سياسة الحكومة الهندية المركزية، وكان حينها حزب المؤتمر بزعامة راجيف غاندي في الحكم.

وفي ذلك الأدعاء ورد أن عملاء باكستانيين في نيودلهي يقومون بتجنيد «إرهابيين» وتزويدهم بجوازات سفر مزورة وأموال، وعندها يحصلون على تأشيرات سفر ويعبرون الحدود الى باكستان بشكل قانوني ويذهبون الى روالبندي وبيشاوار وافغانستان وهناك يتم تدريبهم على السلاح.

ويدعي حزب «جاناتا بهارتي» الهندوسي أن سياسة تمييز واضحة تمارس بشكل واضح ضد الهندوس في كشمير وذلك راجع للسياسات التي اتبعها زعيم الهند الراحل جواهر لال نهرو، في حين يتم تدليل المسلمين.

وهذا الادعاء جاء في أوج تصاعد حدة النزاع بين المسلمين والهندوس، وكان بمثابة التمهيد للاحداث الدامية التي واكبت الانتخابات النيابية العامة في الهند في أواخر عام ١٩٨٩.

والسبب الآني المباشر لتلك الاضطرابات كان متزامناً مع محاولة منظمة هندوسية متطرفة، إقامة معبد هندي مكان المسجد البابري في مدينة أيوديبا في إقليم اوتار براديش، مدعية أن معبداً هندوسياً كان قائماً هناك قبل بناء هذا المسجد.

راجيف غاندي زعيم حزب المؤتمر، رد حينها على الادعاءات آنفة الذكر والتي جاء فيها أنه يقوم بإذكاء نار الفتنة الطائفية عندما كان على رأس الحكومة قائلاً: **«إذا ما اشتعلت الطائفية هنا نتيجة أعمال التحريض هذه، فهل تستطيعون تصور ماذا سيحدث في الولايات الحدودية كالبنجاب وكشمير، والأقاليم الشمالية الشرقية؟»**

إلاّ أن المعارضة آنذاك، والتي تتزعم الحكومة الهندية حالياً إتهمت غاندي وحزبه في حينها بإثارة الشغب في المقاطعات الشمالية وبارتكاب مذابح ضد المسلمين، لا سيما في قرية غانديلي في إقليم بيهار.

وتقارير الصحف الهندية أكدت حينها أن **الشرطة لم تبذل جهداً لحماية المسلمين**، وأكد زعيم المعارضة آنذاك، رئيس الحكومة الهندية الحالية، فيشوانات براتاب سينغ أنه سيزور مناطق الاضطرابات وسيعمل على تحقيق المصالحة بين المسلمين والهندوس.

إدعاءات مضللة

ويتبين مما سبق أن الغاية من هذه الادعاءات كانت، تضليل الناخب الهندي، بغية كسب صوته لهذا الطرف أو ذاك، في حين يتم الاقرار بأن هناك مذابح ترتكب بحق المسلمين في الهند وأن جهوداً ستبذل لعقد مصالحة بين المسلمين والهندوس.

حزب «مهاراتي جانو» الهندوسي القومي المتطرف أعلن في أواسط شهر شباط من العام الماضي عن يوم التضامن لانقاذ كشمير، وطالبت قيادات هذا الحزب بأن يكون الدفاع عن وحدة الهند الاقليمية بأي ثمن واجب ملزم.

وقد وعدت قيادات هذا الحزب الحكومة المركزية بأنها ستحاول السيطرة على العناصر المتطرفة داخل الحزب، إذا ما تعهدت الحكومة الهندية باتخاذ موقف حازم ضد الكشميريين الذين يطالبون بالانفصال عن الهند.

على صعيد آخر فقد تزايد التأييد الرسمي، حتى بين المعتدلين الهنود لموضوع الخيار العسكري، سيما وأن هؤلاء أعلنوا في البداية عن تحفظهم على إرسال قوات عسكرية لولاية كشمير.

فريق عمل

المسلمون في كشمير لم يعتدوا على الهندوس ولم يهددوهم، وهذه النتيجة جاءت في تقرير أعده فريق عمل هندي مكون من أربع لجان هندية لحقوق الانسان، تشكل لتقصي الحقائق عن الأوضاع في كشمير في صيف العام الماضي.

وهذا الفريق التقى بالهندوس هناك، وأفادوا له أنهم لم يتعرضوا لأية تهديدات من جانب رجال المقاومة المسلمين في الاقليم، وأن علاقاتهم مع جيرانهم المسلمين أطيب ما تكون.

وفي نفس التقرير أكد أعضاء الفريق قائلين: «خلال جولاتنا في سيريناغار، عاصمة الاقليم، وأثناء تحدثنا مع أفراد ومجموعات من المسلمين، أو لدى التقائنا بالمتظاهرين المسلمين لم يحدث أن سمعناهم يتفوهون بشيء ضد الهندوس، فسخطهم ينصب في الاساس على الحكومة الهندية والجيش».

ويضيف التقرير أن «المسلمين يكلفون أنفسهم مشقة كبيرة للعناية بالهندوس، مؤكدين استعدادهم لحمايتهم من أي اعتداء، كما لمسنا بأنهم يشعرون بالأسى عندما يتم وصفهم بأنهم طائفيون.

وذكروا أنه لم يقع أي حادث طائفي خلال الأعوام الأخيرة، حتى إن حركة تحرير جامو وكشمير المسلمة أصدرت نداء تناشد فيه قادة الهندوس البقاء في الولاية».

وحاكم ولاية كشمير، جاكموهان بذل جهداً لتشجيع هجرة الهندوس من الولاية، وتقرير فريق العمل آنف الذكر قال: «إن الجيران المسلمين للهندوس في حي (بارتاب بارك) يؤكدون أنه رغم عدم حدوث أي توتر طائفي هناك، فإنه تم إرسال العربات الحكومية لاخلاء السكان الهندوس وذويهم، وفي بعض الأحيان ترك هؤلاء مفاتيح بيوتهم لجيرانهم المسلمين لتولي الاعتناء بمنازلهم أثناء غياب أهلها عنها».

هذا هو الخلق الصحيح عند المسلمين، والظلم الواقع عليهم في كشمير لم يفقدهم مسلكيتهم وتعاليم دينهم الحنيف الذي لا يبيح لهم أن يظلموا من ليس لهم علاقة بالظلم الواقع عليهم، والتمسك بهذه المبادىء هو زادهم في الجهاد لتحقيق مطالبهم العادلة.

دخول الاسلام

ورغم أن كشمير دخلت الاسلام في فترة متأخرة نسبياً، مقارنة بالمناطق الاسلامية الأخرى من شبه القارة الهندية، إلّا أنها بقيت متمسكة بمبادىء الاسلام، وتحَمل شعبها ويلات الزمن والمؤامرات المتتالية التي شهدها تاريخها، ورفضت كافة الاساليب التي استهدفت طمس هويتها الاسلامية الحضارية.

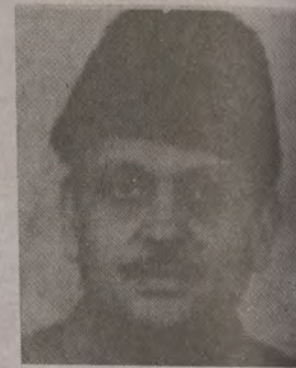
والتاريخ يتحدث أن المسلمين فتحوا كشمير في وقتٍ متأخر، فنظراً لوعورة أرضها لم يتمكن السلطان محمود الغزنوي من اقتحامها، رغم أنه فتح مناطق شاسعة في شبه القارة الهندية في القرن الحادي عشر الميلادي.

والاسلام وصل إلى كشمير عام ١٣٨٣ م عن طريق الداعية الكبير للاسلام الشيخ عبدالرحمن شرف الدين، المعروف باسم «بلبل شاه»، والذي تمكن من إقناع امبراطور كشمير «غيالورين تشان»، الذي كان يدين بالبوذية قبل اعتناقه الاسلام على يد هذا العلامة الشيخ.

وقد كان أول حاكم لكشمير يعتنق الاسلام مع جميع أسرته وأقربائه، بعد أن تأثر للغاية بمسلك «بلبل شاه» ومسيرته الحسنة ومبادىء الاسلام.

وترتب على خطوة الامبراطور تشان هذه، أن دخل الاسلام عدد كبير من المواطنين واختار هذا الامبراطور لنفسه إسماً إسلامياً هو «صدر الدين».

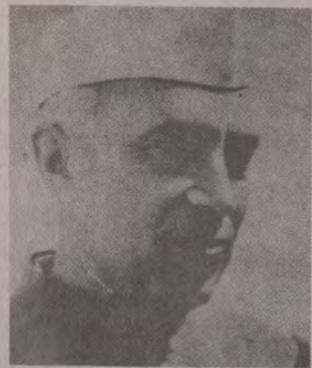
وبمساعدة الداعي الكبير (سيد علي الحمداني) الذي جلب معه



[illegible].. وسياسة الإبادة والمصالحة



راجيف غاندي، يلقى التهم



نهرو.. والمواقف المزدوجة

٧٠٠ من دعاة الاسلام من مختلف أنحاء العالم الاسلامي اعتنق الشعب الكشميري الديانة الاسلامية عن بكرة أبيه. وكان السلطان إسكندر أول من طبق الشريعة الاسلامية في هذه المملكة التي أخذت تنعم بالسلام والحرية والرخاء تحت راية الاسلام زهاء خمسة قرون، إلى أن ضعف نظامها الاداري والدفاعي ووقعت فريسة للسيخ الذين ضموها لدولة البنجاب قبيل منتصف القرن التاسع عشر.

ففي عام ١٨٠٩ غزاها المهاراجا (الملك) رانجين سينغ وهو من طائفة السيخ واستولى عليها وصارت جزءاً من مملكته في البنجاب، لكن أهلها بقوا على ديانتهم.

وحين شرعت شركة الهند الشرقية البريطانية الاستعمارية في بسط نفوذها على أراضٍ شاسعة من الهند اصطدمت مع السيخ وانتصرت عليهم عام ١٨٣٩، ثم حدثت صفقة غريبة عقدها أحد أمراء قبيلة «الدونجا» الهندوسية مع الانجليز، واشترى هذا الأمير بموجبها ولاية جامو وكشمير بمبلغ ٧,٥ مليون روبية هندية، أي أن قيمة الفرد ضمن هذه الصفقة كانت لا تتجاوز سبع روبيات.

وضمن معاهدة «امريتسار» عام ١٨٤٧ تقرر أن يعترف هذا الحاكم بسيادة بريطانيا على هذا الأقليم على غرار ما حدث مع سائر الإمارات الهندية الأخرى.

وخلال هذه الفترة التي دامت مئة عام ظل مسلمو كشمير يتعرضون لصنوف شتى من الظلم والاضطهاد ولم يسمح لهم بتولي الوظائف المدنية والعسكرية إلّا في حالات نادرة، رغم أنهم يشكلون الغالبية المطلقة من السكان، وأثقلت كاهلهم الضرائب المرتفعة والقيود المتعددة التي تحد من أداء شعائرهم الدينية وتعرضت مساجدهم للاعتداء والهدم.

إلّا أن هذه الظروف القاسية لم تثن من عزيمتهم ولم تضعف إرادتهم، بل أخذوا يشعلون الانتفاضة تلو الأخرى لوقف المؤامرات التي تستهدف مصيرهم.

وفي عام ١٩٣٢ عقد مسلمو كشمير مؤتمراً شعبيا ضخماً عبؤوا خلاله الجماهير ضد الحاكم (المهاراجا) وحضر الجلسة الأولى أكثر من ٤٠ ألف شخص وانبثق عن ذلك المؤتمر تشكيل حزبين غايتهما تثبيت حقوق الشعب المشروعة، وهما حزب المؤتمر الاسلامي وحزب المؤتمر الوطنى تحت شعار «اخرجوا من كشمير!».

المؤامرة الهندية - البريطانية

عندما منحت بريطانيا الاستقلال لشبه القارة الهندية إقتضت تقسيمها الى دولتين، وكان الأساس في التقسيم ضم المناطق ذات الغالبية الاسلامية لباكستان، في حين تتبع المناطق غير المسلمة للهند.

ووفقاً لهذا القرار كان من المفترض أن تكون ولاية كشمير الاسلامية جزءاً من باكستان، حيث أن أكثر من ٩٥٪ من سكانها من المسلمين ولها حدود مع باكستان تتعدى ألف كيلومتر.

وضمن هذه الاعتبارات إنضمت البنغال الغربية والبنجاب الشرقية للهند دون اعتراض باكستان، على اعتبار ان غالبية السكان فيهما من الهندوس.

الحاكم الكشميري الهندوسي، وكان المهاراجا سيرهاري سينغ، وجد نفسه في موقف صعب، لأنه هندوسي يحكم غالبية مسلمة، فدبر مع بريطانيا والهند مؤامرة لضم ولاية جامو وكشمير للهند، حيث اضطر للفرار من عاصمة الولاية وأعلن إنضمامها للهند متحدياً رغبة غالبية سكانها وولائهم.

وهذه الاتفاقية كانت مؤامرة مكشوفة تتعارض مع أسس ومبادىء قرار التقسيم، والغاية منها تقطيع أوصال المسلمين في تلك المنطقة ذات الحدود المتاخمة للصين والاتحاد السوفياتي والهند وباكستان وتحاذيها تجمعات إسلامية.

وقد أعقب تلك الخطوة عمليات إبادة جماعية ومذابح ضد المسلمين، غايتها التهجير القسري للتخفيف من حدة الوجود الكثيف للمسلمين هناك.

واستمرت هذه العملية ثلاثة شهور متوالية من عام ١٩٤٧، وتم تنفيذها على يد منظمات إرهابية هندوسية مثل «ار سي سي» وجماعة «دوغر» التي كانت تشكل جيش المهاراجا.

بعد تلك العملية تدخل جيش الهند الرسمي، الذي جاء للقضاء على انتفاضة المسلمين المسلحة، التي قام بها رجال القبائل ضد اتفاقية الضم وحملات التهجير والابادة. وفي المقابل أخذت جموع غفيرة من المتطوعين المسلمين تتدفق على كشمير من باكستان لمناصرة إخوانهم المسلمين هناك، وللوقوف بوجه تلك المؤامرة ولتمكين المسلمين من تقرير مصيرهم بأنفسهم، سيما وأن الدين والقرابة والعادات والتقاليد والروابط الجغرافية والتاريخية تمتد بين أكثر من ثلاثة أرباع سكان كشمير وإخوانهم في باكستان.

حرب شاملة

هذه الروابط بين كشمير والبنجاب الغربية الباكستانية دفعت بالمتطوعين المسلمين للتدفق على كشمير، كما أن الحكومة الباكستانية إتخذت قراراً بالمشاركة في الحرب إلى جانب مسلمي كشمير بعد تدخل القوات الهندية الرسمية.

وقد تمكنت القوات الاسلامية في كشمير وبمؤازرة إخوانهم في باكستان من تحقيق انتصارات مذهلة، رغم تفوق الجيش الهندي بالعدد والعدة، الأمر الذي إضطر القوات الهندية للتراجع ورفع القضية للأمم المتحدة.

ولولا تدخل الأمم المتحدة ودعوتها لوقف القتال لاستطاع المسلمون تحرير الولاية بكاملها، لكن قرار وقف الحرب جاء مرتبطاً بشرط يقضي بتمكين شعب كشمير من إجراء الاستفتاء العام لتقرير مصيره.

الهند رفعت القضية للأمم المتحدة في الأول من كانون ثاني (يناير) عام ١٩٤٨ فجاء قرار وقف إطلاق النار وانتشار قوات حفظ السلام الدولية على جانبي خط القتال.

ومنذ وقف القتال والهند تسيطر على ثلثي مساحة كشمير تقريباً. وبالنسبة لقرارات الأمم المتحدة التي نصت على إجراء الاستفتاء العام تحت إشراف دولي محايد لتقرر مصير كشمير النهائي، فقد اعتبرت الهند أن قرار وقف القتال كان الحد الأقصى والحدود التي رسمت بمقتضاه كانت الحدود الدائمة والنهائية.

أما الباكستان فلم تعترف بهذا الخط كحدود دائمة، كما وترفض تجاهل الهند لقرارات الأمم المتحدة وطالبت مراراً بإجراء استفتاء شعبي احتراماً لحق سكان كشمير في تقرير مصيرهم.

ومنذ قرار وقف اطلاق النار والباكستان تدير نحو ثلث مساحة كشمير وهو الجزء الواقع في شمال وغرب البلاد والذي يطلق عليه اسم «كشمير أباد» أي كشمير الحرة. ويقدر عدد سكانها بثلاثة ملايين نسمة ولها حكومتها المحلية وجيشها الوطني وبرلمانها.

سياسة التهنيد

الأمم المتحدة اعترفت بالحقوق المشروعة لشعب كشمير وصدرت عنها قرارات بهذا الشأن في ٤٨/٤/٢١ وفي ٤٨/٨/١٣ وعادت وأكدت ذلك في قراراتها الصادرة في ٥٢/١٢/٢٣ وفي ٥٧/١١/١٦، كما أن رئيس وزراء الهند الأسبق جواهر لال نهرو أعلن عن ذلك مراراً، حيث قال: «ان على كشمير أن تقرر مسألة الانضمام للهند أو باكستان عن طريق الاستفتاء الشعبي العام تحت إشراف الأمم المتحدة».

وجاء أيضاً في خطاب لنهرو أمام البرلمان الهندي بتاريخ ١٩٥٢/٨/٧: **«إن أهالي كشمير إذا كانوا لا يريدون البقاء معنا فدعهم يذهبون ونحن لن نقف دون رغبتهم وان أهالي كشمير هم الذين سيقررون مستقبل كشمير».**

إلّا أن نهرو نفسه كان قد صرح بعكس ذلك عام ١٩٤٦ حين قال: **«نحن سنوافق على ما طرحه محمد علي جناح لاقامة دولة باكستان المستقلة ولكن سنقوم فيما بعد بإيجاد الأوضاع التي ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا ويطلبون الانضمام الى الهند».**

وفي ذلك قول صريح بتغيير الأوضاع في كشمير، وهو ما تم بالفعل بالتعاون مع الاستعمار البريطاني وملك كشمير (المهاراجا) وحزب المؤتمر القومي الهندي للولاية.

والهند رفضت مراراً جميع مقترحات الامم المتحدة لاجراء الاستفتاء، ولم تتعاون مع الموفدين الدوليين لهذه الغاية، ابتداء من الادميرال تيميتز، المشرف العام على الاستفتاء والذي استقال بعد يأسه من تعنت الهند ومروراً بالوسطاء الآخرين مثل الجنرال ماكنوتن الكندي وسير أوين ديكسون الاسترالي والدكتور غراهام الأمريكي.

وعندما رفعت قضية كشمير للمرة الثانية والأخيرة في عام ١٩٥٧ للأمم المتحدة وجدت الهند نفسها في عزلة تامة ولم يؤيدها أي طرف في موقفها المتعنت هذا.

وبعد سيطرتها على الولاية بدأت الهند بتنفيذ مخطط مدروس للقضاء على الحضارة الاسلامية وتغيير الطابع الديموغرافي لكشمير، بهدف إدامة السيطرة عليها حيث أعقبت إرسال الجيش بموجات بشرية هندوسية ومنحت الوظائف الأساسية والمشاريع الكبرى لطائفتي السيخ والهندوس ومن خلال ذلك سيطرت على المقدرات الحيوية والاقتصادية هناك.

وقد مارست الهند سياسة محكمة لزعزعة عقيدة المسلمين وطمس ثقافتهم وتقاليدهم ومصادرة هويتهم، وأغلقت عليهم الحدود وعزلتهم عن محيطهم الاسلامي الكبير من خلال التواجد المكثف للقوات المسلحة.

وفيما يتعلق بالتعليم قامت الهند بإغلاق مئات المدارس الاسلامية التي تشرف عليها الجماعة الاسلامية، وتوجت هذه السياسة بمصادرة جميع ممتلكات هذه الجماعة عام ١٩٧٧، ثم أغلقت ٢٠٠ معهداً إسلامياً وغيرت المناهج الدراسية، واتجهت نحو المزيد من التعليم الهندوسي، وأخذت تذكي نيران الفتن الطائفية والقبلية بين المسلمين.

وغاية هذه السياسة المتعددة الجوانب تقطيع أوصال الوجود الاسلامي هناك، وتغيير التركيبة السكانية، لتصبح كشمير ولاية هندوسية مثل بقية الولايات الهندية.

وبناء على هذه التغييرات فقد لوحظ أن بين كل تعداد سكاني يجري في كشمير كل عشرة أعوام تتناقص نسبة المسلمين بمقدار ٥٪ حتى أصبحت هذه النسبة ٨٠٪ حسب التعداد الأخير بعد أن كانت أكثر من ٩٥٪ عند انتهاء الاستعمار البريطاني وانتقالها لحكم الهندوس.

المقاومة الاسلامية

هذا الأسلوب الذي يتوخى تحقيق الموت البطيء لهذا الأقليم المسلم ولاذابة سكانه في المجتمع الهندوسي لا بد من أن يواجه الرفض القاطع من أبناء كشمير المسلمين المعتمدين على مؤازرة كبيرة من إخوانهم في المحيط الاسلامي الواسع، ولا بد لجذوة المقاومة من أن تتعاظم، نظراً لتعاظم الظلم الواقع على هؤلاء المسلمين.

وأن «حركة تحرير جامو وكشمير» التي أنشئت عام ١٩٣١ وكانت تستهدف آنذاك إنقاذ هذه الولاية المسلمة من براثن الملك الهندوسي هاري سينغ والانضمام الى دولة باكستان الاسلامية التي كان قد قدم فكرة انشائها العلامة الكبير الدكتور محمد إقبال عام ١٩٣٠ خلال المؤتمر السنوي لمسلمي الهند، حركة التحرير هذه هي التي حملت لواء المقاومة والجهاد ضد كل هذه المؤامرات.

ويقول مؤسس هذه الحركة الشودي غلام عباس أن «حركة تحرير جامو وكشمير» ليست سوى حركة إسلامية قامت على أسس إسلامية وتحت شعار «الى الاسلام من جديد».

والحركة عرضت نفسها على العالم باسم الاسلام دماً وقلباً وقالباً واستقطبت أوساطاً عريضة من مسلمي الهند، ورحبت بها الجماهير الاسلامية العريضة في الخارج، مما جعل المؤتمر القومي الهندي والحاكم الهندوسي للولاية يتآمران عليها، فتأسس حزب المؤتمر القومي لولاية جامو وكشمير، والذي كان مجرد فرع لحزب المؤتمر الهندي وكان يهدف لضم كشمير للهند.

وهذه الخطوة التي أقدم عليها الهنود في عام ١٩٣٨ لانشاء هذا الحزب كانت مقدمة للسيطرة الهندوسية على الولاية عام ١٩٤٧.

وتشكيل هذا الحزب الهندي لم يغير من الأمر شيئاً بالنسبة لحركة تحرير جامو وكشمير الاسلامية التي بقيت طيلة الفترة الماضية تحمل راية النضال والمقاومة ضد الاحتلال الهندي وإجراءاته القمعية.

وفي عام ١٩٨٢ ارتقت هذه الحركة بمستوى نضالها وقررت في مؤتمر سري القيام بالعمل المسلح ومنذ ذلك العام بوشر بتدريب الشباب على السلاح وبدأت عملية جلب السلاح وتخزينه في كشمير وصار حزب المجاهدين هو الجناح العسكري لهذه الحركة.

وقد اتسع نطاق هذه الحركة التنظيمي بحيث صارت قاسماً مشتركاً للعديد من الحركات الاسلامية النضالية في كشمير، وباتت تضم أكثر من عشر منظمات إسلامية، وتعتبر الجماعة الاسلامية في كشمير أكبرها وأقواها.

والحركة تعمل من خلال قيادة موحدة ينضوي تحت لوائها عدة منظمات جميع أفرادها من الشباب المثقف الذين تتراوح أعمارهم ما بين السابعة عشرة والأربعين وبينهم المهندسون والأطباء والتجار وطلاب الجامعات وغيرهم.

وهناك أحزاب أخرى ما زالت متواجدة على الساحة الكشميرية، وحركة تحرير كشمير تسعى لتوحيد كل هذه الحركات والأحزاب لصب كل الجهود في بوتقة النضال من أجل تخليص كشمير من الظلم.

والحركة تسعى للتربية والاعداد الجهادي بالدرجة الأولى، وتتحاشى كل ما هو مخالف لمبادىء الاسلام والتي تعتبرها الأساس في صقل المجاهدين وتصليب مواقفهم في المقاومة.

وفي محاولة منها لبث الفرقة وتفسيخ الجبهة العريضة للمقاومة قامت الهند بإبراز منظمة علمانية تطلق على نفسها «جبهة تحرير جامو وكشمير» وهي منظمة تسير بخط معاكس لاهداف الشعب الكشميري المسلم، ولذلك نرى أن الاعلام العالمي يسعى لإبراز هذه الجبهة على انها القوة الأساسية في كشمير، في الوقت الذي تدير فيه حركة التحرير الاسلامية من خلال حزب المجاهدين معظم ما يدور على الساحة الكشميرية من أحداث.

والهنـد تقوم بخلط جميع الأوراق بين قادة الحركة الاسلامية والحركات القومية والعلمانية، واعتبارهم جميعاً من نفس المستوى لتنفـذ من خلال مجمـوعاتها، وتسيطر على الساحة عندما تجري مفـاوضات بين هذه التنظيمات وعندما تأتي مرحلة البت النهائي بمستقبل كشمير.

إلا أن حزب المجاهدين تجاوز كل هذه العقبات، وبتوجيه من حركة تحرير كشمير الاسلامية أخذ يجري اتصالات مع منظمات أصولية إسلامية في الخارج وفتح أبواب التدريب على السلاح عند «حزب الله» اللبناني وفي إيران وافغانستان وغيرها لتصعيد العمل المسلح كرافد حاسم للانتفاضة الشعبية في كشمير.

فالدعـوة للانفصـال عن الهنـد، والتي أخـذت ترتفع مواكبة للانتفـاضة، والصفة التي أخذت تطلق على الجيش الهندي بأنه جيش إحتـلال، وأكياس الرمل التي أخذ يقيمها الجيش الهندي كمتاريس لحماية جنوده وسط مدن كشمير وأصوات البنادق الآلية والانفجارات التي أصبحت ظاهرة عادية هي الدليل الواضح على الارتقاء بالعمل النضالي ضد التبعية للهند.

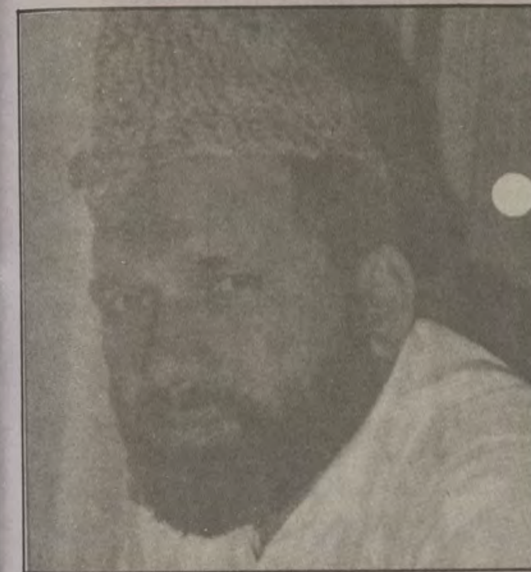
وأن تحدي نظام منع التجول وتفاقم الأوضاع زاد من الضغوط الداخلية على الحكومتين في الهند وباكستان وبرزت مخاوف حقيقية من إحتمال نشوب حرب رابعة بينهما، سببها كشمير.

إلَّا أن الحكومة الباكستانية وقيادات الجيش لا تحبذان نشوب مثل هذه الحرب، فيما يحاول الأصوليون في باكستان دفع الحكومة لاتخاذ موقف أشد حزماً وإحياء القضية في الأمم المتحدة لتنفيذ قرار إجراء الاستفتاء العام.

لكن هذا التـوجـه الأصـولي البـاكستاني يصطدم بعقبة على الصعيد الدولي سببه الولايات المتحدة الأمريكية التي ترى الأوساط الصحفيـة والسيـاسيـة فيهـا بمطالبة إدارة بوش بالضغط على باكستـان بكل الوسائل لوقف دعم هذه لكشمير والبنجاب، ودفع باكستان للدخول في مفاوضات مباشرة مع الهند للتخلي نهائياً عن المـطالبـة بتلك الأقـاليم وتتعهد بوقف الدعم وقطع الاتصال مع الانفصاليين فيهما.

وتـرى الأوسـاط الأمريكية آنفة الذكر أن الغضب المتراكم في الهند على أمريكا سببه إدارة واشنطن نفسها، وتجد هذه التغييرات التي طرأت على سياسة الاتحاد السوفياتي، الذي لم يعد يمارس حق الاعتراض في مجلس الأمن، سيما وأنه إذا ما نشبت الحرب في تلك المنطقة فقد تتحول بشكل سريع لحرب نووية.

وتـرى أمـريكـا انـه يجب احيـاء «اتفاقية سملا» المبرمة بين باكستـان والهنـد عام ١٩٧٢ والتي تمنـع استخدام القوة وتلزم



غلام صفي: رئيس حزب المجاهدين

الطرفـين بمنع تنظيم أو مساعدة أو تشجيع أي عمل يهدف إلى تهديد العلاقات السلمية بين البلدين.

والحل الوحيد الذي يراه الامريكيون لمشكلة كشمير يتمثل بمنح مزيد من الحكم الذاتي لهذه لمقاطعة، لأن تخلي باكستان عن دعم هذا الأقليم ـ فيما لو تم ـ لن ينهي المشكلة، فيجب أن تأخذ هذه المقـاطعة وضعاً كونفدرالياً في إطار السياسة الخارجية والدفاعية للهند، فهل يكفي هذا للمسلمين في كشمير وباكستان وخارج هذه الدائرة؟ ■

المراجـــع

١ ـ اللواء ١٩٩٠/٥/٣٠

٢ ـ المجتمع ١٩٩٠/٧/٢٤

٣ ـ الغرباء ٩٠/٥

٤ ـ رسالة الجهاد ١٩٩٠/٦

٥ ـ الدستور ١٩٩٠/٦/٢٠

٦ ـ قرارات الأمم المتحدة

٧ ـ المسلمون ١٩٩٠/٨/١٦

٨ ـ صوت الأمة ١٩٩٠/٢/٢٠

٩ ـ الراي نقلاً عن «لوموند» الفرنسية ١٩٩٠/٢/١

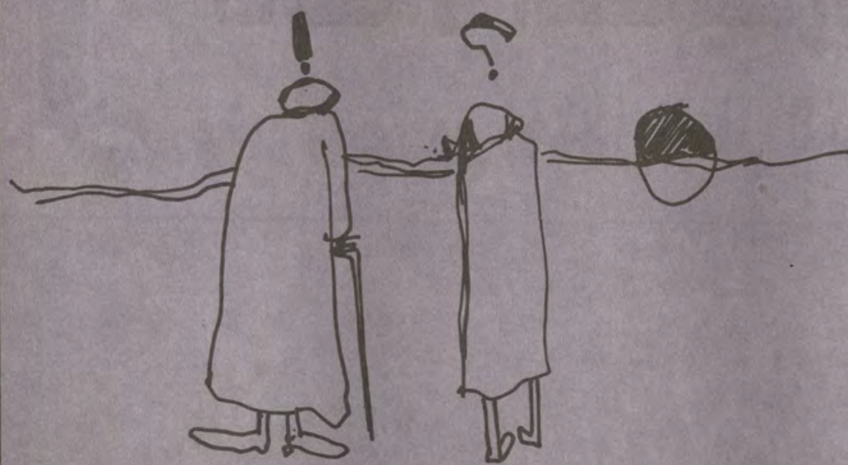
١٠ ـ الدستور عن «الغارديان» ١٩٨٩/١١/١٢

١١ ـ الشعب عن «هيرالد تريبيون» ١٩٨٩/١١/٩

١٢ ـ المحرر ١٩٩٠/٥/٢٢

حوار ديمقراطي جداً جداً..

بقلم: نعيم الجزائري



ـ ماذا أنت بفاعل إذا ما تألب عليك اليسار؟.

● **ألب اليمين عليه.. من منطلق فرق تسد.**

ـ وإذا تألب عليك الاثنان معاً؟.

● **أفتك بهما معاً.**

ـ وإذا لم تفلح؟.

● **أصنفهم إلى ثلاث فئات:**

الفئة الأولى أقصقص لها أجنحتها وأضيّق سبل العيش عليها لأن هذه الفئة لديها خاصية مقومات المكانة والكفاءة لتبوء مقعد الرئاسة.

أمّا الفئة الثانية.. فهي الأشد خطراً والأكثر شجاعة، وهذه الفئة لا ينفع معها إلاّ سياسة القصاص الفوري، أي جز رأس كل من يتطاول على رأس بني جلّا الذي هو أنا..

أمّا الفئة الثالثة من المتطفلين والنفعيين والمستوزرين والمتسلقين من ضعاف النفوس وذوي الحاجة فهؤلاء يسهل إستمالتهم وشراؤهم..

ـ ومن أين تدفع لهم على كثرتهم؟.

● من الذين يدفعون لي.

ـ هذا عن الرموز والدلائل.. ولكن ماذا عن الشعب، ألا تخشاه؟.

● ولماذا أخشاه وبيت المال والسجون والعسعس بيدي.

ـ إذاً في هذه الحالة عندك الشعب كدجاج يعيش في مزرعة محكمة السياج.

● ولا بد لهدا الدجاج من ديك أو أحد يحكمه ويقوده.

ـ ولكن ألا تخشى من ديـك آخـر ينـافسك طمعاً في الحكم وليأخذ مكانك.

● ومـاذا يفعل رجالي المدججون بالسلاح وينامون ويصحون بالدبابات المحمولة والمختبئة في الخنادق وخلف أكياس الرمال حول هذا المكان الذي أتمترس به؟.

ـ إذاً هنيئا لك أيها الحاكم فقد ضمنت بقاءك في مقعدك بعد أن شيدت المنافي والسجون بعد أن أجدت لعبة الخيوط وشد الدمى.. ولكن ماذا تقـول في القـادمين ليصنعوا السلام لنا.. أعني السيد بيكر وتابعه الروسي الرفيق بسمرتنينخ.

● إنهم من أعضاء الفرقة الموسيقية التي بدأت بغونار يارينج وفانس وميرفي وكيسنجر وشولتز.

ـ حسناً أيها الحاكم المبجل.. وداعاً.

● إلـى أيـن؟.

ـ إلى بيتي.

● إلى بيتك لا بأس.. ولكن تحت الاقامة الجبرية

ـ آه.. كم أنت كريم ورحيم..!!.

● كلمة ثانية.. وأحيلك الى المحكمة العرفية

ـ وهل لدى نظام حكمك محاكم..؟

● أجل.. ولكن محاكم بلا محامين.. نحن في عصر السرعة، لقد مللنا الكلمات المطولة ونفاق المحامين ■



هيرتزل: الاب المؤسس للصهيونية

الاعـلام الصهـيـوني

عقود سبعة من احتلال العقل الغربي



فلسطينيون في أرضهم: تهجير مستمر

■ للاعلام الصهيوني أساليب مختلفة يستخدمها لخدمة أهدافه في السيطرة على فلسطين وأطماعه فيها، وقد ركز منذ نشأته على مراكز الثقل السياسية العالمية في اوروبا، ومن ثم أمريكا الشمالية، عاملا على المحافظة على علاقات خاصة بهذه الدول صاحبة القرار السياسي، لذا ربطت الصهيونية منذ البداية نفسها بالدول الكبرى لتحقيق طموحاتها وأطماعها السياسية الاقتصادية وأخذت تدعم علاقاتها ليس على الصعيد السياسي فحسب، بل على صعيد الاعلام أيضا، فقد جعل الاعلام الصهيوني يركز على التأثير على الرأي العام العالمي في تلك البلدان ليكون رافدا وداعما لسياسة الدولة المؤيدة للأهداف الصهيونية ■

لقد اصبح معروفاً تأثير الدعاية الصهيونية على الرأي العام العالمي ومدى سيطرتها على وسائل وأجهزة الاعلام الغربية، مما أدى إلى عزل القضية الفلسطينية وطمس معالمها لسنواتٍ عدة، بالسيطرة على عقول الغربيين، حتى أصبحت كلمة فلسطيني تعني إرهابياً او مجرماً.

واستطاعت الصهيونية كسب كل هذا التأييد العالمي لمخططاتها بعد أن اتبعت عدة أساليب، لانجاح فكرتها، حيث خاطبت كل مجتمع حسب مستوياته الاجتماعية والاقتصادية، أو حسب توجهاته الفكرية والعقائدية، وهذا فرض عليها انتهاج أساليب إعلامية متنوعة، لاجتذاب المتحمسين من اليهود للهجرة الى فلسطين ولاقناع الشعوب والدول التي عاشوا فيها بعدالة إدعائهم لتهويد فلسطين، وجعلها وطناً قومياً لليهود.

إعداد: ميسر يوسف نصر الله

يستمد الاعلام الصهيوني مفاهيمه ومنطلقاته الفكرية من توجهات الخطة الاعلامية الاستراتيجية التي حُدِّدت أبعادها في المؤتمر الصهيوني الاول سنة ١٨٩٧ م، حيث أدرك الصهيوني الاول «هرتزل» أهمية الاعلام وأثره الكبير في تنفيذ مقررات المؤتمر على مستوى الرأي العام العالمي، والرأي العام اليهودي، وعلى أثر ذلك تم التوصل إلى القرارات الاعلامية التالية:

١ ـ بذل المساعي المكثفة عن طريق الندوات والاجتماعات العامة لاستقطاب الرأي العام اليهودي، حول أهداف الحركة الصهيونية، وترويج أفكارها ومبادئها في الأوساط اليهودية المتواجدة في الدول الاجنبية.

٢ ـ السعي لامتلاك امتيازات صحفية متنوعة في شتى ارجاء العالم وتوجيهها بما يتناسب وقررات المؤتمر الصهيوني الأول، وتسخيرها لمخاطبة العقل اليهودي، بعناية فائقة لاستيعاب مكونات الناتج الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي لتحقيق الهدف المركزي للصهيونية، والمتمثل في تاسيس (وطن قومي يهودي) في فلسطين.

٣ ـ تشجيع إنتاج الأفلام السينمائية الروائية لتزوير القضية الفلسطينية و إبراز الشخصية القومية اليهودية، أمام الرأي العام العالمي بأنها صاحبة الحق في فلسطين.

٤ ـ السعي لاحتواء المسؤولين والحكام والادباء، في الدول الاجنبية، بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة، بأي ثمن، للوقوف الى جانب الحركة الصهيونية، ودعمها فكرياً وسياسياً، في المحافل الدولية، ليتسنى لها المضي في تحقيق أهدافها.

ويُدء بتنفيذ هذه المقررات بشكل فوري من قِبل المعنيين بجهد ومثابرة، ووفق برنامج مدروس في المجالات الاعلامية، مع تأمين كافة المستلزمات المادية، التي ساعدت على صدور الصحف والمطبوعات اليهودية والمأجورة، في كثير من البلدان الاوروبية والامريكية، وفي عام ١٨٩٩ بدأ الانتاج السينمائي اليهودي الذي استطاع بزخمه أن يملأ الفراغ الذي كان يحس به الفرد اليهودي، من إنعدام الافلام التي تخدم قضيته الرئيسة، وهي العودة الى فلسطين «أرض الميعاد»، وقد اتبعت الصهيونية لتدعيم كل تلك الاهداف أساليب شتى منها:

١ ـ المناورة والمراوغة واعتمدته أسلوباً رئيساً يرتكز عليه الاعلام الصهيوني، والصهاينة يعرفون جيداً كيف يحولون أنظار العالم، عن المسائل الحساسة التي تضرهم، وبنفس الوقت يعرف الصهاينة كيف يركزون على المسائل التي تضر الخصم، وتلفت النظر إلى سلبياته. فعلى سبيل المثال ترى الصهاينة يتهربون مز

ـ العربي السيء.. نقيضه اليهودي الجيد

التحدث عن الفلسطينيين وحقوقهم المشروعة، بالقول أن الفلسطينيين عرب، والدول العربية هي سبب المشكلة، لانها رفضت توطين الفلسطينيين واستيعابهم في مجتمعاتها، وحافظت عليهم في مخيمات اللاجئين ليبقوا بؤرة توتر في المنطقة، لاستعمالهم كورقة ضغط ضد «إسرائيل المسالمة».

وكذلك إذا تحدث العرب عن فلسطين والأرض المغتصبة، فهم يجيبون بالقول بانكم عرب ولكم أوطانكم، فما «دخلكم» بفلسطين وما علاقتكم بها؟ ويتساءل الاعلام الصهيوني أمام الرأي العام العالمي قائلاً «لماذا يتحدث السوري أو المصري أو العراقي عن فلسطين؟ أليس لأنه يضمر الشر «لاسرائيل» وله نوايا عدوانية ضدها!!»، وهذا القول يحول النظر عن القضية الاساسية، وهي القضية الفلسطينية.

٢ ـ تتبع الصهيونية أيضاً الاسلوب الاستعاطفي فهم يفضلون التباكي أمام الرأي العام العالمي لاستدرار عطفه وتحييده، وهذا برأيهم يعتبر من أنجح الاساليب لتعزيز موقفهم، والأفكار التي يريدون تدعيمها، في عقول الناس عن دولتهم المزعومة، ولتدعيم هذا الاسلوب، عمد الاعلام الصهيوني الى إبراز الجانب المأساوي لليهود، عبر تاريخهم الطويل في اوروبا بدءاً من محاكم التفتيش في إسبانيا، في القرن الخامس عشر الى ملاحقة اليهود ومصادرة أملاكهم في روسيا، وأخيراً إلى أفران الغاز الهتلرية في وسط أوروبا، وذلك لكسب تأييد العالم وعطفه لتحقيق المقولة القائلة (أنه لا بد من تخليص اليهود من العذاب المستمر عبر التاريخ، فلا بد من تأييد إقامة «الدولة اليهودية» في فلسطين).

الاعلام الصهيوني والرأي العام

بعد ولادة «إسرائيل» أقر أقطابها بحتمية نهج تخطيط إعلامي ستراتيجي ومدروس يؤمن فرص النجاح لخطة العمل بمنظور شامل يواكب مراحل تنفيذ الخطة الاعلامية العامة، التي أقرها المؤتمر الأول، وقد استطاعت الصهيونية إصابة أهدافها الاعلامية والسياسية المحددة في ذلك الوقت، لتوفُّر الدعم المادي والمعنوي، وعبر إستخدام مفاهيم ومقومات علمية وتاريخية مزورة نشرتها على الرأي العام العالمي، بما لا يدع مجالاً للشك في تقبلها واستحسانها من قبل رعاع اليهود وبعض الأوساط الساذجة وذلك بغرس روح

الاعلام الصهيوني

العداء والعنصرية في نفس الانسان اليهودي ضد العرب المسلمين والمسيحيين، باعتبارهم يحملون نفس الغرس ضد اليهود والشعوب العالمية الاخرى مع التاكيد على مقولة «الشعب المختار» وغرسها في الاوساط اليهودية وجعلها حقاً تاريخياً، يتوارثه اليهود جيلاً بعد جيل لاشعارهم بأنهم متيمزون وهناك فوارق كبيرة بينهم وبين غيرهم من الشعوب الاخرى، ومن هنا عمد الاعلام الصهيوني بعد «ولادة كيانه» الى ابتزاز الضمير العالمي، بنشر إدعاءات مغالطة للواقع عن حياة اليهود في الشتات، وخاصة القاطنين منهم في فلسطين قبل وبعد عام ١٩٤٨، حيث تم تصويرهم بأنهم يعيشون أدنى حالات اليأس والأنهيار النفسي والحاجة المادية، ويفتقرون الى كافة مقومات الحياة الانسانية لذا، يجب على العالم والبشرية أن تمد لهم يد العون وتنشلهم من البؤس القاتل الذي يغمر حياتهم، وقد استطاعت الصهيونية من خلال هذا الادعاء أن تكسب عطف الرأي العام العالمي، ومساعدته لهم بالامكانات المادية والسياسية لتقويم أوضاعهم وأخذت المساعدات المالية بالانهمار عليهم من جميع يهود العالم ومن غير اليهود الذين اهتزت ضمائرهم للحياة الصعبة والقاسية، التي يدعي بني صهيون بأنهم يعانون ويلاتها، وكذلك تمكنوا من الحصول على تعويضات، من حكومة المانيا الاتحادية مقابل المذابح النازية المزعومة التي حلت بهم إبان الحرب العالمية الثانية.

وقد سعى حكام «اسرائيل» الى تعزيز وسائل إعلامهم ورفدها بكوادر علمية وثقافية وفنية وإدارية متخصصة في شتى المجالات الاعلامية، والسياسية والاقتصادية والتربوية، حتى يتمكنوا من مخاطبة كل مجتمع على حده وبما يناسب عقائده وظروفه السياسية والاجتماعية والثقافية، وحسب الموقف العام الدولي، وفق خطة إعلامية دقيقة تتناسب واختصاص كل فرد من القائمين على الاعلام الصهيوني، فعلى سبيل المثال يختلف تطبيق الخطة الاعلامية في امريكا اللاتينية عنه في افريقيا والولايات المتحدة الامريكية حيث يستخدم أسلوب متميز ومغاير للآخر سواء في الادارة العاملة أو في المحتوى المطروح، وهذه النتيجة الطبيعية للدراسات المحكمة للأفراد والجماعات والدول.

هذه الخصوصية للاعلام زادت مقدرته على تحديد أهدافه ومهماته بدقة متناهية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والقضايا العربية الاخرى، معتمداً في ذلك على العقل والعلم المقرون بدس السم في الدسم، والتوقيت الدقيق لكل خطواته وتحركاته، وبالاضافة لكل ذلك لم يغفل الاعلام الصهيوني عن زرع خلاياه الاعلامية في مواقع أمامية مهمة في الكثير من المؤسسات والدوائر

ـ الصهيونية تمتلك عشرات الصحف والمجلات لادارة حربها على العرب...

السياسية والاقتصادية والصناعية للدول الغربية وأمريكا، وذلك للوقوف على محاور المسائل المطروحة على الرأي العام العالمي، بما لها من تأثير إعلامي مباشر على «اسرائيل»، والتصدي لكل التوجهات السياسية والاقتصادية والعسكرية المطروحة على تلك الدوائر والمؤسسات والتي تصب في قناة المصالح العربية.

من كل ذلك يتضح بأن الاعلام الصهيوني يعمل بنشاط ووعي يستند على الفكر والتخطيط والتجارب إضافة إلى الترابط العضوي القائم على أساس عقائدي بين العاملين في أقسامه المقروءة والمسموعة والمرئية، هذا الترابط يعكس الايدولوجية الصهيونية على الصراع العربي ـ الصهيوني، فيكسبها وضوحاً خاصة نحو تحقيق الهدف الصهيوني المركزي «اسرائيل الكبرى» من الفرات الى النيل.

وقد أفادت الصهيونية من سلاح الدعاية الذي استخدمته في تهجير الفلسطينيين من أراضيهم، عن طريق ترهيبهم بمجزرة دير ياسين، وبأنهم سيقومون بمثلها، إذا بقي الفلسطينيون وهذا دفعهم لترك أملاكهم ومغادرة البلاد لينهبها المستوطنون، ويعيثون فيها فساداً، حيث أضطر الفلسطينيين الى الهجرة، تحت ضغط التهديدات التي كان يبثها الاعلام الصهيوني عبر إذاعته مخاطباً الفلسطينيين «غادروا بيوتكم وإلاّ فمصيركم دير ياسين أخرى».

رؤية الاعلام الصهيوني للعرب والفلسطينيين

توجه الصهاينة بإعلامهم نحو الاساءة للعرب، أمام الرأي العام العالمي، مستغلين بذلك الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية، وفي هذا الصدد تم إنتاج فيلم «البراعم» وهو فيلم صهيوني بحت، صور الصهيوني على أنه إنسان متحضر وشجاع، وذلك على حساب إظهار العربي بصورة المتخلف الذي يعادي الحضارة، فوضع أمام المشاهد مجموعة من الفدائيين العرب وهم يقومون باحتجاز يخت على متنه مجموعة من الاوروبيات مع أصدقائهن، وهذه الصورة تعطي انطباع عن العرب بأنهم إرهابيون، وعبارة عن قبائل متخلفة ضد الأديان السماوية، وخاصة الدين اليهودي، وحتى ضد السلام العالمي، وتم التركيز بشكل خاص على الفلسطينيين الذين تحولت بسببهم فلسطين أرض العسل الى صحراء جرداء وقاحلة لأنها



مجازر دير ياسين: اكثر من هدف صهيوني

ليست أرضهم، وهذه بدورها تدعم فكرة الحق اليهودي المزعوم بفلسطين.

واستمر الاعلام الصهيوني في التفنن في التشنيع بالعرب والفلسطينيين، وتم تصوير الفلسطيني بأنه «الانسان ذو الاسنان الطويلة والملثم الوجه الذي يحمل البندقية ويقتل الأطفال والنساء».

ويدعي الاعلام الصهيوني ويروج لادعائه بأن الفلسطينيين متورطون في شبكة إرهاب دولية من أجل الارهاب فقط، لان الفلسطيني يولد من أجل القتل والدمار والتخريب، أما العربي بشكل عام فقد صور الانسان العربي بالدشداشة والحطة ويجلس فوق بئر بترول ويمتص دماء شعوب العالم وخيراتها، هذه الصورة التي جسدها الاعلام الصهيوني للعرب والفلسطينيين أمام الرأي العام العالمي.

الاعلام الصهيوني كيف يرى اليهود

بدأ الاعلام الصهيوني بتنفيذ خططه الاعلامية بدقة خاصة فيما يتعلق بإظهار صورة اليهودي للرأي العام العالمي، فأخذت الأفلام التي تستدر عطف العالم لكسب تأييده تنهال على المجتمعات اليهودية والأجنبية، ومن الأفلام التي تم إنتاجها فيلم «الماعز تبحث عن الحشائش» في عام ١٩٠٠، ويروي قصة عائلة يهودية تذهب الى فلسطين فتناضل لتسمع صوتها للعالم ومن حقها أن تعيش حرة في «أرض الميعاد».

وأخذ الاعلام يصور للعالم بأن «اسرائيل» صانعة النجاح والمنتصرة دوماً، حيث صنعت من الصحراء جنة خضراء، وفيها الحضارة التي تفتقد اليها الدول العربية، والديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط، فهي تعيش بين ديكتاتوريات عربية، لا تراعي حقوق المواطنين وتضطهدهم أما «إسرائيل» فالمواطن فيها يحصل على حقوقه كاملة غير منقوصة، من هنا نجد بأن الطرح الاعلامي الصهيوني عمل جاهداً على قرن إسم «إسرائيل» بالنجاح المستمر، وذلك لدفع الرأي العام العالمي لتأييد هذا الكيان الناجح كما يدّعون، وأن يدافعوا عنه، واستطاع الصهاينة أن يتغلغلوا في الدول العربية عن طريق السيطرة على جزء من إعلامها الذي سخر لخدمة «الكيان الصهيوني» والمسألة اليهودية.

ومما سبق نلاحظ بأن الاعلام الغربي والامريكي بقي غاطساً في بحر من الضلالة وضائعاً بفعل نشاطات الأعلام الصهيوني الموجه الى الرأي العام العالمي والذي استطاع أن يؤثر على المواطن في اوروبا وامريكا، وفي نواحي أخرى من العالم لا يعرف شيئاً عن القضية الفلسطينية، وعن الاعتداء على شعب آمن ومسالم إلاّ بمقدار ما تجود به وسائل الأعلام الصهيوني الكاذبة والمزورة والتي لا تمس جوهر الصراع بين العرب ـ والصهاينة إلاّ بنمط صهيوني عالمي، وزج الانتاج الاعلامي في خدمة الصهيونية العالمية. إنها مأساة اخلاقية وكارثة تسود العالم منذ نصف قرن تقريباً ■

المراجع

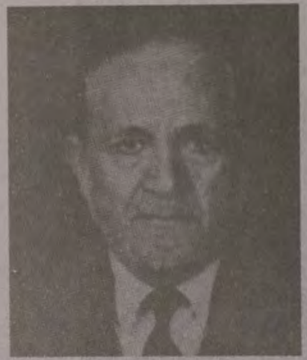
١ ـ المنطلقات الأساسية في الفكر الاعلامي الصهيوني، منشورات فلسطين المحتلة، محمود اللبدي، ط ١ ـ ١٩٨٢.

٢ ـ جذور الصراع العربي ـ الصهيوني ودور الاعلام، خالد رشيد الشيخلي، ط ١ ـ ١٩٩٠، بغداد.

٣ ـ اساليب الاعلام الصهيوني، منشورات فلسطين المحتلة، ط ١/١٩٨٢، محمود اللبدي.

فقه وشريعة

واقع المسلمين اليوم



بقلم عبدالفتاح زيد الكيلاني



■ الاسلام أكثر من مجرد عبادة وصلاة وصيام تؤدى في أوقاتها، ولكنه فكر عالمي جاء ليحدد منهج حياة ويصنع أمة مميزة ومجتمعا يقوم فيه العدل. والفقه بعد ذلك، علم بالاحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية سواء كانت هذه الأحكام متعلقة بعبادات أو في شؤون الحكم والسياسة. ولا تعرف الأحكام الشرعية لمعالجة الأعمال إلا بعد فهم دقيق لواقع العمل وفهم للأدلة الشرعية.. ومن هنا كان لا بد من دراسة ما يعالجه كاتبنا الأستاذ الكيلاني ■



حتى يقوم المسلم بما امره الله به، ويحمل رسالة ربه، كان عليه أن يعرف الواقع الذي يعيش فيه، حتى يدرك الحكم المترتب عليه في علاقاته مع الآخرين. وحتى ندرك واقعنا، لا بد من استعراض سريع لتاريخ الأمة الاسلامية، الذي بدأ ببعثة محمد ﷺ في مجتمع جاهلي تتحكم فيه الأهواء في علاقات الناس، والناس في مجموعهم في ضلال وشرك، ولهم قيم خاصة، ونظرة معينة للحياة الدنيا، ويبدأ رسول الله ﷺ يدعو من يأنس بهم خيراً ليكوّن تلك الفئة المؤمنة التي تميزت عن باقي أفراد المجتمع لأنها فئة مؤمنة تقابل مجموعة كافرة وكان من بين تلك الفئة أفراد برزوا بفهمهم وتضحيتهم وشدة طاعتهم لرسول الله وحرصهم على ملازمته والأخذ عنه، أولئك الذين انقادت لهم الفئة المؤمنة لصفاتهم هذه، وهم الذين أطلق عليهم فيما بعد **علماء الأصول اسم الصحابة لتحقق معنى الصحبة فيهم**، هذه الثلة المؤمنة رضيت بالعبودية لله دون سواه، فانقادت لله ورسوله وأصبحت حياتها وقفا على الاسلام وبدأت في تنفيذ الاسلام عمليا في واقـع الحياة بعد أن هيأ الله له موطن القوة في المدينة المنورة فينتقل إليها ومعه الفئة المؤمنة ليقيم حكم الاسلام ويطبق أحكام الله ولتسير حياة الناس في علاقاتهم حسب النظام الذي وضعه ربهم ويطبقـوا أحكـامه، ويقيموا حدوده، ويحملوا دعوته للناس خارج مجتمعهم، وقد أعدوا القوة ليزيلوا بها ما يقف في طريق دين الله، فكان منهم الشهداء الأبرار الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وبعد أن أتم رسـول الله تبليغ الرسالة وتطبيق أحكامها في كل مناحي الحياة أنزل الله تعالى: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**﴾[1]، توفي رسول الله وترك الأمة على المحجة البيضاء، ولتحمل الرسالة من بعده وتشهد على الناس تبليغهم رسالة الله.

وتولى المسلمون ما وكلهم به رسول الله، أقاموا عليهم أمراء ليقوم بهم تنفيـذ أحكـام الله وظلوا يراقبون هذا التنفيذ ويسارعون الى الجهاد تحت راية الأمراء حتى وان اساؤا في عملية التطبيق حتى يستمر تبليغهم لرسالة ربهم. وهكذا مرت فترة الخلفاء الراشدين والمسلمـون حكـامهم ومحكـوميهم يقيمون أحكام الله في الداخل ويبلغون رسالة ربهم للخارج، لأن هذه هي الوظيفة التي أمرهم بها الله ورسوله وهي وظيفة الأمة الاسلامية بها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكـر وتتصف بخيرية الأمم وكان التطبيق في أحسن صورة وكان المجتمع في أرقى أحواله.

ثم ولِيَ أمراء ظهرت منهم بعض الاساءات في التطبيق، لكنهم لا يرون عن الاسلام بديلاً، إنما اساءة لتطبيقه أحيانا عن غير قصد، وأحياناً بقصد، والأمة الاسلامية تستجيب لأمر رسولها فتطيعهم ان ندبوها للجهاد ويظهر على ألسنةِ متعددة الانكار لكل اساءة أو مخالفة ولكن لا يصل الانكار الى المنابذة بالسيف ما داموا يحكمون بالاسلام.

ويـظهـر **المجتمـع الاسـلامي في أحسن صورة كلما أحسن الأمراء تطبيق الاسلام**، وتسوء حالته كلما اسيء تطبيق الاسلام وبقي ذلك حتى أواخر الدولة الاسلامية (الدولة العثمانية) وطوال هذه الفترة لم يُعرف أن المسلمين توجهوا أو أخذوا أية معالجات أو قوانـين عن غير الاسـلام وبذلك بقيت الأمة الاسلامية والمجتمع الاسلامي والحياة الاسلامية والفرد المسلم ما بقي الحكام يحكمون بالاسلام.

وكـان المسلمون يقرأون أحاديث رسول الله عن الفتن، وكيف سيولى عليهم أمراء لا يهتدون بهدى رسول الله، ويتعجبون من ذلك ولا يتصورون كيف سيكون ذلك وهل يصدر هذا من مسلم وهل يرضى بذلك المسلمون.

وظل يحكم بالاسـلام حتى هزمت الدولة الاسـلاميـة (الدولة العثمانية) من قبل الدول الكافرة وبدسائسهم هم واليهود لها في الداخل والخارج، وظهر عميلهم الرئيس **مصطفى كمال أتاتورك** ليقول: **دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله** وهو فصل الدين عن الحياة وهذا هو أساس الفكر الغربي وبه يحارب الاسلام وصافحه الغرب وسـاعـده ليكون رأس حربته لمحاربة الاسلام في تركيا. واقتسم الغرب الكافر الدولة الاسلامية، وكان قد عرف أثر الاسلام في نفوس المسلمـين المجاهدين عندما حاول غزو بلاد المسلمين تحت ستار حماية قبر المسيح فأراد أن يزيل أثر الاسلام من نفوس المسلمين

وكان **يدرك أن فهم الاسلام أساسه اللغة العربية**، فعمل على حكم البـلاد التي تنـطق باللغة العربية مباشرة حتى يقيم فيها نظامه

ويضع مناهج التعليم ليخرج جيلا جديدا بعيدا عن فهم دينه، كما أبعده عن العيش في الحياة الاسلامية وتحت ظل القوانين الاسلامية وجعله يعيش في ظل الأحكام الغربية آملاً أن ينشأ جيل لا يقيم للاسلام وزناً في حياته بل يقبل على الفكر الغربي والحياة الغربية فيظل تابعاً للغرب الكافر، وقامت أثناء ذلك ثورات متعددة ضد الشخص الاجنبي كان الاسلام هو الدافع للكثير منها، وانتهى الحال بعد أن أوجد الغرب الكافر فكره في هذه البلاد، وأنظمته ومن صبغوا بها الى أن خرج بشخصه وبقي من أقامهم حكاما يحرسون تلك الأفكار والنظم التي أقامها ويتابعون المسيرة في حرب الاسلام وابعاد أثره عن النفوس، ثم أقام دولة اسرائيل على جزء من أرض الاسلام أرض فلسطين لتكون رأس حربة له تمكنه من استمرار السيطرة على بلاد المسلمين، وهكذا أصبح المسلمون يعيشون حياة غير إسلامية في نظمها، ما عدا علاقات الأسرة في معظم البلاد الاسلامية وتسيطر عليهم الأفكار الغربية المادية وإن كانت تلك الأفكار لم تقتلع العقيدة الاسلامية كلها وإنما بقي أثر العقيدة في النفوس وإن كان قد وجه هذا الأثر الى العبادات وبعض الصفات وقليل من العلاقات مع الناس والتي أصبحت تصور للمسلمين أن هذه هي مظاهر الاسلام فقط، فصار المسلمون يشهدون أن لا إله إلّا الله محمد رسول الله ولكن لا يشهدونها بإدراك لمعانيها ومعرفة وفهم تام لحقها، فهي ليست أساساً لتفكيرهم ولمنهاج حياتهم كلها، وما بقاء المسلمين والاسلام رغم محاولات الغرب الكافر للقضاء على الاسلام والمسلمين إلّا لأن الله قد سبق ووعد أن لا يستأصل هذه الأمة بل وعد أن يحفظ هذا الدين، قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[٢] وهذا الحفظ يكون ببقاء الأمة الاسلامية مهما أصابتها الفتن ومرت بها الخطوب وتبقى منها تلك العصبة التي ترفع لواء الحق مهما خالفها الناس، قال رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك).

وأخيراً قامت ثورة إسلامية في ايران تدعو إلى إقامة حكم الاسلام وقد تسلمت الحكم وأعلنت أنها تعد لايجاد الحياة الاسلامية في كافة مناحيها مما أرعب الغرب الكافر وبدأ يعمل على اعادتها إلى حظيرة الغرب وإشاعة الفرقة بين من سماهم منفتحين وآخرين متشددين. (وللأسف نجح الغرب الكافر في الفترة الأخيرة بمنع إيران من الانضمام للعراق وتشكيل جبهة إسلامية موحدة تعمل على طرد الأجانب من بلاد المسلمين).

على أساس ما تقدم يمكننا أن نرى الواقع الذي نعيشه الآن في البلاد العربية فهو أكثرية مسلمة يختلف أفرادها في مدى فهمهم للاسلام وعملهم به تبعا **لسيطرة النظرة المادية على تفكيرهم ومدى الأثر الباقي للعقيدة في نفوسهم** وقلة نادرة تحمل رسالته وأقلية لا تذكر آمنت بأفكار غير إسلامية وتخلت عن الاسلام كلياً وتدعو إليها، وحكام من المسلمين أو ممن آمنوا بغير أفكار الاسلام أو من الكفار يتولون أمر المسلمين وجميعهم لا يهتدون بهدى الله ولا يستنون بسنة رسول الله يسوقون الناس الى النار، **تلك هي الفتنة الكبرى** التي حدث عنها رسول الله ﷺ. بل لقد صارت العلاقات بين الناس والأعراف السائدة في غالبيتها بعيدة عن الاسلام وأصبح غريباً أن يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر بل أصبح أحياناً المنكر معروفاً والمعروف منكراً، وقامت حركات إسلامية متعددة.

منها **حركات** إتخذت شكل **جمعيات خيرية**، وأخرى جماعات **تدعو الى الاسلام بشكل عام** تحاول إصلاح الفرد ليصلح بالتالي المجتمع، وثالثة إتخذت شكل **العمل الحزبي** وهو محاولة تغيير الحكم لتغيير المجتمع واستطاعت هذه الجماعات أن تجمع إليها أفراداً من الأمة رأوا في عملهم في هذه الحركات عملاً يرضون به ربهم، ولكن لا الجمعيات الخيرية ولا الجماعات التي دعت إلى الاسلام بالشكل العام ولا الحركات الحزبية الاسلامية وفقها الله إلى أن تغير واقع المجتمع وأن توجد الاسلام واقعياً في الحياة وتقيم نظامه وتنفذ أحكامه بل أصبحت هذه الجماعات تنظيمات وهيئات منفصلة عن الأمة تعمل وحدها، وبقيت هي في واد والأمة في واد لا تنقاد لأي فئة، والمسلمون في بقية العالم الاسلامي لا يختلفون عن واقع العالم العربي وإن كانوا في مشاعرهم أشد ارتباطاً بالاسلام وحكامهم كحكام البلاد العربية اللهم إلّا في ايران بعد الثورة.

وبقي حال المسلمين بشكل عام تتداعى عليهم الأمم الكافرة وتحرص على بقاء تبعيتهم لها وهم في غفلة عن دينهم لا يعملون باحكام الاسلام ولا يحملون رسالته، فأصبحت حياتهم في ضنك، أصابهم الله بالفتن وانتشر بينهم الشقاق وهذا حال كل مجتمع يبتعد عن النظام الذي أراده الله للحياة الدنيا.

إذا كان هذا هو واقع الأمة الاسلامية اليوم، فما هو الواجب على المسلم - الذي يريد أن يحمل رسالة ربه - أن يفعله ليتبع ما أمر الله وينال رضاء الله والجنة؟؟، هذا ما سنعود اليه في الحلقة القادمة إن شاء الله ■

هوامش

١ - سورة المائدة، آية رقم (٣)

٢ - سورة الحجر، آية رقم (٩)

فقه وتربية

وقفة مع حديث نبوي

■ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر الا تزدروا نعمة الله عليكم». رواه البخاري ومسلم ■

في هذا الحديث الأمر بافضل الآداب واشرف الاخلاق، وصفات اهل الايمان الذين اذا اتتهم نعمة الله شكروه عليها، واذا حلت بهم المصيبة ثبتوا لها وصبروا عليها، اذا نظروا الى من دونهم في المال والولد والصحة والعلم، لم يقولوا كما قال صاحب الكهف: «**انا اكثر منك مالا واعز نفراً**» ولا كما قال الذين كفروا للذين آمنوا: «**اي الفريقين خير مقاماً واحسن ندياً**».

ولكنهم يحمدون الله على نعمته، وما اختصهم به من الخير والفضل العميم، فالمظلوم ينصرونه، والضعيف يعينونه، والجاهل يعلمونه «**وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**».

يتلون كتاب الله حق تلاوته، وهم به مؤمنون، يقولون عند رؤية المريض والمبتلى في بدنه: **الحمد الله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه**، ومع الفقير يعملون بقول رسول الله ﷺ **اتخذوا مع الفقراء ايادي فانه لهم دولة يوم القيامة**» واذا رأوا الفاسق والعاصي امروه بالمعروف ونهوه عن المنكر، ووعظوه في الله بالترغيب والترهيب، وان اصر على فعله ابتعدوا عنه، واستعاذوا بالله من شره، وقالوا: **ربنا لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا**.

ويقولون عند رؤية المال والبنين **ما شاء الله، لا قوة الا بالله**.

ويسن سجود الشكر سجدة واحدة لحدوث نعمة او اندفاع نقمة او رؤية مبتلى في بدنه او عقله، ويشترط لسجود الشكر ما يشترط لسائر الصلوات عند اكثر اهل العلم، ويقول في سجود الشكر كما يقول في سجود الصلاة، ويثني على الله بما هو اهله، ويحمده تعالى حمداً يستوجب السلامة والمزيد من النعمة.

ومن نظر الى من دونه، وعرف ما عليه لزمته مساعدته، ورفعه من الحضيض الى المستوى اللائق به جهد الطاقة وحسب القدرة ولا يقول كما يقول: «**الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين**».

يحقرون الناس ويترفعون عن مجالستهم ومحادثتهم تكبراً عليهم وكفراً بالمساواة الاسلامية، واما المسلم الحق الذي هذب الدين اخلاقه، وقوم الشرع طبعه المعوج، فيجالس الفقراء وينادمهم، ويرحم الضعفاء ويواسيهم، ويتمنى لغيره العافية والرزق الحسن، واذا دخل المجلس لم يأنف الجلوس الى جانب الفقير والكبير والضرير والكسير، لا ينظرون الى من فوقهم نظر الحاسد المتمني زوال النعمة عنهم، او الساخط لقضاء الله المتبرم بحكمه، وجميل قسمته، ولا يكلفون انفسهم عيشة الاغنياء المترفين في الطعام والشراب واللباس، قانعين بالمقسوم، وراضين بالمقدور، وهم جادون مجدون في طلب الرزق واكتساب المعالي، اذا ادركوا مرادهم وقضيت حوائجهم، قالوا: **الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات**، واذا فاتهم الطلب ولم يبلغوا المقصود، التفتوا الى من ورائهم فشكروا الله، ونظروا الى امامهم فقالوا: «**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم**».

قال بعض الحكماء صحبت الاغنياء فلم اجد فيهم احداً اكثر مني هما، لاني كنت ارى ثياباً احسن من ثيابي ودابة احسن من دابتي، ثم صحبت الفقراء بعد ذلك فاسترحت، ومن رضي بما هو عليه استراح من تعب الهموم والاحزان ونصب الامال الكاذبة والتمنيات المهلكة ■

المكفـــرات

النفاق أقبح صور الكفر

بقلم: عائشة عبدالله عيسى

■ كثيرة هي الأمور التي تمر بالانسان فتحرفه عن طريق الحق إلى الباطل، فيصبح بعد أن كان مؤمنا آمنا كافرا خائفا قلقا، وحتى لا يقع أحدنا في هذا المحظور نقدم له صورة واضحة عن الوقائع التي تدخله للكفر والعياذ بالله، ونحن نعرف أن الكفر ظلمات، وهو طريق الانسان الى جهنم، حيث هو والشيطان وأتباعه أجمعين خالدين فيها لا يدرء عنهم العذاب أحدا ولا ينصرون بما كسبت أيديهم جزاء وفاقا، فاللهم أبعدنا عن النار ولا تجعلنا من أهلها يا رب العالمين ■

مـا هـو الكفر؟

الكفر لغة: السَّتر والتغطية، ويطلق على الليل كافراً كونه يغطي بسدوله على كل شيء، والكفر يعني الزراعة أيضاً، ويقال للكافر زارعاً والجمع كُفار أو زرّاع، فقد قال الله تعالى بهذا المعنى: ﴿**كمثل غيث أعجب الكفـار نباته**﴾ [الحديد: ٢٠]، والكفر شرعاً يعني نقيض الايمان، أي تغطية الايمان بالانكار والجحود وما يستتبع ذلك من وسائل، أما أنواع الكفر فهي كما يلي:

١ ـ الكفر الجهلي.
٢ ـ الكفر العنادي.
٣ ـ الكفر الحُكمي.

أما الأول فهو صنفان، بسيط ومركب، وأما البسيط فأصحابه لا يدرون أن ما يفعلونه كفراً، وهم في هذه الحالة **كالأنعام** وعلاج ذلك **التعلم**، وأما **المركب** فصاحبه يجهل أنه يجهل، حيث قناعاته نابعة عن اعتقاد قلبي، وهو بهذا **قلما يقبل العلاج**.

وأما **الثاني** فأسبابه **الاستكبار وحب الدنيا وعشق السلطة والمناصب**، ومثله **كفر هرقل** ملك الروم عندما علم حق رسالة النبي ﷺ من أبي سفيان وأعرض عن القبول بها خوفاً من فقده منصب كقائد وملك، **وعلاج هذا النوع تحقير الدنيا والنظر لأبعد منها** نحو النعيم الإلهي المقيم في الآخرة بعد الموت والبعث والحساب.

وأما الثالث فهو الاستخفاف بالحق كتعظيم الله أو الاستخفاف بالانبياء والملائكة والكتب واليوم الآخر ودار الثواب (الجنة)

ـ الكفر شرعا نقيض الايمان وأنواعه ثلاثة: الجهلي، العنادي والحكمي

ودار العقاب (النار)، والشريعة بما في ذلك علومها كعلم التوحيد والتفسير والفقه والسنة، فرضى الانسان بالكفر يجعله كافراً، وبرضاه كفر الآخرين يجعله كافراً ولو كان ذلك استحساناً لكفر الكافر، كقول فلان المسلم عن فلان الكافر: ما أحسن فلاناً بدينه، هو مرتاح يا ليتني مثله، على الأقل هو مرتاح من تعب الصلاة وجوع الصيام.

أصـول الكفـر

رتب العلماء أصول الكفر وجذوره في **ثلاث زمر هي**:

١ ـ كفر اعتقادي.
٢ ـ كفر قولي.
٣ ـ كفر عملي.

وأما **الأول** فهو إنكار **صفات الله أو واحدة منها**، فمثلاً إنكار صفة الوحدانية عنه سبحانه وإشراك زوجة له أو ولد والعياذ بالله، فالله نور، وأنّى للنور أن يتزوج مخلوقاً صنعه بنفسه، فهل يتزوج صانع المذياع مذياعه؟ أين أصحاب العقول؟ إن كل **اعتقاد مخالف لشرع الله** الذي أتى به **محمد** ﷺ للناس كافة كتحليل الحرام وتحريم الحلال هو كفر اعتقادي أيضاً يلزم صاحبه **العقاب** إن كان مسلماً وظهر اعتقاده هذا بعد إسلامه.

وأما **الثاني** فهو كل قول فيه إعتراف بعقيدة كفر أو استهزاء بالله وكتبه ورسله، وكذلك شتم الله والأنبياء والكتب والشريعة (الدين)، وكذلك الاعتراض على حكم الله (القضاء والقدر)، ويستثنى من هؤلاء، الذي **كفر بغير علم أو الغائب العقل أو** المكره فقد قال النبي ﷺ: **(إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ـ رواه ابن ماجة والبيهقي)**، ويستثنى من الاكراه **الزنى والقتل** فلا يباحان بالاكراه أبداً، ويستثنى من النسيان ما تعاطى الانسان سببه بعد البلوغ.

وأما **الثالث** فهو كل علامة تدل في عملها على **كفر** كتمزيق المصحف أو إلقائه في القمامة، أو تعليق شارات الكفر على الصدر، فمن فعل ذلك وهو يعرف أن ذلك **مُكَفِّر كفر**، كذلك من أشرك مع الله إلهاً آخر فقد كفر.

صفـة الكفـر

الكفر هو الذنب العظيم الذي ليس بعده ذنب، فقد روى عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قوله عن أي الذنب أعظم؟ فقال النبي ﷺ: **(أن تجعل لله نداً وهو خلقك ـ رواه مسلم)**، وكذلك قوله **أكبر الكبائر (الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور ـ رواه مسلم)**، وكذلك جعل النبي ﷺ من السبع الموبقات والعياذ بالله رأساً لها ألا وهو الشرك.

إن من ينظر حوله يرى الكفر كثيراً ألوانه سواء أكان ذلك الكفر عقيدة أو فلسفة أو فكراً أو سلوكاً، وقليل من الناس هم مؤمنون، وقد روي عن النبي ﷺ **قوله (إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما انتم من اهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض ـ رواه البخاري ومسلم)**.

اقبح صور الكفر

إن للكفر صوراً، ولكل صورة مرتبة في النار، وأما **اقبح صورة للكفر فهي النفاق**، حيث صاحبها يكون في الدرك الأسفل من النار والعياذ بالله، أما لماذا النفاق كذلك فلأنه **كفر ومخادعة وكذب وناتجه سم قاتل**، وأول المنافقين الذين أنزل الله بهم قرآناً هم جماعة من عرب المدينة أعلنوا إسلامهم وأخفوا كفرهم حفاظاً على حياتهم ويرأسهم **عبدالله بن أُبَيّ بن سلول الخزرجي، فقال الله عز وجل فيهم: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾ [النساء: ١٤٥]**، وبالمناسبة فإن **الجنة درجات** وكذلك النار درجات، فقد قال النبي ﷺ: **(في الجنـة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ـ رواه البخاري ومسلم)**، وأعلى مرتبة أو درجة في الجنة **الفردوس الأعلى**.

ـ الكفر الاعتقادي: ما خالف الشرع فحلل حراما أو حرم حلالا

إن قمــة النفــاق أن يعاهد المرء على الصدق وقت الضيق ثم ينقض عهده وقت الفرج، ويزيد في ذلك نكران الفضل كما حدث مع ثعلبة بن حاطب، الذي عاهد النبي ﷺ على الطاعة، فلما منَّ الله عليه بالخير وجاءه رسول نبي الله يطلب الصدقة تذمَّر ونعت أمر النبي بالتحقير وقال عن **الصدقة جزية**، فأنزل الله فيه قرآناً، ولم يأخذ النبي صدقته ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان حتى مات، وقــال الله تعالى في أمثال هؤلاء: ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون، الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾ [الانفال: ٥٥، ٥٦].

ليس النفاق فقط كفر قبيح، بل الردة عن الاسلام ايضاً كفر قبيح، قال تعالى: ﴿ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [البقرة: ٢١٧] والردة عن الاسلام كفر يستوجب القتل إن لم يسبق ذلك توبة، وقال النبي ﷺ في ذلك: (لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) رواه البخاري ومسلم.

إن الكذب على الله هو كفر قبيح أيضاً، فقال الله تعالى في ذلك: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ [المائدة: ١٣] وقال: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً..﴾ [هود: ١٨].

إن الكذب في الرؤى يعتبر كفراً كبيراً قبيحاً، ذلك لأن الرؤى المنامّية وحي من الله تعالى، ففي حديث رسول الله ﷺ: (الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة) البخاري ومسلم ـ وكذلك (الرؤيا الصالحة من الله) البخاري وابو داوود والترمذي) ـ فمن ادعاها كاذباً كان كاذباً على الله عز وجل، فقد قال النبي ﷺ: (إن من افرى الفيرى ـ اي من اكذب الكذب ـ ان يُري عينيه ما لم تَرَهْ) البخاري.

نتيجــة

إن الكافر كالبهيمة، إنما تحركّه غرائزه وحبه للدنيا ونعيمها، ولا يحرص الكافر على رضى الله بل رضى نفسه ومن على شاكلته، فهو أعمى أصم لا يرى من الخير أكثر من موضع قدمه وقال فيهم ربهم عز وجل: ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ [البقرة: ١٧١]، والكافر يرى في نفسه كل شيء وهو لا شيء، والكافر دائماً هو في قلق

ـ القلق وخشية الموت رفيقا الكافر

وخوف من القادم ويحرص على كل دقيقة من عمره أن يقضيها في متعــة، وكم يخشى الموت ويود أن يعمر ألف سنة وما هو ببالغها، والكافر لا يعتبر من أمثال الله المضروبة، فرغم رؤيته النبات غضاً طرياً ثم قوياً ثم هشيماً تذروه الرياح، ولم يبق منه شيئاً فهو لم ولن يعتبر لأن الشيطان قد ملك عليه نفسه، لا يريه شيئاً إلا ما يريده أن يرى، مثل ذلك كالعالم الكافر الذي يرى ما لا يرى الآخرون ولا يؤمن، فهو يرى لبن الحيوان يأتي من بين فرث ودم بطريقة عجيبة لا يستطيع هو عملها ولا غيره ومع ذلك يكفر، فيعتقد بأن الطبيعة الصماء هي وراء ذلك وليس الخالق البارىء هو المصمم لهذه الآية، وقــال الله عز وجـل فيمــا شابه ذلك: ﴿أو لم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ [الأنبياء: ٣٠].

إن عاقبــة الكــافرين شنيعة لا محالة، فمأواهم جهنم وبئس المصير، خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يُنظرون، تلفح وجوههم النار دائماً، ونار جهنم رهيبة، فنار الدنيا جزء من سبعين من نار جهنم، وإنسان جهنم تصبح صفاته غريبة عجيبة من كثرة العـذاب ولفـح النـار، حيث يعطي الله جلده خصائص لم تكن موجـودة له في الدنيــا، فيقسو جلده ويغلظ، وتكبر أعضاؤه ويصبــح بشعاً والعياذ بالله، وكما قال فيهم نبي الله ورسوله محمد ﷺ: (ضرس الكافر او ناب الكافر مثل ـ جبل ـ أحد وغلظ جلده مســيرة ثلاث ـ رواه مسلم). وقال أيضاً: (تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته ـ رواه الترمذي)، وشراب أهل النار الحميم والمهل الذي هو يشبه المعادن المنصهرة الخارجة من بركان، وأما طعامهم فهو من شجرة الزقوم التي طلعها كرؤوس الشياطين وكذلك طعامهم الضريع.

إننا لو علمنا أن (أهون اهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضــع في اخمص قدميــه جمـرتــان يغلي بهما دماغه ـ رواه البخــاري ومسلم) لكــان طلبنــا رضى الله، فلنلعن الكفر وننبذه، ولنعظم ما عظَّم الله ولنحقر ما حقَّر، فاللهم أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين، ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ولا تجعلنا فتنة للذين كفــروا، واغفــر لنــا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم، سبحانك اللهم وبحمدك، والحمد لله رب العالمين ■

لكل سؤال جواب

■ حرصا منا في «الجذور» على رؤية مجتمعنا الاسلامي وقد خلص من الشوائب والعيوب، يبتعد مواطنوه عن كل ما حرمه الله من ارتكاب للشرور والمعاصي وايذاء لأفراد المجتمع الاخرين، فقد ارتأينا أن نقدم في كل عدد قضية تهم مجتمعنا ونبين فيها رأي الاسلام الحنيف من خلال تتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. ويهمنا أن نوضح استعدادنا لتلقي الاستفسارات من قرائنا الأعزاء والاجابة عن كل ما يهمهم من دينهم الحنيف، والله الموفق ■

ـ هل هناك آيات شافية في القرآن الكريم، وما هي هذه الآيات؟.

■ نعم هناك آيات وعددها سبع، وتسمى آيات الشفاء، ويحتاج القارىء لها الاخلاص وصدق النية. وامّا الشفاء فهو بيد الله تعالى على كل حال، ولا يمنع الاستشفاء من تناول الدواء المادي والعقاقير. اما الآيات فهي:

١ ـ سورة الفاتحة.

٢ ـ ويشف صدور قوم مؤمنين (التوبة: ١٤).

٣ ـ واذا مرضت فهو يشفين (الشعراء: ١).

٤ ـ قد جاءتكم موعـظة من ربكم وشفــاء لما في الصــدور (يونس: ٥٧).

٥ ـ يخــرج من بطونهــا شراب مختلف الوانــه فيه شفاء للناس (النحل: ٦٩).

٦ ـ وينــزل من القــرآن ما هو شفــاء ورحمــة للمــؤمنــين (الاسراء: ٨٢).

٧ ـ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء (فصلت: ٤٤).

* * *

ـ اب تزوج بعــد وفــاة زوجتــه واهمل ابناءه من زوجته الاولى، فما حكم الاسلام في ذلك، ومن ينفق على هؤلاء الأبناء؟.

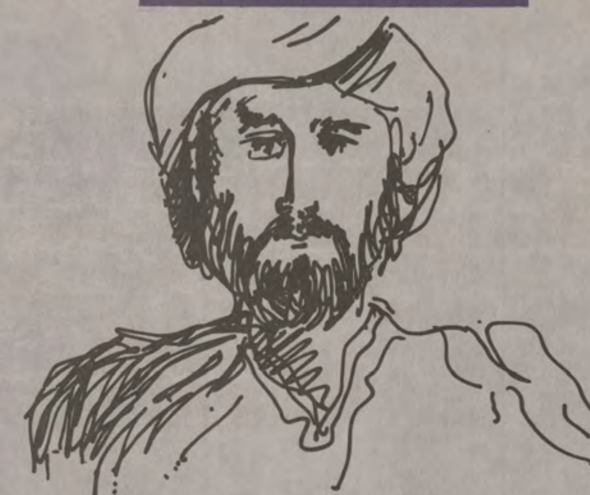
■ نفقة الأولاد واجبة على أبيهم حتى يكبروا راشدين قادرين على الكسب ويستوي في ذلك اولاده من اي زوجة يتزوجها. والنبي ﷺ قال: «والرجــل راع في اهله ومســؤول عن رعيتــه». والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقــودهــا الناس والحجارة﴾. والوقاية عامة في الماديات والمعنويات ومنع النفقة عمن يستحقها ظلم، والظلم حرام بالنصوص الكثيرة في القرآن والسنة. وهؤلاء الأبناء الذين اهملهم والدهم بعد وفاة امهم، لهم الحق في رفع دعوى أمام القضاء ضد أبيهم لينفق عليهم.

وحول تفضيل بعض الأولاد على بعض، حذر منه الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو يقول: «سووا بين اولادكم حتى في القبل» ■

صهيب الرومي

أسلم وعمار بن ياسر وتسابقا أيهما يبايع الرسول أولاً..

إعداد: محمد عيسى فقوسة



صهيب الرومي صحابي جليل من صحابة رسول الله رضوان الله عليهم أجمعين، نميري الأب تميمي الأم، أبوه سنان بن مالك بن عمرو بن عقيل النميري. وأمه سلمى بنت قعيد بن عمرو التميمي، وقد كناه رسول الله ﷺ **أبا يحيى**.

وقد قيل له الرومي لأن الروم سبوه صغيرا، وكان أبوه وعمه عاملين لكسرى على (الأبُلَّة) وهي مدينة قديمة أدخلت بالبصرة وأصبحت جزءاً منها. وكانت منازلهم على دجلة وقيل كانوا على الفرات من أرض الجزيرة.

أغارت عليهم الروم فأخذت صهيباً وهو صغير وشب على أرضها وبين أهلها فصار «ألكن» أي كاد ينسى العربية إن لم يكن قد نسيها فعلاً. لكن لم يفت عن باله قط أنه عربي.

ابتاعته قبيلة كلب من الروم ثم قدموا به الى مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان التميمي وأعتقه، فبقي ملازماً له واشتغل معه في التجارة، فدرت عليه الخير الكثير والمال الوفير.

عندما كان في بلاد الروم وهو صغير سمع أحد كهنة النصارى يقول لسيد من أسياده «**لقد أطل زمان يخرج فيه من مكة في جزيرة العرب نبي يصدق رسالة عيسى بن مريم ويخرج الناس من الظلمات إلى النور**. ولم ينس صهيب هذا الحديث بعدما كبر. وكلما مر هذا الكلام بخاطره يسائل نفسه في لهفة: متى يكون **ذلك**؟

وما هو إلا قليل حتى جاء الجواب حيث بُعث سيدنا محمد ﷺ فأدرك صهيب عندها أنه النبي الأمين المقصود بكلام الكاهن. فسأل عن مكانه وتوّجه إليه بعد أن علم أنه في دار الأرقم بن أبي الأرقم عند الصفا. فلما بلغها وجد عند الباب رجل يعرفه من قبل وهو عمار بن ياسر، فتردد لحظة ثم دنا منه وقال: **ما تريد يا عمار؟ فقال عمار: بل ما تريد أنت؟** فقال صهيب: **أردت أن أدخل على هذا الرجل فاسمع منه ما يقول. فقال عمار: وأنا أريد ذلك أيضاً. فقال** صهيب: **إذن ندخل معاً على بركة الله ودخلا ثم استمعا الى ما يقول رسول الله ﷺ** فأشرق نور الاسلام في صدريهما وتسابقا في مد أيديهما للرسول ليعلنا اسلامهما. وكان اسلامهما بعد حوالي ثلاثين رجلاً من المسلمين. وكان صهيب من المستضعفين في مكة، وتحمل نصيبه من العذاب مع بلال وعمار وسمية وخباب وغيرهم.

وقاسى من نكال قريش ما لو نزل بجبل لهدّه، ولكنه تلقى كل ذلك بنفس مطمئنة صابرة لأنه كان يعلم أن الطريق الى الجنة محفوف بالمكاره.

حقاً ربح البيع وصدق وحي السماء وشهد عليه جبريل حيث نزل في صهيب قول رب العزة جل شأنه: ﴿**ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**﴾ صدق الله العظيم. (سورة البقرة الآية: ٢٠٧).

وكان فيه مع فضله وعلو درجته مداعبة وحسن خلق. روي عنه أنه قال: جئت النبي ﷺ وهو نازل القباء مع عدد من الصحابة وبين أيديهم رطب وتمر وأنا أرقد فأكلت، فقال النبي ﷺ: **أتأكل التمر وأنت أرمد**؟ فقلت: أنا آكل على شق عيني الصحيحة فضحك النبي عليه السلام حتى بدت نواجزه.

وروى زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر حتى دخل على صهيب فلما رآه صهيب قال: يناس يناس فقال عمر: ماله يدعو بالناس؟ فقلت: إنما يدعو غلاماً له اسمه «يحنس» وانما قال ذلك لعقدة في لسانه. فقال عمر: ما فيك شيء أعيبه يا صهيب إلَّا ثلاث خصال لولاهن ما قدّمت عليك أحد: **أراك تنتسب عربيا ولسانك أعجمي، وتكنى بأبي يحيى اسم نبي، وتبذر مالك. فقال**: **أما تبذيري مالي فلا أنفقه إلَّا في حقه وأما اكتنائي بأبي يحيى فان رسول الله ﷺ كناني بها فلن اتركها واما انتمائي للعرب فالروم سبتني صغيراً فأخذت لسانهم**.

هاجر إلى المدينة بعد جهد وعناء حتى أنه تنازل عن كل ماله وما يملك غير آسف مقابل أن يفلت من الرقباء الذين قالوا له: **أتيت مكة صعلوكاً فقيراً فاغتنيت وبلغت ما بلغت.. فدلهم على موضع ماله مقابل السماح له بالهجرة، فأطلقوا سراحه** فلما بلغ قباء رآه رسول الله مقبلاً عليه فهش وبش له وقال: «ربح البيع يا أبا يحيى ربح البيع» وكرر ثلاثا. فعلت الفرحة وجه صهيب وقال: **والله ما سبقني إليك أحد يا رسول الله وما أخبرك بقدومي إلَّا جبريل عليه السلام**.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه محباً لصهيب حسن الظن فيه حتى أنه لما طعن أوصى أن يصلي عليه صهيب وأن يصلي كذلك في جماعة المسلمين ثلاثاً حتى تتفق أهل الشورى على من يُستخلَفْ.

وتوفي صهيب في المدينة ودفن فيها في شوال سنة ثمانية وثلاثين أو تسع وثلاثين للهجرة وهو ابن ثلاث وسبعين وقيل ابن سبعين سنة.

فطوبى لصهيب بن سنان الرومي وحسن مآب ■

فراسة الحجاج

قدم على الحجاج ابن عم له من البادية فنظر إليه يولي الناس، فقال أيها الأمير: لم لا توليني بعض هذا الحضر؟ فقال الحجاج: هؤلاء يكتبون ويحسبون وأنت لا تحسب ولا تكتب، فغضب الأعرابي وقال: بلى.. إني لاحسب منهم حسباً واكتب منهم كتباً.

فقال الحجاج: فان كان كما تزعم فاقسم ثلاثة دراهم بين أربعة أنفس.. فما زال يقول: ثلاثة دراهم بين أربعة أنفس.. ثلاثة دراهم بين أربعة لكل واحد منهم درهم ويبقى الرابع بلا شيء.. وكم هم أيها الأمير؟ قد وقفت على الحساب لكل واحد منهم درهم وأنا أعطي الرابع منهم درهماً من عندي.. وضرب بيده إلى جيبه وأخرج درهماً، وقال: إليكم الرابع فوالله ما رأيت كاليوم مثل زور هؤلاء الحضريين.

فضحك الحجاج ومن معه، وذهب بهم الضحك كل مذهب ثم قال الحجاج: إن أهل أصبهان أخروا خراجهم ثلاث سنين كلما أتاهم والٍ أعجزوه فلأرمينهم بهذا، فاخلق به أن ينجب وكتب له على أصبهان.

فلما خرج استقبله أهل أصبهان واستبشروا به واقبلوا عليه يقبلون يده وقالوا: أعرابي ما يكون منه؟ فلما أكثروا عليه قال: أما يشغلكم ما أخرجني له الأمير؟

فلما استقر في داره باصبهان جمع أهلها فقال: مالكم تعصون ربكم وتغضبون أميركم وتنقصون خراجكم؟ فقال قائلهم: ظلم من كان قبلك هو السبب قال: فما الأمر الذي فيه صلاحكم؟ فقالوا: تؤخرنا الخراج ثمانية أشهر ونجمعه لك، قال لكم عشرة وتأتوني بعشرة ضمناء، فأتوه بهم فلما استوثق منهم أمهلهم وكلما قرب الوقت رآهم غير مكترثين لما دعوا إليه من الأجل وطال به ذلك، فجمع الضمناء وقال: أين المال. فقالوا: أصابنا من الآفة ما نقض ذلك، فلما رأى منهم ذلك اقسم الا يفطر - وكان شهر رمضان - حتى يجمع المال او يضرب اعناقهم.. فلما جاء الموعد قدم أحدهم وضرب عنقه وكتب عليه: فلان بن فلان أدى ما عليه - وجعل رأسه في كيس وختم عليه - ثم قدم الثاني ففعل به مثل ذلك، فلما رأى القوم الرؤوس تجز وتجعل في الأكياس بدلاً من الأموال، قالوا أيها الأمير: توقف علينا حتى نحضر لك المال. ففعل، فأحضروه في أسرع وقت، ولم يزل بهم حتى تم الجمع وارسله الى الحجاج الذي قال لجلسائه الحمد لله لم تخب فراستي فيه.

الاسلام وجوهر الاختلاف السياسي بين المسلمين

بقلم: د. احمد العربي

■ درج العديد من أعضاء الحركات الاسلامية المعاصرة، إلى تجاهل التجربة التاريخية التي عاشها المسلمون كدولة كبرى في العالم، واقتصر إهتمامهم بشكل أساسي لترسيخ نموذج الدولة الاسلامية التي بدأها الرسول ﷺ في المدينة وسار عليها الخلفاء الأربعة من بعده.

إن هذا التجاهل المقصود يخفي في طياته الخوف من التعرض للسلبيات التي ظهرت في التطبيق لدى الدولة الأموية والعباسية وغيرها من الدويلات الاسلامية كالفاطميين والأيوبيين والمماليك. وهذه النظرة تخلو من العلمية والموضوعية لفهم حركة التاريخ والمجتمع ■

إن أول من بحث في هذا العلم هو العالم الاسلامي الجليل ابن خلدون الذي درس التاريخ الاسلامي وتاريخ شعوب المنطقة ووقف على أسباب ظهورها وازدهارها ثم إضمحلالها وقيام دول أخرى على أنقاض الدول السابقة، حيث خرج بقانون يحكم حركة المجتمعات الانسانية عبر مراحل ثلاث هي:

١ ـ النشأة والتكوين.
٢ ـ النضج والاكتمال.
٣ ـ الهرم والشيخوخة.

إن التاريخ لكي يكون صحيحاً فلا بد من وضع طريقة دقيقة لتحقيق ما يتعلق به من حقائق لأنه ليس مجرد قصص وإنما نظر وتحقيق وتعليل وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها.

وعلى ضوء هذه الرؤية لابن خلدون، فإن مراجعة شاملة لتاريخ الحركات الاجتماعية الاسلامية، لا بد أن تساعد كثيراً في فهم هذه الحركات والدور الذي لعبته في التاريخ الاسلامي سلباً أو إيجاباً، وتأثير ذلك على الحركات الاسلامية المعاصرة التي تتميز بتناحرها نتيجة الاختلاف في الاجتهاد حول عدد كبير من القضايا، الأمر الذي برز واضحاً في أزمة الخليج، حيث أسقطت الأزمة والموقف منها مرجعيات إسلامية معينة وأبرزت مرجعيات جديدة إكتسبت مصداقيتها من الوقوف ضد الاجنبي والدعوة لمحاربته. وكذلك موقفها لصالح توزيع الثروات العربية بشكل عادل بين العرب والمسلمين بما يحقق العدالة الاجتماعية التي أمر الله بها.

الدور الاجتماعي للرسالة الاسلامية

منذ بداية الدعوة الاسلامية، جذب الاسلام الناس بدعوته للعدالة الاجتمّاعية وذلك بتبنيه قضايا المحرومين والمستضعفين، مما جعل الدولة الاسلامية الفتية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، **دولة الفقراء والضعفاء**. وقد عبر عن ذلك الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه قائلاً: (**القوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه، والضعيف فيكم قوي حتى آخذ الحق له**) وقد كانت أموال المسلمين الكثيرة التي جاءت عبر الفتوحات توضع في بيت مال المسلمين وتوزع على المسلمين بالعدل والقسطاس.

ومن جانب آخر، فقد كانت الدعوة الاسلامية **طاقة توحيدية هائلة للعرب وحدت قبائلهم** في شبه الجزيرة العربية، مما وضع الأساس العقيدي والسياسي لنشأة الدولة العربية الاسلامية الفتية.

ولتعميق هذا التوجه لدى المسلمين، ندد القرآن الكريم بأصحاب الثروة وانغماس الناس بالتجارة التي تُلهي عن العبادة. قال تعالى: **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾** (التوبة: ٣٤). وقال تعالى: **﴿ويلٌ لكل همزة لمزة، الذي جمع مالا وعدّده، يحسب أن ماله أخلده﴾** (الهمزة ١ ـ ٣). وقال تعالى: **﴿تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى ناراً ذات لهب، وامرأته حمّالة الحطب، في جيدها حبل من مسد﴾** (المسد ١ ـ ٣).

وبالاضافة الى التنديد بالاغنياء، فقد حذرهم القرآن أيضاً بأن أموالهم هذه ستكون شراً عليهم إن هم لم ينفقوها فيما أمر الله به. **﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، بل هو شر لهم، سيطوّقون بما بخلوا به يوم القيامة﴾** (آل عمران: ١٨٠).

بين العبادة والسلوك الاجتماعي

ربط الاسلام بين السعي لتحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس والعبادات موضحاً أن الجوهر في هذا الأمر هو الايمان الذي ينعكس على الجوارح. قال تعالى: **﴿ليس البرّ أن تولُّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب﴾** (البقرة: ١٧٧).

وبالاضافة إلى حرص الاسلام على انسجام العلاقة بين الايمان والممارسة (التطبيق للمبادىء) فقد دعى المسلمين ليكونوا صادقين في تعاملهم فيما بينهم لكي لا يحيدوا عن مبادىء العقيدة التي يؤمنون بها.

قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربون إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وأن تلووا أو تعرضوا﴾** (النساء: ١٣٥).

إلّا أن حيثيات تطبيق العدل تتعلق بها مسائل وأمور تفصيلية كثيرة، ولهذا حض الاسلام المسلمين أن تكون معاملاتهم الحياتية في أمور الدنيا نابعة من قناعتهم بمنهجهم القويم. قال تعالى: **﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾** (الرحمن: ٩)، وقال سبحانه وتعالى: **﴿وأوفوا الكيل والميزان إذ كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾** (الاسراء: ٣٥).

كما أن القرآن الكريم حذّر الفئات الاجتماعية أو **الأشخاص الذين يحاولون خداع المسلمين ويمارسون الغش عليهم**. قال تعالى: **﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون﴾** (المطففون: ١ ـ ٣).

ومع ذلك وبعد وفاة الرسول ﷺ، بدأ اختلاف الآراء بين المسلمين. وبالرغم من أن الصحابة أقدر الناس على فهم القرآن لأنه نزل بلغتهم ولأنهم شاهدوا الظروف التي نزل فيها القرآن، إلّا أنهم إختلفوا في الفهم على حسب اختلافهم في أدوات الفهم، وذلك لانهم كانوا يعرفون العربية على تفاوت فيما بينهم وإن كانت العربية لغتهم. بالاضافة الى أن هناك من كان **يلازم النبي ﷺ ويقيم بجانبه ويشاهد الاسباب التي دعت إلى نزول الآية** ومنهم من ليس كذلك. وهذا في رأينا طبيعي لأنه ينسجم مع الفطرة الانسانية التي أوجدها الله في البشر من حيث هم، متفاوتون في الفهم والمعرفة باختلاف درجة تعلمهم واطلاعهم.

إلّا أن هذا الخلاف لم يبدُ على السطح منذ البداية مع أن بوادره بدأت في مسألة إختيار خليفة للمسلمين حيث أن اختيار أبي بكر خليفة لم يكن مخططاً له منذ البداية أو حسب أصول مقررة، ولذلك فهذا الاختيار أو الشكل الذي تم به لم يكن قانوناً دستوريا وجب على الناس الرضوخ له، بل كان أمراً عفوياً إقتضته مصلحة الاسلام والمسلمين، وجرت بعده البيعة من المسلمين له.

وفيما بعد، وفي عهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه برز الخلاف وتحول في النهاية إلى العنف لحسمه من قبل من اختلفوا مع الخليفة عثمان رضي الله عنه لعدم رضوخه لمطالبهم، التي تقضي بعزل الولاة الأمويين الذين قام بتعيينهم معتمداً على صلة القربى العشائرية.

هذا الخلاف هو الذي أدّى من ضمن ما أدّى إليه إلى الفتنة الكبرى في التاريخ الاسلامي وظهور تيارات إسلامية تختلف في إجتهاداتها في كثير من المسائل التي تتعلق بنظام الدولة في الاسلام وصلاحيات الخلفاء وكيفية تطبيق العدالة الاجتماعية بين الناس.

وفيما يتعلق بالنقطة الأولى يلخص الدكتور محمد عابد الجابري[1] الدروس المستفادة من أحداث هذه الفتنة لتعيين الخليفة، فقد تم تعيين أبي بكر الصديق في ظروف «استثنائية»، **فكان تعيينه (فلته)** كما قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشيراً بذلك إلى أن بيعة أبي بكر قد تمت بدون تدبير سابق، حيث مبادرة الانصار إلى الاجتماع في سقيفة بني ساعدة لاختيار واحد منهم خليفة هو الذي جعل الأمور تمر بالطريقة التي مرت بها، فقد احتدم النقاش وتباينت الآراء وكادت أن تتطور إلى نزاع لولا مبادرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مبايعة أبي بكر رضي الله عنه التي تبعها مبايعة المهاجرين والانصار له.

وأما أبو بكر رضي الله عنه فقد تلافى تكرار مثل تلك (الفلته) بتعيينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد استشارة الناس وحصوله على رضاهم. وأما عمر رضي الله عنه فقد تلافاها بتعيين ستة لينتخبوا واحداً من بينهم، وقد وقع الاختيار على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. إذن لم تكن هناك طريقة واحدة لتعيين «الخليفة» فبقي الباب مفتوحاً لكل الاجتهادات ولكل الاحتمالات.

جذور وأسباب الثورة على عثمان

إن الرجوع للاسباب الحقيقية لهذا الحدث الجلل ضرورية، لأن نتائجه وآثاره انسحبت على كافة الحركات الاسلامية منذ تلك الفترة وحتى يومنا الحاضر، فقد كان هناك فراغ دستوري بالاضافة إلى النقطة السابقة المشار إليها في عدم وجود طريقة واحدة لتعيين الخليفة. وتمثل هذا الفراغ في المسألتين التاليتين كما يذكر الدكتور الجابري:

أولاً: عدم تحديد مدة ولاية (الخليفة): ذلك أنه لم يكن هناك نص تشريعي، لا من القرآن ولا من السنة، ينظم مسألة الحكم، وبما أن العرب لم تكن لديهم تقاليد راسخة في ميدان الحكم والدولة، فإن نموذج «الأمير» الذي كان حاضراً في مخيلة المسلمين عقب وفاة النبي ﷺ قد ساد، فعندما بايع الصحابة أبا بكر خليفة، إنما فعلوا ذلك ليخلف الرسول ﷺ في تسيير شؤون الدولة الناشئة، وفي مقدمة تلك الشؤون قتال المرتدين، فهم إذن بايعوه قائداً عاماً لجيوش المسلمين وبالتالي لم يكن من المعقول أن يخطر ببالهم تحديد مدة ولايته، وعندما توفي بعد سنتين فقط من تعيينه وبايع الناس عمر بن

■ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: العدل والحرية والشورى للمسلمين

الخطاب وصاروا يدعونه: «يا خليفة خليفة رسول الله» استثقل هذه العبارة واستحسن عبارة أخرى ناداه بها أحدهم وهي عبارة «أمير المؤمنين» لأنه رآها تعبر عن جوهر وظيفته وهي قيادة جيوش المسلمين في الحرب التي كانوا يخوضونها ضد الفرس في العراق والروم في الشام. ولم يكن من المعقول أن يحددوا مدة ولايته للسبب نفسه.

أمّا الجديد الذي حدث على عهد عثمان رضي الله عنه وهو الرجل المسن الذي بويع وهو في السبعين من عمره وكان قد أحاط به الأقارب وأصحاب المصالح الذين يصنعون له القرار ويسيئون التصرف حيث لم تجدِ النصيحة في إصلاح الوضع، ولذا لم يكن أمام الثوار إلاّ طلب الاستقالة منه.. مما أحدث أزمة دستورية خطيرة. وطرح تساؤلات من مثل كيف يستقيل الخليفة؟ ومن سيتولى الأمر بعده؟ وبأي قانون أو سابقة يطلب منه الاستقالة؟.

ثانياً: عدم تحديد إختصاصات الخليفة، لا عند بيعة أبي بكر ولا عند بيعة عمر ولا عند بيعة عثمان، ذلك أن هذه المسألة لم تكن من «المفكر فيه» في ذلك العصر. ولكن عندما كثرت الفتوحات والمغانم وتبدلت الأحوال بالناس وظهرت مظاهر لم يكن من الممكن إلاّ أن تكون موضوع إعتراض واحتجاج، عندما أصبحت مسألة الاختصاصات تفرض نفسها، وطرحت بحدة من خلال المآخذ التي أخذها الثوار على عثمان التي تتلخص في مسألة واحدة وهي: **أنه تجاوز اختصاصاته حين عين أقاربه وتصرف في خمس الغنائم**. فعندما حاصروه وطلبوا منه عزل عمّاله الفسّاق واستعمال من لا يتهم على دمائهم وأموالهم ليرد عليهم مظالمهم. قال عثمان رضي الله عنه: «**ما أراني إذن في شيء إن كنت استعمل من هويتم واعزل من كرهتم الأمر إذن أمركم**».

وهكذا كشف الخليفة عثمان رضي الله عنه بنفسه عن الثغرة الدستورية عندما رفض انتقادات الثوار ومطالبهم لأنه كان يرى أن من اختصاصاته التصرف في «**فضل المال**» كما يشاء، وأن من اختصاصاته وحده إختيار العمّال والولاة وإن الأمر (**الحكم والسلطة**) يفقد معناه ومضمونه إذا هو جرد من هذه الاختصاصات.

أمّا فهم الثوار الذين وقف إلى جانبهم كبار الصحابة من مثل عمار بن ياسر وطلحة والزبير وعلي بن أبي طالب هو الرفض لموقف الخليفة هذا ومطالبته بالخضوع لمطالبهم أو الاعتزال.

إن هذه الحقائق تدلل على عدم وجود نظام في الحكم شرع له الاسلام وانما قام مع تطور الدعوة نظام في الحكم إعتمد في البداية وعقب وفاة الرسول ﷺ على نموذج «**الأمير**» على القتال وكان ذلك ما يحتاجه الوقت وتفرضه الظروف، وعندما تطورت الدولة العربية الاسلامية مع الفتوحات والغنائم وانتشر الاسلام، بات نموذج «**أمير الحرب**» غير قادر على استيعاب التطورات التي حصلت، فبرز فراغ دستوري كشف عن نفسه من خلال الثغرات المشار إليها. وبما أن المسألة لم تعالج معالجة سلمية فقهية فقد بقي القول الفصل للسيف وبذلك انقلبت الخلافة إلى ملك..

الخلاف على فهم العدل الاجتماعي

فيما سبق تعرضنا للأسباب السياسية المتعلقة بنظام الحكم، التي أدت لاختلاف الاجتهادات بين المسلمين، وتبين لنا أن الشرع لم يحدد نموذجاً معينا لنظام الحكم. وإن كانت الخلافة التي لم يتبّع طريقة معينه فيها لوصول الخليفة إلى السلطة كما يراها المعاصرون من الاسلاميين في وقتنا الحاضر، أفضل الفترات وأكثرها إشراقاً في التاريخ الاسلامي لما كان سائداً فيها من عدالة وحرية وشورى، حيث اشتهر الخليفة عمر بن الخطاب عن حق بلقب «**الخليفة العادل**» وعدالة الخليفة عمر رضي الله عنه انسجمت مع الحرية الواسعة التي تمتع بها الناس لنقده إذا قدَّروا أنه أخطأ في هذه المسألة أو تلك، وحادثة المرأة التي خاطبته في المسجد والتي قال عنها «**أصابت المرأة وأخطأ عمر**» دليل على المستوى الرفيع من الحياة الشورية التي كان يعيشها الناس، فقد كان خليفة المسلمين يرفض استعبادهم لبعضهم البعض لكونهم ولدوا أحراراً متساوين في الحقوق.

إلاّ أن ذلك لم يستمر طويلاً، فعندما انتقلت الخلافة إلى **ملك على يد الامويين** برزت أيضاً الخلافات حول مفاهيم العدالة الاسلامية.

فمعاوية أراد أن يحدد المال العام بمال الله وزعم قائلاً: «**ألسنا عباد الله والمال مال الله**» وذلك حتى يكون له حق التصرف به باعتباره ممثل الله على الأرض... واعترض عليه الصحابي الجليل **أبو ذر الغفاري** قائلاً: «**المال مال المسلمين، وإن أموال الفيء من حقوق المسلمين وليس لك أن تختزن منها شيئاً** (مخاطباً معاوية) واضاف: «**لكنك خالفت الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر وكنزتها لك ولبني أمية، لقد أغنيت الغني يا معاوية وأفقرت الفقير**»[2].

وتكمن أهمية هذا الحوار بين معاوية وأبي ذر الغفاري المعروف بشدة إيمانه ورهبته أمام الله، بأنه استطاع كشف حيلة وخداع معاوية الذي أراد بتلويحه بفكرة بيت «**مال الله**» بدلاً من بيت «**مال المسلمين**» أن ينفي حق الناس فيه ويتظاهر وكأنه أكثر ورعاً من أبي

■ أبو ذر الغفاري: للمسلمين حق معلوم في الثروة

لكن حقيقة موقف معاوية ظهرت، بعد أن استطاع التخلص من أبي ذر حيث خطب في الناس في الجامع قائلاً: «**إنما المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا أعطيناه ومن شئنا منعناه**»[3].

إلاّ أن أحد أنصار أبو ذر الغفاري من المستضعفين كان في المسجد وصرخ في وجه معاوية: «**بل المال مالنا نحن والفيء فيئنا نحن فمن حال بيننا وبينه حاكمناه إلى الله بأسيافنا**»[4].

وكان أبو ذر في موقفه الاسلامي ينطلق من الآية الكريمة: ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون**﴾.

وفسر أبو ذر هذه الآية بقوله: «**لا يحق للمسلم أن يملك أكثر من قوت نهاره وليله، إلاّ إذا كان معداً للانفاق في سبيل الله**»[5].

وهكذا تداخلت وترابطت المواقف من نظام الحكم في الاسلام مع قضايا العدالة وتحقيقها بين المسلمين، لما في ذلك من أهمية تتعلق بالصفات أو المزايا التي يجب على خليفة المسلمين أن يتحلّى بها وكذلك الحقوق والصلاحيات التي يجب أن يتمتع بها.. وعلى هذه القضايا بدأ إختلاف المسلمين، وهي في جوهرها قضايا سياسية تتعلق بالكيفية التي يجب أن تدار بها أمور المسلمين انطلاقاً من ثوابته.. لكن الفراغ الذي ظهر حول أمور السلطة والحكم جعل المسلمين يختلفون حولها وهي إختلافات لم تكن في باب العقيدة أو الايمان بالله بل في الباب المتعلق بشؤون الدنيا وتطبيق العدالة بين الناس إمتثالاً لأمره تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان**﴾ وهذا الخلاف هو الذي أدّى إلى ظهور الحركات الاجتماعية في الاسلام الأمر الذي سنتعرض له في دراسات قادمة بعون الله.

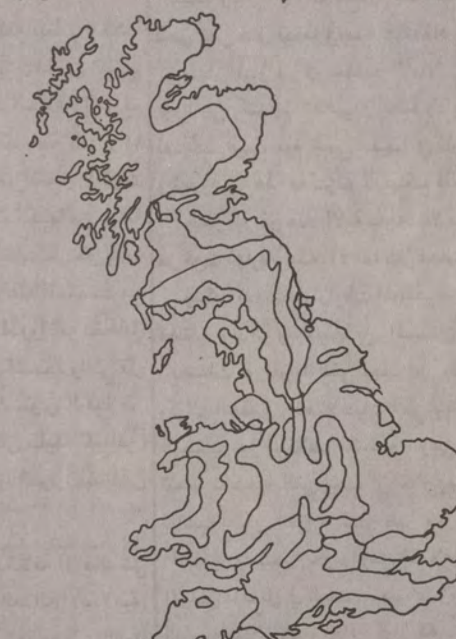
المراجع

١ - صحيفة «اليوم السابع» العدد (٢٩٩) ٢٩/١/١٩٩٠ مقال بعنوان: ثغرات دستورية - محمد عابد الجابري.
٢ - النزعة الاشتراكية في الاسلام، ص ٢٥٢، أنور الخطيب.
٣ - المصدر السابق.
٤ - المصدر السابق.
٥ - المصدر السابق

« ٢ »

المسلمون في بريطانيا

مليونا مسلم واجهتهم السياسية الحزب الاسلامي في بريطانيا


مليونا مسلم فوق الجزر البريطانية

■ لم يكن أحد غير الله عز وجل يدرك أن الاسلام سيعم الدنيا وتتنافس على حبه شعوب الأرض قاطبة يوم الوحي الأول، يومها عند التقاء جبريل عليه السلام بنبي الرحمة الكونية محمد ﷺ لأول مرة لم يكن حتى محمد ﷺ يعلم ما قدر الله عز وجل له، لكنه أدرك فيما بعد حيث علمه ربه أنه ما خلق إلا لهداية البشرية كلها، وأن لهذا الأمر رسالة أسمها الاسلام، وأن هناك مقدِّرا وموجها وحافظا وناصرا هو الله جل جلاله، لذا كان التعب والتضحية والبذل في البداية وكان النصر والفتح في الخاتمة ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ «صدق الله العظيم» «سورة النصر» ■

مسلمون بريطانيون

في بريطانيا عاصمة الاستعمار العالمي القديم، بلد الضباب الطبيعي والصناعي الذي أعمى شعوباً كثيرة في العالم، تجد اليوم ملايين تذكر الله وتصلي له في اليوم خمس مرات، في تلك البقاع من أرض الله هناك خلق يؤذنون لله فيرفعون اسمه بأصواتهم عالياً ويسعون في الأرض إصلاحاً كما غيرهم من بقية الأديان يسعون في الأرض فساداً. فماذا يعرف المسلم العربي والمسلم الناطق العربية في هذا العالم عن مسلمي بريطانيا؟.

«يبلغ عدد المسلمين في بريطانيا عامة (أكثر من) **٢ مليون مسلم**، (ويبلغ عددهم) في لندن خاصة حوالي ٣/٤ مليون مسلم، وهم كافة من (حملة) الجنسية (البريطانية) [١]، ويدخل ضمن هذا الرقم مسلمون من أصول عالمية عديدة منها العرب والهنود (شبه القارة الهندية) والافارقة والاسيويون والاوروبيون، فمثلاً هناك أكثر من مليون انجليزي مسلم (انكلترا) و «هناك حوالي (١٠٠,٠٠٠) مسلم بريطاني من أصل تركي» [٢] وحوالي مثل هذا العدد من البريطانيين ذوي الأصول الهندية.

يتمتع المسلمون البريطانيون **بهامش واسع من الحرية والسلوك**، وتأتي بريطانيا في هذه المسألة بعد **إيرلندا التي تأتي رقم واحد في العالم غير الاسلامي** والسبب في ذلك كما يقول رئيس المركز الاسلامي بدبلن (محمد الحسيني) وسكرتيره (نبيل حماد) في حديث صحفي صريح: «**الشعب الايرلندي شعب عائلي يشعر بالقيم العائلية وإقامة مشروع - مدرسة إسلامية - قريب من وجدان - هذا الشعب - ومحبب له، ومشروع مدرستنا - الاسلامية - نشر في الصحف وهذه الصحف رحبت به، وعلى العموم علاقة المسلمين بالايرلنديين طيبة، وحتى في التاريخ لم تحدث أية حروب بينهم وبين المسلمين ولم تكن إيرلندا دولة مستعمرة**» [٣].

أنشطة مسلمي بريطانيا

مثل بقية المسلمين في العالم يتحرك مسلمو بريطانيا وعلى كافة الأصعدة، غير أن نشاط البريطانيين المسلمين غير نشاط بقية مسلمي العالم، وذلك يرجع لكثير من العوامل، والبعض يتهمهم بالتقصير في أمور كثيرة ويصفون قضايا هامة عندهم بقضايا صغيرة بل أقل أحياناً، فمثلاً نجد أن قضية مثل قضية الرهينة الأمريكي في لبنان (جوزف سيسيبيو/ ١٩٨٩) قد دفعت بالبعض في عالمنا العربي إلى اتهام المسلمين الانجليز بالارتباط بالحكومة: «آخر ما تفتقت عنه عبقرية قادة مسلمي بريطانيا هو المطالبة بإطلاق سراح الرهينة الامريكي جوزيف سيسيبيو المحتجز حالياً في لبنان،.. لقد عرف عن هذه الجالية الاسلامية ارتباطها الوثيق بالسياسة البريطانية وولاؤها المطلق لسياسة بريطانيا في العالم،.. لذلك لم يكن - لمسلمي بريطانيا - أي دور يذكر في معارضة السياسة البريطانية المجحفة في بعض المناطق المتوترة في العالم» [٤].

■ جمعيات اسلامية تنتشر في طول البلاد وعرضها وتهدف الى ربط مسلمي بريطانيا بعضهم ببعض وربط مسلمي بريطانيا بمسلمي العالم

المسلمون البريطانيون لهم في هذه القضية رأي آخر عندما حاولوا التوسط لدى إخوانهم قادة المسلمين اللبنانيين «.. وقال رئيس مجلس المساجد في مانشستر السيد عبدالله أسعد في رسالة للشيخ عبدالامير قبلان / المفتي الجعفري الممتاز (شيعة) والشيخ محمد رشيد قباني/ مفتي الجمهورية اللبنانية (سنة): **إن مسلمي بريطانيا يداخلهم قلق شديد إزاء مصير جوزف سيسيبيو، إن إعدامه يمكن أن يلحق ضرراً بالغاً بمصالح المسلمين والاسلام في جميع أنحاء العالم**» [٥].

إن لدى مسلمي بريطانيا عدداً من الأنشطة المتنوعة منها الاجتماعي ومنها الاقتصادي ومنها السياسي ومنها الفكري سنحاول شرحها كما يلي:

١ - النشاط الاجتماعي:

يقوم النشاط الاجتماعي لمسلمي بريطانيا على تأسيس جمعيات إسلامية هدفها ربط مسلمي بريطانيا بعضهم ببعض، وربط مسلمي بريطانيا بمسلمي العالم ويقف على رأس هذه الجمعيات عموماً (دار الرعاية الاسلامية) التي تأسست عام ١٩٧٠ حيث تهدف الى «رعاية المسلمين - البريطانيين - في شتى الجوانب الدينية والفكرية والاجتماعية» [٦]، وعلى سبيل ربط مسلمي بريطانيا بالمسلمين في العالم قامت الدار بإيصال مساعدات مادية وغذائية لمسلمي افريقيا المتضررين بالمجاعة ومتضرري الفيضانات من مسلمي بنغلادش وكذلك لشعب الانتفاضة المسلم في فلسطين ومسلمي أفغانستان.

إن لدار الرعاية الاسلامية نشاطات كبيرة ونتائج رائعة تجاه البريطانيين من غير المسلمين حيث أسلم آلاف مؤلفة منهم في فترة قصيرة، وأعطوا شهادات بذلك وأخذوا ينشطون إجتماعياً.

٢ ـ النشاط السياسي

إزاء كافة المخاطر التي تتهدد مسلمي بريطانيا سياسياً، «اجتمع مسلمو بريطانيا في مسجدهم المركزي بلندن ليعلنوا عبر مؤتمر صحفي عن قيام ـ الحزب الاسلامي في بريطانيا ـ ليكون بمثابة واجهة سياسية ذات مرتكزات عقائدية ترنو لطرح الاسلام كبديل أيديولوجي سياسي للمجتمع البريطاني، أما أمينه العام فهو (صاحب مستقيم بلير)[٧]، وتتلخص أهداف الحزب الاسلامي بما يلي:

١ ـ نشر الاسلام في كل مكان.

٢ ـ إيصال الطروحات الاسلامية السياسية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية للشعب الانجليزي.

٣ ـ الدفاع عن وجودنا كمسلمين وعن عقيدتنا وهويتنا السمحاء بشكل إيجابي.

٤ ـ إيقاظ الوعي الاسلامي داخل قلوب المسلمين الانجليز ليكونوا إيجابيين.

٥ ـ دعوة غير المسلمين للاسلام.

٦ ـ تقديم الاسلام الشامل لكل الناس.

٨ ـ معالجة كافة المشاكل بطريقة واقعية، وذلك بالخروج من العزلة المضروبة حول المسلمين الانجليز.

٩ ـ الابتعاد عن العرقية والانعزالية الفكرية أمام التيارات الأخرى واثبات صيغة الحزب السياسية.

يقول القائمون على هذا الحزب: إن حزبهم إسلامي في واقع غربي، وهو حزب سياسي بمنهج إنساني، إنه يمثل الاسلام الذي يعطي حلولاً لكافة مشاكل المجتمع، ليس في بريطانيا فحسب، بل في كل أنحاء العالم، إننا أول حزب إسلامي في أوروبا يسعى لايجاد قناة سياسية شرعية تعبر عن مفاهيمنا وتصوراتنا، إن الحزب **ليس مهموماً** فقط بالدفاع عن حقوق الجاليات الاسلامية في بريطانيا، وإنما يطرح برامجه وسياساته الملائمة للواقع البريطاني، الساعية الى تغييره نحو الأفضل، وذلك انطلاقاً من الاسلام العادل.

رمضان في بريطانيا

المسلم سواء كان بريطانياً أم غير ذلك هو المسلم وليس أي شيء آخر، فهو ليس «الارثوذوكسي اليهودي ـ حيث عقيدته ـ التي تؤمن

■ دار الرعاية الاسلامية لم تقصر نشاطها على مسلمي بريطانيا ولكن رعايتها تشمل أهل الديانات الأخرى



سليمان رشدي: آيات شيطانية

بعصر السيادة اليهودية على العالم»[٨]، وهو ليس النصراني الصليبي الذي يحلم بحكم العالم من روما عبر اورشليم (القدس) من خلال الحملات العسكرية تحت اي حجة، انه ليس هذا ولا ذاك ولا أي شيء يمت لمعسكر ابليس في الارض، ان المسلم البريطاني يرتكز لنقطتين هامتين كما رسول الله محمداً ﷺ وهما: «أولاً: ثبات العقيدة، ثانياً: حب انتشار العقيدة»[٩]، وعليه فان رمضان عند المسلم البريطاني أمر من صلب العقيدة وركن أساسي من أركانها، وليس مجرد عادة أو تقليد، ورمضان يمضي في بريطانيا على الشكل التالي:

١ ـ في النهار ومنذ صلاة الفجر وحتى آذان المغرب صيام لله تعالى وجهاد للنفس وعبادة وعمل.

٢ ـ في المساء ومنذ صلاة المغرب وحتى صلاة العشاء افطار وصلاة وشكر لله تعالى على نعمه وبعض من الراحة.

٣ ـ في الليل ومنذ صلاة العشاء مروراً بصلاة التراويح فقيام الليل وحتى السحور عبادة ورجاء من الله بالمغفرة وبعض من الراحة وقليل من النوم.

٤ ـ في السَحَرْ ومنذ السحور وحتى آذان الفجر، قليل من الطعام وراحة واستعداد للعبادة والعمل لليوم الجديد.

٥ ـ تزيد العبادة في العشر الأواخر من رمضان وخاصة ليلة القدر المباركة.

٦ ـ تزداد الصدقات للفقراء والمحتاجين في كل ايام رمضان.

٧ ـ تظهر كل أواصر المودة والكرم والتراحم في كل لحظات رمضان.

٨ ـ لعيد رمضان نكهة خاصة في بلاد الضباب يحييها من كان قبل الايمان كافراً وهداه الله. يقول (د. شمران العجلي) البريطاني الجنسية: «ان بريطانيا تمتاز بكثرة المراكز والتجمعات الدينية، فهناك المركز الاسلامي في ريجنت بارك في لندن، وهناك دار الرعاية الاسلامية في لندن وبرمنغهام، والمركز الاسلامي في ستانمور، ومركز اهل البيت ورابطة الشباب المسلم وغيرها كثير، وفي كل هذه المراكز والمساجد برامج خاصة في شهر رمضان يقبل المسلمون على اقامتها. وكما هي عادة المسلمين في بلادهم من التحضير لشهر رمضان، فقد نقلوا الى هنا تلك العادات، وانتبه أصحاب المحلات من المسلمين لذلك، فحينما تزور بعض المناطق مثل ساوثزل والبرتون وأد جوير رود وكينزبري وكوينزواي في لندن وبعض المحلات في مانشستر وبرادفورد وغيرها، تجد رمضان واضحاً على محلاتها من خلال عرضها التمر وقمر الدين والياميش وغيرها، وتسمع في بعض المحلات صوت القرآن منبعثاً من آلة التسجيل، اما المركز الاسلامي في ريجنت بارك بلندن فتلقى فيه بعد صلاة العصر من كل يوم من ايام شهر رمضان محاضرات وعظ وارشاد واحكام شرعية.

.. أما في وقت الافطار فان هناك ظاهرة غريبة جداً على المجتمع البريطاني الغربي وهي أن **يوزع الطعام مجاناً**، ذلك المجتمع الذي يبيع حتى الهواء، ظاهرة تتكرر كل ليلة وفي أغلب المراكز والتجمعات الاسلامية وفي بيوت الأقارب والأصدقاء لقول النبي ﷺ: **من فطّر صائماً كان له مثل أجره**..، وهناك من يطعم غير الصائمين من المسلمين كما تفعل مؤسسة إسلامية بجنوب لندن (الإدارة الجعفرية) التي تطعم جياع الانجليز ممن لا مأوى لهم ولا طعام، وهؤلاء هم إفرازات المجتمع الرأسمالي، وذلك من أجل إشعار المجتمع الانجليزي بأن الاسلام دين رحمة لكل الناس»[١٠].

معضلات معاصرة

تقف في وجه المسلم البريطاني معضلات كثيرة معاصرة، هي في أصلها قديمة متجددة، ذلك أن إبليس ومعسكره لا يتركون المسلم يتطور في عبادته حتى يصنع الخير وينتقل به ليشمل كل الناس، ومن هذه المعضلات مثلاً: حجاب المرأة وتعلم التربية الاسلامية واستلهام الثقافة الاسلامية.

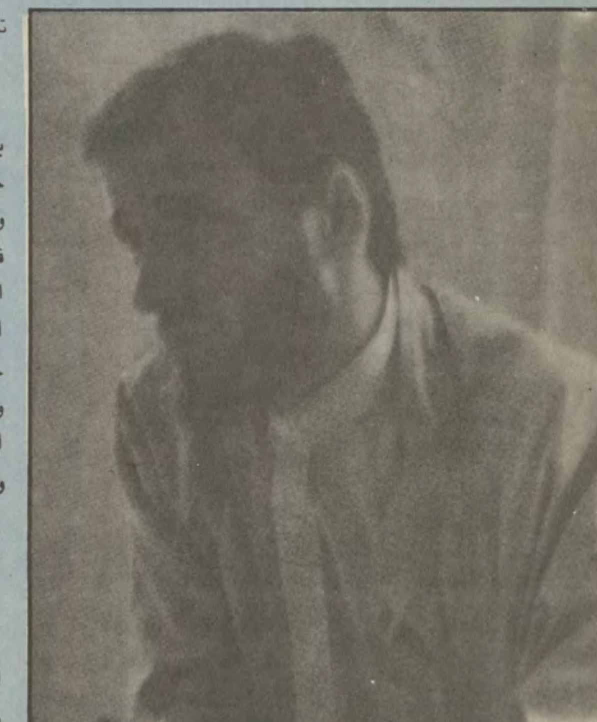
١ ـ حجاب المرأة المسلمة:

من المعروف أن ارتداء الحجاب بالنسبة للنساء هو من صلب العقيدة الاسلامية، وليس أمراً هامشياً وذلك بناءً على الأمر الإلهي الوارد في القرآن الكريم: **﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾** «سورة النور: ٣١» ويقول تعالى: **﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن﴾** «الأحزاب: ٥٩».

فالحجاب للمرأة المسلمة أمر إلهي يزيد من هيبة هذه المرأة ويحفظها من ألسنة الحاقدين ويدفعها للعمل بجد في سبيل الله دون خوف أو وجل، ولقد سلك الأعداء في سبيل منع الحجاب والقضاء عليه ومارسوا «أسلوب الإرهاب والقمع المباشر ثم حينما فشلوا سلكوا أسلوب الحرب النفسية ـ الاشاعات ـ»[١١].

في بريطانيا كما في اوروبا وكل بقاع العالم، تعاني المرأة المسلمة المرتدية للحجاب من قسوة المجتمعات المنافقة والكافرة الشيء الكثير من الضغوط المادية والنفسية لدفعها إلى تركه، ولكن الإيمان القوي يدفع المرأة المسلمة لنبذ أمر الشيطان وأتباعه وتغليب أمر الله،

- رمضان عند مسلمي بريطانيا له طعم خاص.. والمراكز والتجمعات الاسلامية توزع طعام الافطار مجانا



الامين العام للحزب الاسلامي صاحب مستقيم بلير

خاصة تلك النسوة اللواتي جرَّبن مرارة الشيطان ولعبه بهن، وداخل المراكز الاسلامية في بريطانيا تتعلم المرأة المسلمة أمور دينها وكيفية مواجهة الأعداء والرد على الحرب النفسية بمزيد من الصمود، وكيف تصبح أماً صالحة مربية لأجيال لا هادمة لها كما يريد أعداء الإسلام.

٢ ـ تعلم التربية الاسلامية:

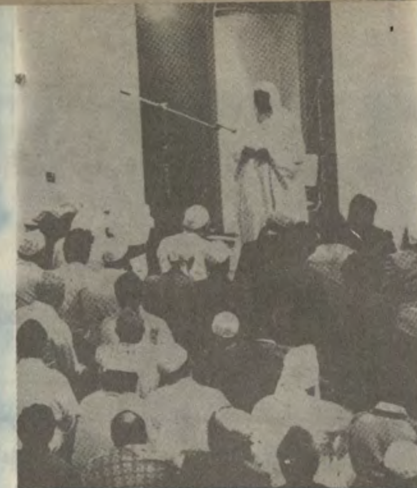
مشكلة أخرى تواجه مسلمي أوروبا عامة وبريطانيا خاصة وهي تعلم التربية الاسلامية، لذا كان الابتكار الجديد هو استغلال فرصة الاسبوع (السبت، الأحد) كعطلة في التعليم، ولقد نشأ تعاون بين الأسرة المسلمة والمراكز الاسلامية في تعليم الاسلام واللغة العربية، وبالاضافة لذلك هناك مدارس المسجد وهناك المدارس الخاصة التابعة للسفارات العربية كمصر والعراق والسعودية وغيرها، وهناك حلول لكثير من المشكلات في مجالات الفقر والمرض والفاقة تقوم المراكز والجمعيات الاسلامية على تقديمها حسب قدراتها دون التزامات تذكر.

المستقبل

المسلمون الانجليز يرون في الاسلام حلاً لكل مشاكل العالم، ولا يرون في غيره هذا الشيء، لذا فتمسكهم بدينهم لا يعدله شيء، خاصة أن الأجيال البريطانية المسلمة كانت ولا تزال أجيال متعلمة ومتثقفة، أي أن إسلامهم جاء عن قناعة وليس عن تقليد، لذلك فالمسلم البريطاني لا يهمه سوى انتصار العقيدة، وكما يقول رئيس الحزب الاسلامي البريطاني السيد (صاحب مستقيم بلير): «أنا أؤمن بانه على الانسان ـ المسلم ـ أن يحارب أينما وجد،.. وعلى كل حال فإن واقع المجتمعات الأوروبية متشابه إلى حد بعيد»[١٢]، ويقول د. محمود الخاني رئيس دار الرعاية الاسلامية بلندن: «إن اهم ما يشغل بالنا الآن هو تعليم أبناء المسلمين اللغة العربية والدين، إن الزمن الذي نعيشه اليوم نسميه عصر التعليم،.. كما أن من أهدافنا التوسع في تقديم الإغاثة والعون للمتضررين في العالم»[١٣].

إن مسلمي بريطانيا يأملون أن يكونوا قوة المستقبل المتمثل بقوة الحق القائم على العدل وبقية القيم الاسلامية، ويأملون أن يكون لهم مؤسسات تحفظ حقوقهم مثل «مجلس المسلمين البريطانيين، ومجلس النساء المسلمات في بريطانيا وكونغرس للطلبة والشبيبة الاسلامية في بريطانيا»[١٤]، وهذه الحقوق التي صيغت في وثيقة وضعها قادة مسلمون بريطانيون كـ (نيسار بك) و (عبدالوهاب صديقي) و (عبدالعزيز جستي)، اثارت جدلاً واسعاً في بريطانيا وردود فعل متباينة كان أهمها «الإستياء الرسمي البريطاني والذي عبرت عنه الاذاعة البريطانية»[١٥].

إن مظاهرات إسلامية بريطانية «تزيد عن نصف مليون مسلم»[١٦] تسير في شوارع لندن تعبيراً عن رغبة إسلامية معينة لا



شك أنها تنبىء بمستقبل قوي للاسلاميين الذين يتزايد نفوذهم يوماً بعد يوم، ولا شك أن هؤلاء المسلمين يتعلمون كل يوم أشياء جديدة رغم الفخ الذي رسم لهم بدقة (فخ سلمان رشدي) والذي حاول إظهار جانب سلبي للاسلام لا للمسلمين، فالاسلام باقٍ رغم أنف الكافرين.

المسلمون البريطانيون يرون في الاسلام منقذاً لهم من الضلال المادي والروحي، فهذا شاب بريطاني مسلم يبلغ من العمر ٢٥ عاماً يقول: **إن جريمة سلمان رشدي جعلتني اتمسك بديني أكثر**، وقال شاب آخر: **لي شقيقة لم تكن متمسكة بمسألة الحجاب كثيراً، لكنها بعد محاولات منع الحجاب في شمال إنجلترا وباريس رغبت رغبة صادقة في إرتداء الحجاب الشرعي ومارست ذلك بإصرار**، وهذا يدل على التحدي لمحاولات المسخ والتشويه المادي الفاشل، وكما قالت الفتاة الألمانية باتينا التي أشهرت إسلامها بعد معاناة نفسية وروحية طويلة: «**أحسست أن القرآن وحده هو الحق، وكانت لحظة ميلادي الجديدة**»[١٧].

المراجع

(١) صحيفة الأنباء الكويتية، ١٩٨٩/٢/٢٤.

(٢) مجلة الغرباء ص ١٦، عدد ٤، السنة الرابعة والعشرون، نيسلن ١٩٨٧

(٣) مجلة المجتمع الكويتية، ص ٢٥، العدد (٩٦٥)، تاريخ ١٩٩٠/٥/٨

(٤) صحيفة صوت الأمة الاردنية، العدد (١٧٤)، تاريخ ١٩٨٩/٨/١٤.

(٥) المصدر السابق.

(٦) كتيب (دار الرعاية الاسلامية في لندن، النشاة والأهداف)، ص ٣، ط ١، ١٩٨٠، لندن ـ بريطانيا.

(٧) مجلة المجتمع الكويتية، ص ٣٢، العدد (٩٧٤)، تاريخ ١٩٩٠/٧/١٧.

(٨) مقالة بعنوان: هل يسقط بوش؟ د. محمد رجب سلامة، صحيفة الراي الاردنية بتاريخ ١٩٩١/٢/٩.

(٩) دراسة بعنوان: الإغراء، د. محمد رجَب سلامة، صحيفة اللواء الاردنية، بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٢.

(١٠) مجلة العالم، ص ٣٠، العدد (٣٢٠)، ١٩٩٠/٣/٣١، لندن ـ بريطانيا..

(١١) مجلة العالم، ص ٣٢، العدد (٣٦٩)، ١٩٩١/٣/٩، لندن ـ بريطانيا.

(١٢) مجلة المجتمع، عدد (٩٧٤)، مصدر سابق.

(١٣) صحيفة الانباء الكويتية، ١٩٨٩/٢/٢٤، مصدر سابق.

(١٤) صحيفة اللواء الاردنية بتاريخ ١٩٩٠/٧/١٨.

(١٥) المصدر السابق.

(١٦) صحيفة صوت الشعب الاردنية، تاريخ ١٩٨٩/٥/٢٨.

(١٧) صحيفة المسلمون السعودية، العدد (٢٩٨)، تاريخ ١٩٩٠/١٠/١٩ لندن ـ بريطانيا.

رقة عمر بن عبدالعزيز

قال عبدالعزيز بن عمر بن عبدالعزيز: قال لي رجاء بن حيوة: ما رأيت أكرم أدباً، ولا أكرم عشرة من أبيك، سمرت عنده ليلةً، فبينما نحن كذلك إذ عشى المصباح ونام الغلام، فقلت يا أمير المؤمنين قد عشى المصباح ونام الغلام، فلو أذنت لي أصلحه.

فقال: إنه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه، ثم حطَّ رداءه عن منكبيه، وقام الى الدبّة فصبَّ من الزيت في المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع، وأخذ رداءه وقال: قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر.

وصية

وصَّىٰ عثمان بن أبي العاص الثقفي أولاده في تخير النطف، وتجنب عرق السوء، فقال:

يا بني، إن الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه..

والعرق السوء قلما ينجب، فتخيروا ولو بعد حين..

« ١ »

الروح والنفس الانسانية

حدود التعامل المشروع بين الانسان والجن

عدنان مصطفى البرغل

عضو رابطة ادباء وكتاب ومؤرخي ابناء البحر الأحمر

■ الانسان تعرض لنفختين، الأولى في التحول من الطين إلى العظم واللحم، والثانية بعد تكون الجنين

■ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً﴾ «صدق الله العظيم».

إن إدراك الأشياء بالنسبة للمخلوقات أمر نسبي يتعلق بنوع المخلوق وتركيبه. وكل مخلوق يدرك أقرب الأشياء إلى تكوينه ووظيفته في الدورة الكونية. وأمر الروح من الأمور الأساسية التي استحوذت على إهتمام الدارسين والباحثين على مر العصور، وأصبح العقل البشري يبحث في دقائق الأمور ومفرداتها ويحاول الآن جاهداً إدراك حقيقة الروح ووضع القواعد والأسس العلمية لفهمها وفهم عالمها وفهم ما وراء الموت من أمور. فأنشأ المعاهد والجمعيات الروحية في كثير من بلدان العالم. وبحث مسألة الفناء والخلود. ويبقى الانسان هو محور البحث بين عالم الغيب وعالم الشهادة ووسائل إدراك كلا العالمَين ■

لقد عرف الانسان الشيء الكثير عن عالم الشهادة ولكنه قليل جداً بالنسبة لما فيه من أمور كثيرة وغزيرة ما زالت خافية على الانسان. أما عالم الغيب فالانسان فيه أقل معرفة من عالم الشهادة رغم أنه أكثر أهمية. واستطاع أن يؤمن بكثير من الأشياء الغيبية لكنه آمن **بوجودها من آثارها مثل الجراثيم والميكروبات وموجات الاتصالات بأنواعها والذرة والقوة المغناطيسية والكهرطيسية والموجات المختلفة المستخدمة في المجالات العلمية والسيالة الكهربائية والكهرباء الساكنة والمتحركة.** والبحوث العلمية الحديثة لبحث الجسم الأثيري للمادة والروح بالنسبة للانسان.

من المعلوم أن المادة الصلبة أو السائلة أو الغازية مؤلفة من ذرات والذرة مؤلفة من نواة يدور حولها الكترونات وحتى النواة يوجد بها بروتونات ونيترونات، ما عدا الهيدروجين، فإن ذرته تحتوي على بروتون واحد. وكل أنواع النبات والشجر والحيوانات والحشرات والزواحف وغيرها والطيور والحيوانات المائية والبرمائية والبرهوائية تعتمد كذلك على **الزوجية**. حتى البناء الكوني يعتمد كذلك على الزوجية البسيطة والمركبة. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه ما **هي القوة التي جعلت البروتون والنيترون في مركز النواة إضافة إلى الفراغ بين النواة وبين الالكترونات في مداراتها. ثم ما هي القوة التي حفظت المسافات بين النجوم والكواكب التي تحمل هذا البناء الكوني؟** هي نفس القوة التي تحمل جميع الأجسام المادية. وتتجلى وضوحاً كلما اقتربنا من الكائنات الحية التي أضيف إلى تكوينها قبس آخر فأصبحت فيها الحيوية والحركة. فالروح هي **مزيج التكوين لأي مخلوق** فما أن تمس شيئاً حتى ينبض بالحركة وما أن ينفخ فيه أخرى حتى ينبض بالحيوية. **فكل ما سوى الله ركب على الزوجية البسيطة والمركبة**

وخلق الله سبحانه الملائكة من **نور** ونفخ فيه الروح فصار خلقاً آخر في الحياة والحيوية. وخلق الله الجان من **مارج من نار** ونفخ فيه الروح فأنشأه الله خلقاً آخر. وخلق الله الانسان من **صلصال** من حمأ مسنون ونفخ فيه الروح فأنشأه خلقاً آخر. فتبارك الله أحسن الخالقين. وخلق الله النبات والشجر والحيوان والطيور والزواحف وحيوانات البحر وغيرها من **طين** ونفخ فيه الروح فأنشأه خلقاً آخر.

ونلاحظ أن **الانسان تعرض لنفختين من الروح** شأنه شأن جميع الكائنات الحية من أدناها إلى أعلاها. من أدنى مخلوق إلى درجة الملائكة المقربين. النفخة الأولى في التحول من الطين إلى العظم واللحم، والثانية بعد تكون الجنين في رحم أمه فأنشأ الله خلقاً آخر. والجان شأنهم شأن الانسان بالتناكح والتناسل وليس عندنا تفصيلات أكثر. أما الملائكة فإنهم خلقوا من عنصرين اثنين **النور والروح** لا يتناكحون ولا يتناسلون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

■ الملائكة خلقها الله من نور والجان من مارج من نار والانسان من صلصال

فالوجود كله يشترك في أمر الروح وقد تحوّل الروح الى خلق آخر له مسمى وله دور مشترك بالعبودية لله سبحانه وتعالى خلاف النظرة التي يقول بها البعض عن وحدة الوجود والحلول والعياذ بالله. فالوجود مخلوق حلت فيه روح مخلوقة فأنشأه الله خلقاً آخر. ولا يتنافى هذا من وجودها من العدم وكانت بكلمة **كن** لأنه سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون. ولذلك فإن الله سبحانه عندما تقوم الساعة ويصعق من في السموات ومن في الأرض وينادي ذو الجلال لمن الملك اليوم فلا أحد يجيب، فيجيب الله نفسه ـ جلت قدرته ـ لله الواحد القهار.

ولا يوجد شيء في هذا الكون إلاّ وله دور مرسوم ونظامه المحكم الموزون المترابط في دورة كونية رهيبة ابتداءً من الذرة ومداراتها وانتهاءً بالمجرات ومساراتها وإنهن سبع سموات طباقاً. فنجد لكل مخلوق دوره ووظيفته من الكائن الزوجي الأحادي الى الكائن الزوجي المركب، فمنها **الكامن** ومنها **الفعل** ومنها **المنشط** ومنها **الوسيط** نجدها دورة منسجمة متناغمة ضمن قوانين وأسس ربانية ولها نظام حياتها وتسبيحها ونسكها.

أما الإنسان فإنه يختلف اختلافاً جوهرياً عن بقية المخلوقات فقد سخرها الله له من جهة وصوّره فأحسن صورته وأقامه في أحسن قامة كما أنه فضله على كثير ممن خلق تفضيلا. ذلك أن الانسان حمل أمانة الإرادة والاختيار التي نَأَتْ السموات والأرض والجبال عن حملها، والتي يترتب عليها الثواب والعقاب.

ومما لا شك فيه أن **إبليس حمل الأمانة قبل آدم عليه السلام وسكن الجنة وعَبَدَ الله مع الملائكة فصار كواحد منهم بل أفضل لأنه كان عنده إرادة الطاعة و إرادة المعصية فكان يعبد الله مع**

ـ الموت حالة مؤقتة ومرحلة انتقالية انقطع فيها العمل وقبضت فيها الأرواح

من هم أعلى منه مرتبة في عنصر التكوين وابتلاه الله بأدنى منه مرتبة في عنصر التكوين بأن يسجد مع الساجدين لآدم امتثالاً لأمر الله سبحانه وذلك لحدث فريد بأن يخلق الله من تراب من صلصال من حمأ مسنون مخلوقاً حياً من عظم ولحم فأبت نفس إبليس الذي يرى نفسه أعلى رتبة في عنصر التكوين من أن يسجد لأدنى رتبة في عنصر التكوين وهذا الكبر والعنجهية غطت على أصل الأمر أنه طاعة لله سبحانه. وسفاهته هذه أخرجته من رحمة الله لأنه حتى بعد سؤاله عن عدم سجوده من قِبل الله عز وجل بقي مصراً على موقفه وكرم الله آدم وعلمه تسمية كل شيء وهذه سمة تميز بها الانسان عن غيره حتى عن الملائكة.

وطرده الله من الجنة بعد أن طلب من الله أن يؤجل عذابه إلى يوم القيامة وبعد أن أنظره الله، حلف بعزة الله أن يغوي ذرية آدم من بعده لينتقم من آدم لأنه ابتلي به. واقتضت حكمة الله أن يبتلي الله آدم بإبليس فماذا كانت النتيجة؟ لقد تم الابتلاء ووقع آدم في المخالفة لكنه شعر بمخالفته وتوجه إلى الله بالخوف والرجاء وعلمه الله كلمات فتاب عليه، علمه سيد الاستغفار.

وانتهت جولة العملاقين الأبوين فاز فيها آدم عليه السلام واقتضت إرادة الله بهبوطهما الى الأرض ليأتي دور الذرية في حمل الأمانة: ﴿**قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى**﴾ (سورة طه: ٣ ـ ١).

واقتضت إرادة الله أن يموت آدم بعد أن لبث في الأرض مدة أنجب فيها أوائل الذرية، وأن يأتي من بعده الرسل ليبيّنوا للناس طبيعة الدور المنوط بهم وبقي إبليس حياً الى يوم القيامة يجمع كيده وأنصاره من الجن والانس. ودخل في التكليف ذرية إبليس وهم الجن لأن الذرية لا تحمل تبعة آبائهم فكل نفس بما كسبت رهينة.

وشاء الله سبحانه أن يجعل هذه المرحلة مبنية على الزوجية المركبة والتي تؤلف الذكر والانثى ومن خلال التقائهما المباشر أو غير المباشر يتم التلقيح بين عنصرين يخرجان منهما وبعد التلقيح والتكوين ينفخ فيه الروح فينشأه خلقاً آخر.

ولقد خلق الله سبحانه حواء من جزء من جسم آدم ونفخ فيه الروح. فبقدرته المعجزة خلق منه زوجة **تحن له ويحن لها** وخلق من هذه القطعة خلقاً آخر بوجود الروح فتبارك الله جلت قدرته.

ولقد ذرأ الله من ظهور بني آدم ذريتهم أمام آدم عليه السلام، وأشهدهم على أنفسهم بوحدانيته وصمديته فشهدوا جميعاً وآمنوا بالله الواحد القهار وذروا على هيئة الذر بأجسامهم مذكرهم ومؤنثهم بكامل عقلهم ووعيهم باجسامهم وأرواحهم.

وبعد نهاية المشهد الرهيب أماتهم الله في أصلاب آبائهم بعد أن قبض أرواحهم مع الملائكة الموكلين لينفخوها ثانية في الجنين المكون في أرحام أمهاتهم في السنة والشهر واليوم والساعة والدقيقة والثانية.

إن الكائن البشري ببنائه المادي المنظور وكيانه الروحي المكون من تلك النفخة تحول كليهما الى خلق آخر مع بقاء عنصر التكوين الأساسي وأصبحت القوة الفاعلة والمؤثرة والمتأثرة وأصبحت تشكل النفس الانسانية، والروح والجسد يشكلان كلًا متكاملاً لا غنى لواحد عن الأخر لأنهما دخلا في نطاق التكليف والمسؤولية، فإن كانت النتيجة في الآخرة الجنة فإن النعيم والخلود يشمل الجسد والروح. وإن كانت والعياذ بالله النتيجة العذاب فإنه يقع على الجسد والروح جميعاً.

أما الموت فما هو إلاّ **حالة مؤقتة ومرحلة انتقالية انقطع فيها العمل وقبضت فيها الأرواح** وانتهت بالمخلوق الحياة الدنيا ولم يبق إلا صدقة جارية يصل ثوابها إليه، أو علم صالح ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. ولهذه **الحياة البرزخية** أسسها وقوانينها وقواعدها وطبيعتها والتي تنفصل فيها الروح عن الجسد انفصالاً كلياً ويبلى الجسد ويتحلل الى عنصره الأساسي وهو التراب، إلاّ أجساد الأنبياء والشهداء والصالحين فإن الله قضى ألا تبلى أجسادهم كرامة لهم.

لقد عرفنا طبيعة التكوين المادي لأجهزة الجسم البشري ووظائفه العضوية، وقد عكف الانسان على دراسة النفس الانسانية ولكنه ربطها بالجسم المادي ولم يربطها بالروح لذلك نريد تسليط الأضواء أكثر لفهم النفس الانسانية بردها إلى أصل تكوينها الروح، وكذلك طبيعة الروح عند النوم وكيفية خروجها ورجوعها الى الجسم وكيفية لقائها مع أرواح الأحياء والأموات وهل يمكن تحضير أرواح الأموات وتجسدها وطبيعة التنويم المغناطيسي، والسيطرة على روح المنوَّم. وطبيعة الأرواح في حياتنا العادية وتعارفها وتناكرها، وهل يمكن أن تخرج روح الانسان من جسد ويبقى على اتصال بها وهو في حالة اليقظة وينتقل بها من مكان لآخر حقيقة لا خيالاً. ثم ما هي البرامج المطلوبة لذاك الجانب من وجودنا الذي لا نهتم به كاهتمامنا بأجسامنا المادية، فقد يكون الجسم حَمَلًا وتكون النفس ذئباً مفترساً وذلك لكي نصل الى التوازن في الاعداد والتربية والغذاء والرعاية والاعتناء ومعرفة العلل والأمراض لعلاجها ومتابعتها.

في العلاقة بين الجن والإنس

ونريد أن نصل الى حقيقة **الجن ومدى استخدامهم وكيفية استخدامهم وتأثيرهم علينا كبشر** وكيفية هذا التأثير ومداه وهل التأثير يقع على الجسد المادي دون الكيان الروحي أو بمعنى النفس أم يقع على الروح ويؤثر ذلك سلباً أو إيجاباً على الجانب العضوي. وما هي حدود **التعامل المشروع بيننا وبين الجن**. وهل للجن **إرادة مطلقة في التأثير على الانسان أم أنها مقيدة بإرادة الله** ومتى يؤيد الله عبده ويمنع تأثيره عليه ومتى يكله الى نفسه فيصبح لقمة سائغة للسحرة وأعوانهم وما هي وسائل العلاج المشروعة؟.

ونريد أن نعرّف العالم الملائكي وقواعد الاتصال والوصول والمعرفة والمشاركة في العبادة. وحدود التداخل وخطوط التماس التي لا يمكن تجاوزها. وهل يمكن للانسان أن يعايش الملائكة وتعايشه؟.

ونريد معرفة إبليس ومدرسته الشيطانية وحلفائه من الانس والجن وخططه واستراتيجيته في حربه ضد الانسان وضد من آمن من الجن وكيف يتم تأثير شياطين الجن على الكيان الانساني وكيف يتم تأثير شياطين الانس على الجسم البشري؟ وهل قوته مطلقة أم مقيدة؟ وكيفية المواجهة واستراتيجيتها؟.

وهناك موضوع آخر حول التصوف والسمو الروحي وظهور الكرامات على بعض خلقه وهل هي كرامات ربانية أم أنها بمعونة الجن والتي تكون خدمة مقابل خدمة وبالتالي يلتبس على الناس فلا يفرق الحقيقية منها عن الكرامة المستأجرة.

ونريد أن نتعرف على ما توصل إليه العلماء والمعاهد والجمعيات الروحية حسب ما تيسر من المراجع للنظر الى العقل البشري وكيف يتأرجح أحياناً ويقع فريسة شهادة ما أو يكون ألعوبة في يد الجن والشياطين.

وأخيراً نريد أن نقف على الصورة التي تنتهي بها هذه الحياة الدنيا يوم تأزف الآزفة ليس لها من دون الله كاشفة يوم يعيد الله الكون كما بدأه، وتقبض روح الكون فينفرط عقده وتنقبض روح الملائكة وتصعق الأرواح ويخيم السكون الرهيب ولا يبقى إلاّ الله الجبار القهار ذو الجلال والإكرام.

ثم يأذن الله بميلاد جديد للكون يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماء غير السماء. وتعاد الأرواح إلى أجسادها بأمر الله فتنشق الأرض ويخرج الناس خائفين مذعورين الى أرض المحشر ثم الحساب وبعده إمّا خلود في النعيم وإما عذاب مقيم في الجحيم.

«للبحث صلة»

الاعتزاز بالنفس

عرف العرب بالإباء والشمم والاعتزاز بالنفس والجماعة وتردد في كلامهم، قال عنترة :

لا تسقني ماء الحياة بذلة ... بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم ... وجهنم بالعز أطيب منزل

وقال علي بن أبي طالب : استغن عمن شئت تكن نظيره، ولحتج الى من شئت تكن أسيره، وأحسن الى من شئت تكن أميره.

أنتم المملوكون والله هو الرب

قال عليه السلام : «لا يقولن أحدكم عبدي ولا أمتي، ولا يقل المملوك ربي وربتي، ليقل المالك فتاي وفتاتي، وليقل المملوك سيدي وسيدتي، فأنكم المملوكون والرب هو الله عز وجل».

وقال أبو ذرّ : «كنت سابيت رجلاً ـ وكانت أمه أعجمية ـ فعيرته بامه، فشكاني الى رسول الله ﷺ، فقال : «يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية».

علوم



الرؤيا والاحلام

إعداد: محمد شريف الجيوسي

الرؤيا الصادقة والرؤيا غير الصادقة عند النابلسي وابن سيرين وابن شاهين

■ هذا الباب مفتوح لجميع من عنده رؤيا يود طرحها، على أن تراعى الأمور التالية:

١. كتابة الرؤيا بخط واضح على وجه واحد من الورق بدقة متناهية دون حذف مهما بدا هذا الجانب محرجاً أو تافهاً، بما في ذلك أية حركة لليد أو الأصابع إن وجدت وكذا دون إضافات أو تأويل من صاحب الرؤيا إلاّ ما أدركه في الرؤيا ذاتها فهو جزء منها.

٢. كتابة الاسم والعنوان. فقد نضطر لاستفسار معين يتعلق بالرؤيا. مع بيان العمر، العمل، الجنس، الديانة، الوضع الاجتماعي، الثقافة، السكن، الهاتف.

٣. بيان وقت الرؤيا وخاصة ساعة رؤيتها والفصل الذي شوهدت فيه الرؤيا وأي كلمات أو أرقام قد قيلت أو أدركت أو شوهدت وذلك بدقة ■

كانت الرؤيا أو «الأحلام» في التاريخ محطات هامة غيرت أحياناً وجه الأرض، أو تركت بصمات معينة ما زال بعضها ماثلاً. بالطبع ليس كل ما يراه النائم «رؤيا» وليست كل رؤيا ذات شأن كبير، فلكل رؤياه وحلمه (..) بقدر الرائي أو بقدر مَن تتعلق به الرؤيا. وعلم الرؤيا علم واسع يتعلق بالمعارف عامة، بداية باللغة وانتهاءً بمستوى التطور السائد في عصر الرائي، وليس لتأويل الرؤيا قاعدة صماء صالحة لكل زمان ومكان وفرد، بل إنها ليست القاعدة ذاتها للشخص ذاته للرؤيا ذاتها، في كل وقت. لا نستطيع قبول كل ما نسمع فالكاذب والممتلىء والمتوتر الخ لا رؤيا صادقة لهم غالباً.

■ الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة

■ الرؤيا الحق ما يرى مع اعتدال الطبائع واستقامة الهواء

عزيزي القارىء:

سنبدأ إعتباراً من هذا العدد، بتقديم عرض مكثف وشامل لمختلف جوانب «علم الرؤيا» في الفلسفات المتعددة. وحسب هذه الحلقة فقد أتينا على مفهوم الرؤيا الصادقة عند ثلاثة من كبار مفسري الرؤيا في التراث العربي الاسلامي ثم عرضنا لرؤيا رآها صديق مع تأويلها كما جرى فعلاً.

حسب الشيخ عبدالغني النابلسي في مقدمة كتابه «تعطير الأنام في تعبير المنام»(١) فإن الرؤيا نوعان رئيسيان:

أولهما: **الرؤيا الصادقة** أو التي يعبر عنها أحياناً بالرؤية الصالحة، يقول عليه الصلاة والسلام: «**من لم يؤمن بالرؤيا لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر**».

وكان النبي محمد ﷺ يروي لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ما يراه، فيما كان أبو بكر يفسر أو يؤول له ما يراه، ومما كان ﷺ قد رآه، **أن غنماً سوداً تبعته وتبعتها أغنام بيض**. فقال أبو بكر رضي الله عنه تتبعك العرب وتتبع العرب العجم.

وقد منّ الله سبحانه وتعالى على يوسف عليه السلام بعلم الرؤيا، قال تعالى: ﴿**وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث**﴾ يعني به علم الرؤيا. وحسب النابلسي فإن هذا العلم هو الأول منذ إبتداء العالم «وكان الأنبياء يأخذون به ويعملون عليه حتى لكأنما نبؤاتهم في الرؤيا».

تقول عائشة رضي الله عنها: «أول ما بدىء به رسول الله ﷺ **من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت مثل فلق الصبح**».

ونقل **النابلسي** عن «بعضهم» أن الرؤيا ثلاث: ١ - **بشرى من الله سبحانه**، وهي الرؤيا الصالحة التي وردت في الحديث.. «وإذا كان السكون والدعة واللباس الفاخر والأغذية الشهية الصافية صحت الرؤيا وقلت الأضغاث.

أما **ابن سيرين** فيرى أن الرؤيا الحق هي ما يرى مع إعتدال الطبائع وإستقامة الهواء وذلك وقت الربيع «حين تهتز الأشجار» الى الخريف «حين يسقط ورقها» وأن لا تنام على فكرة أو تمني شيء مما تراه في منامك ولا يخل بصحة الرؤيا جنابة أو حيض».

ويصنف النابلسي الرؤيا الصادقة الى خمسة أقسام، أولها **الصادقة الظاهرة**، وهي جزء من النبوة لقوله تعالى: ﴿**لقد صدق الله رسوله الرؤيا** لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ ذلك أن النبي ﷺ كان لما سار إلى الحديبية رأى في المنام أنه دخل هو وأصحابه رضي الله عنهم، مكة آمنين غير خائفين، يطوفون بالبيت، وينحرون ويحلقون رؤوسهم ويقصرون.

ومثل هذه الرؤيا، رؤيا إبراهيم عليه السلام، أيضاً، إذ رأى أنه يذبح ولده: (**يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك**) وهي من الله سبحانه وتعالى، مباشرة، وليست من صنع أو واسطة ملك الرؤيا، لا

تفسير لها، وإنما تؤخذ كما وردت.

وينقل إبن سيرين قوله ﷺ في هذا الصدد: «**إذا إقترب الزمان تكدرت رؤيا المسلم وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً**» ويقول: **رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة.**

والرؤيا الصالحة عنده، قسمان: أولهما مفسرة ظاهرة ولا تحتاج إلى تعبير أو تفسير وثانيهما مكنى مضمر تودع فيه الحكمة. وإن الكافرين وفساق المسلمين قد يرون الرؤيا الصادقة. وأن الرؤيا خلق الله سبحانه، قد أجرى العادة أن يخلق الرؤيا الصادقة عند حضور الملك (ملك الرؤيا).

يقول ابن شاهين (الظاهري) ـ الذي رجع الى مصادر ومراجع عديدة ـ نقلاً عن الشهرزوي: إن مدة إبتداء رسالة محمد ﷺ إستمرت ٢٣ عاماً، وكان ستة أشهر منها في أول الأمر يوحى فيها إليه مناماً، وهي بذلك (أي الرؤيا) جزء من ستة وأربعين جزءاً من جملة أيام الوحي «النبوة» مذكراً بقوله ﷺ: «**لم يبق من النبوة إلا البشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**». وقوله أيضاً: «**أصدقكم حديثاً أصدقكم رؤيا إذا إقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن**».

وتبنّى ابن شاهين رأي ابن سيرين، بقوله: من نام على جنبه الأيمن فرأى رؤيا فهي من الله تعالى.

أما **ثاني** أقسام الرؤيا الصادقة (الخمسة) كما صنفها البابلي فهي الصالحة مبشرة أو زاجرة وهي من الله أيضاً.

وثالثها ما يريكه ملك الرؤيا وإسمه (صديقون) بما علمه الله سبحانه من ضروب الحكمة وألهمه لكل شيء مثلاً معلوماً.

ورابعها المرموزة وهي من الأرواح.

وخامسها التي تعج بالشاهد «القرائن».

حول ذات الموضوع، يضيف ابن سيرين بقوله: إن الرؤيا الصحيحة في الأصل تنبىء وتنبه بحقائق الأعمال وعواقب الأمور. تأمر وتزجر وتبشر.

وأصدقها بالأسحار وبالقائلة وأصدقها وقت إنعقاد الأنوار «الزهر» ووقت ينع الثمر وإدراكه، وأضعفها في الشتاء. ورؤيا النهار أقوى من رؤيا الليل. وفي مكان آخر يقول رؤيا الليل أقوى من رؤيا النهار. وإذا كانت الرؤيا قليلة جامعة ليس فيها حشو فهي أنفذ وأسرع وقوعاً.

ابن شاهين يقول: أصدق ما تكون الرؤيا في الربيع والصيف.

ذلك عن الرؤيا الصادقة. أما الرؤيا غر الصادقة فهي إما أن تكون من الشيطان أو من حديث النفس أو ما يطلق عليه الأضغاث (جمع ضغث والضغث الحزمة مما يأخذ الانسان من الأرض في غير إنسجام). ورؤيا الشيطان باطلة، وفي الحديث الصحيح أن رجلاً جاء النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، رأيت رأسي قطع وأنا أتبعه فقال لا تتحدث بتلاعب الشيطان بك في المنام. وأما الرؤيا التي «من همة النفس» فمثل أن يرى الانسان ما يتمناه أو ما يخافه أو أن يكون جائعاً فيرى أنه يأكل أو أن يكون ممتلئاً فيرى أنه يتقيأ.

وحسب النابلسي أيضاً فالرؤية الباطلة سبع وقد رأينا دمجها في ست وهي:

١ ـ حديث النفس من همّ وتمنٍ وأضغاث.

٢ ـ الحلم الذي يوجب الإغتسال «الإحتلام» إذ لا تفسير له.

٣ ـ تحذير من الشيطان ـ تخويف وتهويل أو ما يريد منها ولا تعد من الرؤيا.

٤ ـ ما يريه سحرة الجن والانس فيتكلفون منها مثل ما يتكلفه الشيطان.

٥ ـ ما هو وليد الطبائع منها إذا اختلفت أو تكدرت.

٦ ـ الرجع (أن يرى النائم الرؤيا في زمن هو فيه وقد مضت منه عشرون سنة).

وإذ يرد النابلسي على الملاحدة الذين لا يقولون بالرؤيا، (ويرون فحسب أن النائم يرى في منامه ما يغلب عليه من الطبائع الأربعة، فإن غلبت عليه السوداء رأى الأحداث والسواد والأهوال والأفزاع وإن غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والدم والمعصفرات وإن غلب عليه البلغم رأى البياض والمياه والأنهار والأمواج وإن غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والمعازف والمزامير) يقول أن هذه من أنواع الرؤيا، وليست الرؤيا منحصرة فيه).

وحسب التصنيف آنف الذكر، فإن هذا النوع من الرؤيا يندرج تحت النوع السادس من الرؤيا الباطلة عند النابلسي، أو الخامس حسب تصنيفنا المستند إليه، أيضاً.

ويقول ابن سيرين، أن النبي ﷺ لا يتمثل به في المنام شيطان وأن من رآه فقد رآه حقاً وأن الميت في دار حقٍ فما قاله في المنام فحق وكذلك الطفل الذي لا يعرف الكذب وكذلك الدواب وسائر الحيوان الأعجم إذ تكلم فقوله حق وكلام ما لا يتكلم آية واعجوبة.

وكل كذاب في اليقظة كالمنجم والكاهن فكذلك قوله في المنام كذب وإن الجنب والسكران ومن غفل من الجواري والغلمان قد تصدق رؤياهم في بعض الأحيان وإن تسلط الشيطان عليهم بالأحلام. والكاذب في أحاديث اليقظة قد تكذب رؤياه بعامة).

وحسب ابن سيرين فإن الرؤيا المختلطة التي لا تلتئم على الأصول فهي من الأصناف فاعرض عنها. ويقول أيضاً قد يكون المرء كذابا ويكره الكذب من غيره فتصدق رؤياه.

ويقول أيضاً وأما الباطل منها ما جاء عن حديث نفس وهمة وتمن ولا تفسير لها، وكذلك الاحتلام الموجب للغسل، ورؤيا التخويف والتحزين من الشيطان. قال سبحانه: ﴿**إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلاّ بإذن الله**﴾.

ذلك ما يتعلق بجانب محدد حول الرؤيا الصادقة والرؤيا غير الصادقة عند ثلاثة من أهم مفسري الرؤيا في التراث العربي الاسلامي. وسنعرض في حلقات قادمة إلى جوانب أخرى في علم الرؤيا والأحلام، من مختلف الفلسفات والجوانب.

رؤيا.. وتأويل

رأى صديق ليلة ١٨/٤/١٩٨٨ وكان سجينا في غير بلده الرؤيا التالية:

رأى أنه يركب سيارة عادية على الجانب الأيمن من المقعد الأمامي فيما يقود السيارة شخص آخر، وبينما هم كذلك إنفتح باب السيارة الذي بجانبه وخرجت من الباب تلك القطعة المعدنية التي تدخل عادة في الباب «أي باب» عند إغلاقه، دون أن تسقط. حاول إغلاق الباب غير مرة دون جدوى، وما هي إلاّ لحظات حتى التف من حولها أشخاص أدرك أنهم رجال أمن مشيرين بالانعطاف يميناً والتوقف. وبعد الانعطاف والتوقف هبط منها محاولاً إسترضاء رجل الأمن، معطيا إياه (٥٠) من وحدة نقد ذلك البلد، قطعة واحدة. قال له رجل الأمن المدني، أنْ لا بأس وأن عليه إسترضاء «الشرطي بعد أن ينزل من الطابق الثاني» وقد أدرك الرائي أن الشرطي موجود لأمر ما في الطابق الثاني من البناء المواجه على الزاوية، أخرج من جيبه (٢٥) وحدة نقدية أخرى، بانتظار نزول الشرطي من الطابق الثاني ليدفعها له وقد إستيقظ قبل أن ينزل الشرطي والنقود في يده ولم تكن قطعة واحدة وإنما عدة قطع.

التأويل (كما وقع تماماً) الخمسون وحدة نقدية، كل وحدة نقدية أسبوعاً، وبما أنه قد دفعها فعلاً لرجل الأمن المدني فقد قضى خمسين أسبوعاً في ذلك السجن المدني، وأخلي سبيله من هناك بعد ٣٥٠ يوماً أي في ٣/٤/١٩٨٩.

أما الجزء الثاني من الرؤيا فمعناه أن حياته ستبقى معطلة لفترة أخرى، فالمبلغ قد خرج من جيبه، ولكنها فترة ليست ذات سمة واحدة فهي متعددة الأوجه لتعدد القطع، لكن هذه الفترة سوف لن تكون فقط بمقدار ألـ ٢٥ وحدة نقدية، وإنما هي بعد أن «ينزل الشرطي من الطابق الثاني» أي بعد اسقاط ما يعادل كلمة الشرطي من الأرقام مما يعادل «الطابق الثاني» من الأرقام، وبعد أن نحذف أل التعريف في الكلمات الثلاث والأحرف المتشابهة يتبقى بين أيدينا حرفي «شر» من الشرطي وطبق من الطابق وحرفي «ثن» من الثاني. بعد التعويض والطرح يتبقى الرقم ١٥٢ نضيف إليه ١٧٥ (مجموع ألـ ٢٥ وحدة نقدية كل منها اسبوعاً) يكون المجموع ٣٢٧ يوماً فإذا أضفنا ٣٢٧ إلى التاريخ ٣/٤/٨٩ كان يوم ٢٤/٢/١٩٩٠ هو يوم وصوله إلى بيته في بلده. وهكذا كان.

ملاحظات أخيرة

١ ـ «بالطبع ليس كل وحدة نقدية تعادل أسبوعاً، إنما لذلك إصطلاحه المنطقي المنسجم، إذ لا يعقل أن نساوي ـ مثلاً ـ بين قيمة الفرنك الفرنسي والفرنك اللبناني».

٢ ـ إن إنفتاح باب السيارة وعدم قدرته على إغلاقه، يعني أن مشكلة تتعلق بعمله ستنفتح عليه. يقال بالمحكية «إنفتح عليه باب» وبما أن الباب الذي إنفتح كان لجهته من اليمين فإن هذا يعني أن المشكلة كانت من قبل وقوعها ملك يمينه وتحت سيطرته.

٣ ـ وباعتبار إنه لم يستعد سيارته، ليس هناك ما يشير إلى أن سيرته الأولى ستعود. وباعتبار أن المبلغ لم يدفع فعلاً وإنما بقي في يده، لكنه خرج من جيبه، فهذا يعني أن فترة أخرى ـ تحت السيطرة ـ ستمر أيضاً دون السجن.

٣ ـ وباعتبار أن الشرطي لم ينزل فعلاً من الطابق الثاني، وإنما هذا الذي قيل وأُدرك فإن العبارة تكون ذات مدلول معنوي، ومن هنا جاءت فكرة الاستعاضة عنها بالأرقام، باعتبارها رمزاً وليس واقعاً مادياً.

الهامش

١ ـ «تعطير الأنام في تعبير المنام» تاليف الشيخ عبدالغني النابلسي الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (غير واضح مكان وزمان ورقم الطبعة) والكتاب من ثلاثة كتب أولها الذي يحمله الاسم آنف الذكر مرتب هجائياً على جزئين أولهما الصفحات ١ ـ ٣٢٨ والأحرف الألف إلى السين وعلى هامش كتاب ابن سيرين. وثانيهما الصفحات ١ ـ ٣٦٨. والأحرف الشين إلى الصاد وعلى هامش كتاب إبن شاهين.

أما الفقرات المستفاد منها فهي تعود لمقدمات الكتب الثلاثة كما يلي ـ مقدمة النابلسي الصفحات ١ ـ ٨ ومقدمة ابن سيرين (على هامش ج ١ من كتاب النابلسي) الصفحات ١ ـ ٢٠ ومقدمة ابن شاهين على هامش ج ٢ لكتاب النابلسي الصفحات ١ ـ ٦

آخر المبتكرات

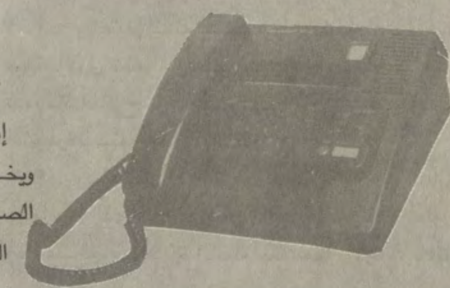
خط دفاع في معصمك



للوهلة الأولى يمكن أن تظن أنك أمام ساعة يد. لكن تحت هذا المظهر يختبىء جهاز فعال للدفاع عن النفس. فإذا ضغطت باصبعك على الزنبرك، فإن «الساعة» المزعومة تطلق شحنة من الغاز كفيلة بشّل المهاجم عن العمل في أقل من ثانية.

إسم هذا الجهاز الدفاعي «باراغريس»

أصغر فاكس



إنه على الأرجح أصغر جهاز فاكس في العالم. فهو يتلقى الرسائل ويخرجها على ورق من قياس «أ ـ ٥» الصغير، لكن صغر قياس الصورة لا يؤثر على دقتها ووضوحها.

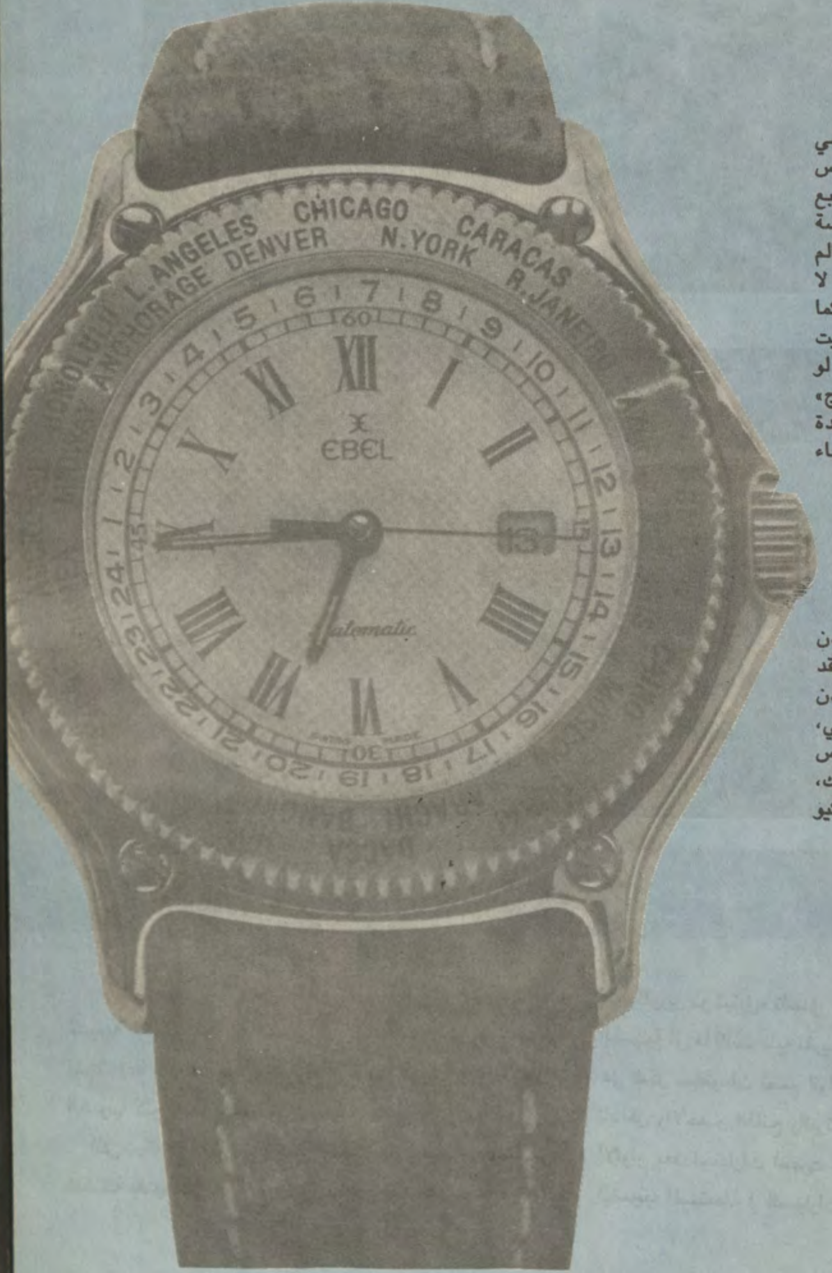
الجهاز صنعته شركة شارب وأطلقت عليه إسم "VX - 30".

الناسخة المكبرة



بواسطة هذه الآلة الناسخة يمكنك أن تكبر أي نص أو رسم بحيث تبلغ مقاييس الملصق (بوستر) ٦٠ × ٨٥ سم. ولكي لا تفقد الخطوط دقتها أثناء التكبير فقد زود الجهاز بـ «سكانير» يحلل الرسم الصغير ويطبعه مكبراً بالطريقة الحرارية على ورق عادي. وتستغرق عملية التكبير دقيقة واحدة.

ساعة لكل المدن



كيف يمكنك أن تعرف كم هي الساعة الآن في باريس ودبي ولوس انجلوس وطوكيو؟ يمكنك بالطبع ان تتزود بخريطة أو لائحة خاصة بفروق التوقيت بين مدن العالم الرئيسية. لكن هذه اللائحة قد لا تجدها دائماً في متناول يدك، كما انها لا تلحظ اختلاف التوقيت الصيفي والشتوى. في المقابل لو تزودت بساعة «ايبل فواياج» فسيمكنك معرفة التوقيت في عدة مدن بنظرة واحدة الى ميناء الساعة. فقد أحيط الميناء باطار معدني تديره بناء على تعليمات مرفقة بالساعة فتعرف فرق الوقت بين المكان الذي انت فيه والمدن الأخرى وتوقيت غرينيتش. وقد حفرت على الاطار اسماء عدة مدن منها: غرينيتش، القاهرة، دبي، هونغ كونغ، سيدني، لوس انجلوس، شيكاغو، نيويورك، باريس، موسكو، كراتشي، طوكيو ودنفر.





وداعاً لكسور مصابيح السيارة

إذا كنت تملك سيارة فأنت تعرف دون شك مدى الازعاج الذي تسببه لك الكسور في الاشارات الضوئية الخلفية للسيارة المستخدمة لتنبيه السيارة التي تسير خلفك. فزجاج هذه الاشارات الضوئية كثير التعرض للكسور ومكلف ايضاً.

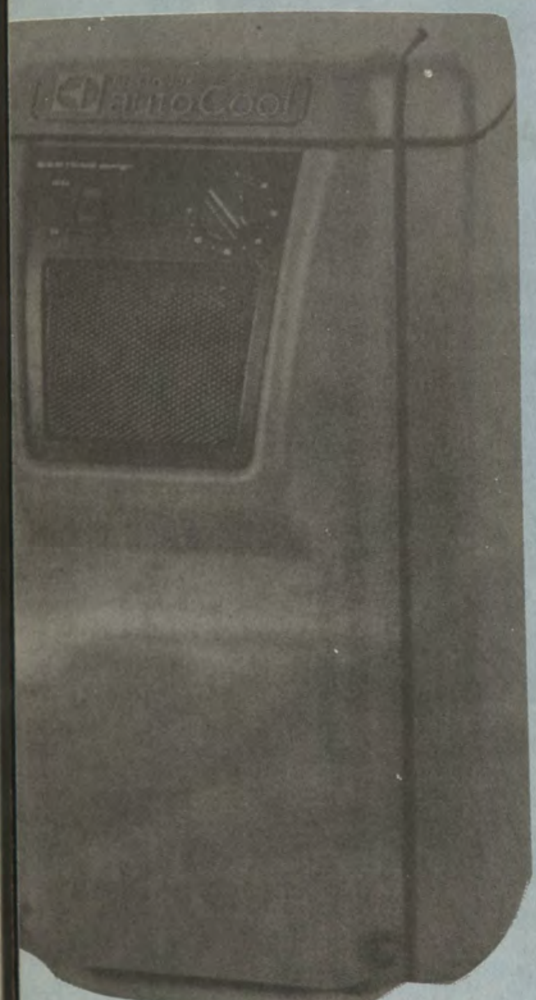
لكن شركة «إيدميل» الفرنسية ابتكرت حلاً بسيطاً ورخيصاً لهذه المشكلة يقوم على استعمال شرائط ملونة مصنوعة من مادة «بوليكلورير دو فينيل» تلصق على مواضع الكسور فتعود الاشارة الضوئية الى ما كانت عليه تقريباً قبل الكسر. الشرائط المذكورة تباع على شكل مجموعات تضم الواحدة منها اربعة الوان هي الأحمر الداكن والأحمر الفاتح والبرتقالي والابيض. وقد تم اختيار هذه الالوان بعد اختبارات أظهرت قربها الشديد من الوان الاشارات الضوئية المستعملة في السيارات وقدرتها على تمرير الضوء ايضاً.

الكنز بين يديك

بواسطة هذا الجهاز سيمكنك دون شك أن تعثر على الكنز. فهو مخصص للبحث عن الاجسام المعدنية المطمورة تحت التراب على عمق يتراوح بين اربعين سنتيمتراً وخمسة أمتار. وقد استخدمت فيه تقنيات المعلوماتية وزود بذاكرة خزنت فيها الذبذبات التي تحدثها المعادن الاساسية عند تعرضها للمغناطيس. وهكذا عندما يوضع المعدن أمام الجهاز فإنه يقوم بمقارنة الذبذبات مع ما هو مختزن في ذاكرته ويعلمك فوراً عن طبيعة المعدن الذي عثرت عليه.



براد للسيارة



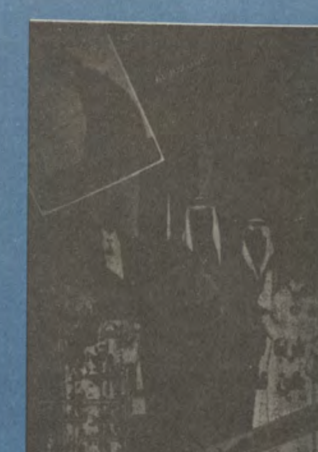
«اتوكول» هو أحدث جهاز تبريد مخصص للعمل في السيارة. فهو يعمل بالتيار الكهربائي الذي توفره بطارية السيارة عبر مقبس السجائر بقوة ١٢ فولت. ويمكن التحكم بدرجة التبريد في داخله. وتبلغ سعة هذا البراد ٤,٥ ليترات.

« الجذور »

من أجل تفاعل أكبر مع قضايا الانسان المسلم

عزيزي القارىء:

«**الجذور**» مجلة شهرية مستقلة جامعة، هدفها الأول والأخير الانسان المسلم اينما كان.. حاجاته للمعرفة الانسانية، تنمية قدراته المعرفية وتنمية طاقاته، تفقهه في شؤون دينه الحنيف. ولتحقيق ذلك كله كان لا بد من إقامة جسر صلب وقوي يصل بين القراء وبين المجلة. وحتى يتحقق هذا الهدف فإننا نتوجه الى القراء الأعزاء بكل هذه الايضاحات والأسئلة. ومرة أخرى فالغاية، الوصول بالمجلة الى تحقيق رسالتها السامية. ولتحقيق ذلك نرجو أن تكتب لنا مسترشداً بالاسئلة التالية:



١ - كيف تعرفت على مجلة الجذور وفي أي عدد:

■ من خلال المكتبات العامة
■ من خلال إعلانات الصحف
■ من خلال صديق
■ مصادفة
■ تعرفت على المجلة من خلال العدد:

■ الأول	■ الثاني	■ الثالث
■ الرابع	■ الخامس	■ السادس
■ السابع	■ الثامن	■ التاسع










٢ - المجلة تضم عدة زوايا وابواب، فاي هذه المواضيع تحظى لديك باهتمام اكثر. لطفاً ضعها بالترتيب:

١ - ......
٢ - ......
٣ - ...... الخ

٣ - هل تقترح استبدال باب بآخر ترى انه اكثر جدوى للقارىء

■ نعم ■ كلا

■ اقترح إضافة
١ - ....
٢ - ....
٣ - ....

■ اقترح استبدال
١ - ....
٢ - ....
٣ - ....




٤ - حتى الآن صدر من «الجذور» تسعة اعداد، كيف تقيّم هذه الأعداد بأسطر قليلة؟.

٥ - اخراج المجلة، حجمها وعدد صفحاتها، والألوان المستخدمة، هل تعتقد انها مريحة للقارىء. هل لديك اقتراحات أخرى؟.





قناة السويس: أزمة الخليج تخفض عائداتها



سياسة السادات الانفتاحية :
إثراء الأثرياء وإفقار الفقراء!

الاقتصاد المصري
من الانفتاح إلى المتاهة

اعداد : خالد المخزومي

■ بعد صراع مرير معلن دام زهاء ثلاثة أعوام بين مصر وصندوق النقد الدولي، حول مسألة الديون، رفعت القاهرة الراية البيضاء، وتخلت عن المواقف التي طالما رددها الرئيس حسني مبارك، والتي تقول: «إن مصر لن ترضخ للابتزاز، والسياسة الاقتصادية تقررها الحكومة المصرية وحدها».

والغريب في الأمر هنا أن الشروط التي قبلت بها مصر مؤخرا أقسى بكثير من تلك التي كانت ترفضها في البداية، وأن موافقتها جاءت بعد تدفق المعونات المالية السخية عليها وبعد اعفائها من حصة كبيرة من ديونها الخارجية مكافأة على دورها في حرب الخليج ■

خطاب «النوايا الحسنة» الذي تقدمت به القاهرة لصندوق النقد الدولي وتمت الموافقة عليه، مهد الطريق لنادي باريس لاعادة النظر في مسألة **تدوير ديونها الخارجية** وشطب جزء من هذه الديون، لكن ثمن هذه الموافقة سيكون باهظاً جداً، وسيترك آثاراً خطيرة على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مصر، وستتعدى تلك النتائج **انتفاضة الجائعين عام ١٩٧٦، والتي أطلق عليها السادات في حينه إسم «ثورة الحرامية».**

وان اعادة جدولة الديون لا يعني حلها، بل تأجيل البت فيها لفترة أكثر تعقيداً في ظل التزايد السكاني الجامح وارتفاع نسبة البطالة واتساع دائرة الجوع وتردي العجز في الميزان التجاري الخارجي غير المتعادل أصلاً.

أساس المشكلة

ومشكلة الديون هذه بدأت في النصف الثاني من عقد السبعينات تتضح، فهذه الفترة واكبت سياسة الانفتاح التي انتهجها الرئيس السابق أنور السادات، وتزامنت مع الكساد الاقتصادي ووفرة السيولة النقدية الكبيرة في البلدان الرأسمالية.

وضمن سياسة الانفتاح المعلنة هجمت مصر كغيرها من الدول النامية وأخذت تنهم بشراهة من هذا الطُعم المسموم الذي وفرته لها البلدان الصناعية التي تحاول الخروج من مشكلة الكساد وتوظيف أموالها، فأصابت **التخمة مصر وتطبعت على النمط الاستهلاكي** الذي صعب عليها حتى الآن التخلص منه أو حتى منعه من الاتساع.

وجميع الاجراءات المتخذة من هذه المتاهة الجهنمية كانت سطحية ومرهونة بالتقلبات السياسية الاقليمية والعالمية. والسلطات المصرية لم تعتبر من طرد ليبيا للعاملين المصريين لديها في أواسط الثمانينات. فجاءت الأزمة الكويتية وفقدان أكثر من ٣٠٠ ألف مصري لاماكن عملهم في الكويت والعراق لتكون الضربة القاصمة لهذا الاقتصاد الهش الذي يستحيل عليه ضمن المعطيات القائمة احتضان هذا الحجم البشري الهائل من سكان مصر.

والمرحلة التي مهد لها السادات بسياسة الانفتاح وما زالت قائمة، اتسمت بعملية نهب واسعة تمارسها البنوك، وبهروب رؤوس الأموال الأجنبية وهجرة المستثمرين كما يقول وزير الاقتصاد المصري الأسبق مصطفى السعيد أثناء تشخيصه لهذه المرحلة من مسيرة الاقتصاد المصري.

ويؤكد أن **نهب البنوك وهروب المستثمرين واختلال معادلة الأجور والأسعار** كان لها الأثر الكبير على تفشي الفساد في كافة القطاعات الاقتصادية والاجتماعية واتساع دائرة الفقر في مصر.

- وصفة صندوق النقد والافقار المحتوم

ويرى هذا الوزير السابق أن النتائج الأولى لسياسة الانفتاح التي بدأت في السبعينات انعكست بشكل تلقائي في عقد الثمانينات بصورة نهب قسم كبير من الأموال البنكية والهرب بها للخارج، حيث نشأ خلال خمسة أعوام أكثر من ٧٠ بنكاً.

وهذه البنوك أحدثت نوعاً من الاسترخاء والمنافسة في ظل غياب سلطة البنك المركزي وصارت الائتمانات البنكية تمنح دون ضوابط، ولهذا فإن الاطراف التي اقترضت هذه الأموال لم تقدر أهميتها ولم تستثمرها، وإنما أنفقت القسم الأكبر منها في أغراض استهلاكية أو ترفيهية ولم تفكر في صبها في عمل تستطيع من خلاله سد أقساطها، كما يضيف مصطفى السعيد.

ويجزم قائلاً أن **شركات توظيف الأموال خلقت تورماً سرطانياً تفشى في جسم الاقتصاد المصري**. وعاد تجار العملات يمارسون نشاطاتهم على نطاق أوسع من ذي قبل، بحيث صارت مهمات الحكومة المصرية تتمثل في مكافحة الأمراض التي خلقتها هذه الأجواء، بدلاً من صب تلك الجهود في إصلاح الأمور الاساسية في الاقتصاد.

والاقتصاد المصري الذي لا يملك أدوات انتاج متطورة ولا قوة مالية شهد مع **سياسة الانفتاح صداماً حاداً مع الاقتصاد العالمي الأمر الذي جعله رهينة لدى الاقتصاد الرأسمالي وأبقاه ذا طبيعة طفولية عاجزاً عن توظيف القوة العاملة الهائلة** المتوفرة لديه، إلى جانب إدخال سكانه الذين يصل عددهم الى حوالي ٦٠ مليون في سوق الاستهلاك العالمية.

والنمط الاستهلاكي الذي تطبعت عليه مصر هو الذي زاد العجز في ميزان المدفوعات الخارجية ورفع حجم الديون الخارجية المصرية إلى هذا الحد، حيث أن **العجز التجاري يصل الى ٧,٥ مليار دولار سنوياً، ومن المنتظر أن يرتفع هذا العجز أكثر من مليار دولار بسبب أزمة الخليج.**

وهذا العجز التجاري الهائل يعني أن البلاد عاجزة عن إطعام شعبها، الذي يتزايد بشكل مضطرد ويعني أيضاً أن الزراعة، ورغم كافة الاجراءات بقيت عاجزة هي الأخرى عن مجاراة الزيادة السكانية القائمة.

- أزمة الخليج تكشف «عورات» الاقتصاد المصري

فهذه الأزمة أظهرت أن الاقتصاد الذي يعتمد على ايراداته من مصادر مالية حساسة للغاية هو اقتصاد هش يتكسر بمجرد تعرضه لأية تقلبات دولية أو اقليمية، الأمر الذي يفرض الاعتماد على مصادر أكثر استقراراً، كالصناعة والزراعة وتنويع السلع التصديرية.

وقال هؤلاء الخبراء في ندوة عقدت على هامش معرض القاهرة الدولي الـ ٢٣ للكتاب أن خسائر مصر ستتراوح ما بين ٦ ـ ١٥ مليار دولار، يضاف إليها أعباء إعاشة وتشغيل أكثر من ٣٠٠ ألف عامل مصري وفدوا من العراق والكويت.

وأشاروا إلى أن إلغاء جزء من الديون عن مصر يعتبر ظاهرة إيجابية وكذلك الاعانات التي حصلت عليها مصر من السعودية ودول الخليج الأخرى وقدرها مليارا دولار أودعت في البنك المركزي لدعم الجنيه المصري وميزان المدفوعات كتعويض عن الخسائر التي سببتها الحرب.

إلَّا أن هؤلاء الخبراء طالبوا بإعادة صياغة البرنامج الاقتصادي المصري على أساس استراتيجية مرتكزة على استيراد رأس المال وإحداث تنمية داخلية منتجة لخلق فرص عمل جديدة تزيد من الصادرات الزراعية والصناعية بدلاً منْ الاعتماد على تصدير العمالة.

ثمن القتال

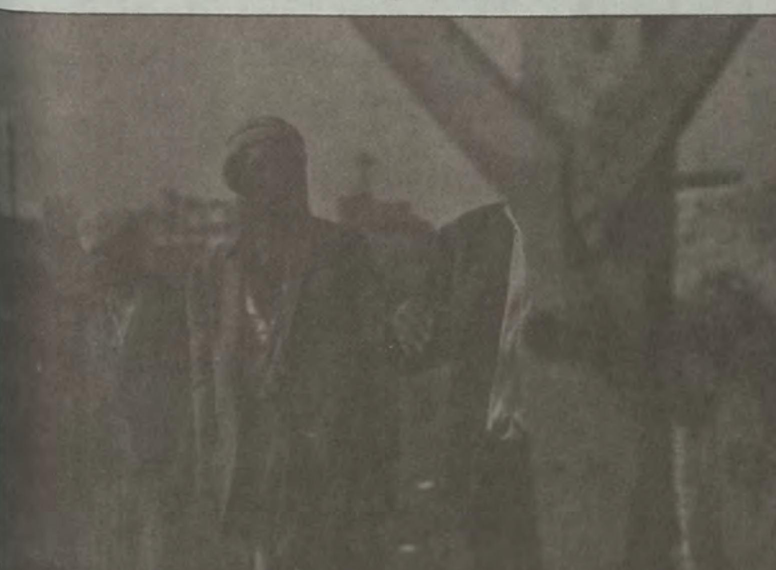
الأمور الواردة في الفقرة السابقة تبدو ضرباً من الأمل، وكذلك توقعات هؤلاء الاقتصاديين المصريين في ندوة معرض الكتاب بأن تقوم مصر في تنفيذ مشاريع في دول الخليج، وأن الاستثمار في دول الخليج سيعود بالفائدة على الاقتصاد المصري وسيعوض جزءاً كبيراً من الخسائر التي تكبدتها إبان الأزمة، حيث أن جميع النتائج أشارت عكس ذلك، فالفائدة لم تصب إلَّا في حساب الشركات الامريكية وعدد ضئيل من الشركات البريطانية وليس سواهما.

والثمن الذي حصلت عليه مصر لقاء اشتراكها في خرب الخليج تمثل في تقديم السعودية مساعدة مالية قدرها ١,٥ مليار دولار إضافة إلى ٥٠٠ مليون دولار من الحكومة الكويتية وكذلك ٦٠٠ مليون دولار من الامارات.

والكويت صرفت مبلغ ٦٠ ألف دولار لأسرة كل جندي مصري قتل في حرب الخليج ومبلغ ٨ ـ ٢٠ ألف دولار لكل جريح من الجيش المصري جرح هناك.

من جهة ثانية فإن مصر استفادت من التسهيلات الطارئة التي قدمها صندوق النقد الدولي والتي ارتبطث بأزمة الخليج، كما أن الولايات المتحدة ألغت الديون العسكرية على مصر والتي تبلغ ٧.٦ مليار دولار وبذلك وفرت على مصر فوائد وخدمات بنكية سنوية تصل إلى مليار دولار.

وهذه القضية كان وليام كوانت، مستشار الرئيس الأمريكي في عهد جيمي كارتر طالب باتخاذها في ٢٢/٣/١٩٩٠، أي قبل أن تنشب أزمة الخليج بنصف عام.



العمالة المصرية: رحلة البحث عن أسواق عربية جديدة

والدول الخليجية اسقطت هي الأخرى ديوناً متراكمة على مصر قيمتها ٦,٦ مليار دولار، كما وحصلت مصر على قروض من أطراف غير عربية مثل اليابان وأوروبا الغربية، حيث تعهدت اليابان بتقديم قرض تفضيلي قيمته ٦٠٠ مليون دولار والمجموعة الأوروبية بقرض قيمته ١,٥ مليار دولار هي الأخرى.

السم والدسم

هذه الأرقام من الهبات والمساعدات لا تثلج صدور المصريين الذين سرعان ما فرغوا من تناول الدسم وبدأوا يتذوقون وجبة السم، حيث بدأت مصر تشهد تغييراً كبيراً في القطاع العام في شهر آذار (مارس) الماضي، وهذه التغييرات تعني ارتفاعاً مؤلماً في الاسعار، وتقضي على أماكن العمل بالنسبة للألوف من العاملين في هذا القطاع، لكن وزير الصناعة محمد عبدالوهاب وعد بأنها ستؤدي الى النمو السريع في نهاية المطاف.

وقال وزير الصناعة أن «الحكومة تأمل في تطبيق قانون جديد في شهر تموز (يوليو) الحالي، وبموجبه يُسمح لشركات القطاع العام بتحديد أسعارها وتنظيم حجم العاملين لديها وسيكون ذلك تحولاً اقتصادياً. والمسألة ليست مجرد تغيير قانون وإنما تغيير مفهوم».

وقال مسؤول آخر أن الاصلاحات التي يزمع تنفيذها قد تضطر شركات القطاع العام التي تعاني من البطالة المقنعة وضعف الكفاءة الى التخلص من عدد كبير من العمال في نهاية الأمر، وأن الصندوق الاجتماعي الذي سيتأسس بمساعدة صندوق النقد الدولي سيعمل على استيعاب هؤلاء الذين سيفقدون عملهم في القطاع العام.

والمعروف أن القطاع العام لا يحتل حيزاً بسيطاً في مصر، فهو يشمل على ٧٠٪ من مجموع القطاع الصناعي ومعظم الفنادق الفخمة ومحلات البيع بالمفرق.

والمديرون في هذا القطاع يحتاجون إلى موافقة الحكومة، ليتمكنوا من رفع أسعار منتجاتهم وخدماتهم، وقد وجدوا حتى الآن صعوبة كبيرة في تحميل المستهلك مثل هذه الزيادات.

وهناك مشاكل عديدة ستواجه القطاع العام، لأن شركات القطاع الخاص ستتمكن بحكم القانون الجديد من العمل في مجالات كانت حتى الآن حكراً على القطاع العام وستحصل على حرية أوسع في الاستيراد والتصدير.

وقال وزير الصناعة المصري أن شركات القطاع العام سيتم تجميعها في شركات قابضة قادرة على الاستثمار وتدبير التمويل بنفسها وستقوم هي أيضاً بإعادة تنظيم الشركات التابعة لها وبيع أسهمها في أسواق المال.

ويقدر الاقتصاديون الزيادة التي تطرأ على سوق العمل في مصر سنوياً بمقدار ٥٥٠ ألف عامل جديد وأن من المحتم على الدولة إيجاد أمكنة عمل لهم بشكل سريع، لأن نسبة البطالة في مصر تتراوح ما بين ٢٠٪ ـ ٢٥٪ وأن أزمة الخليج زادت هذه النسبة بحوالي ٧٪ بعد عودة ٣٠٠ ألف عامل من العراق والكويت، ويأتي الآن التغيير في نشاط القطاع العام ليرفع من هذه النسبة في البطالة بصورة جنونية.

احتضان الكارثة

وهذه المساوىء تترعرع في أحضان النظام **الاقتصادي الحر الذي اخذت مصر تعمل به منذ مطلع هذا العام** بعد أكثر من **مضي ٣٠ عاماً** على العمل بنظام **الاقتصاد الاشتراكي (الموجه) وهذا التغيير الذي كان الانقلاب التام في القطاع العام إحدى صوره** كان من ضمن الاجراءات التي اتخذتها مصر ومهدت من خلالها لموافقة صندوق النقد الدولي على إعادة النظر في الديون الخارجية على مصر وشطب جزء منها وتدوير المتبقي.

وفي ١١/٥/١٩٩١ الماضي وصل الى القاهرة وفد من صندوق النقد الدولي لوضع اللمسات الأخيرة على اتفاقية من هذا النوع. وقد وافق الصندوق على خطاب حسن النوايا الذي تم رفعه من مصر بهذا الخصوص.

ويقول اقتصاديون غربيون في القاهرة أن من المحتمل أن تحصل مصر على نفس الشروط التي حصلت عليها بولندا مقابل أي تخفيض في ديونها، لكن الصندوق سيكون متشدداً معها أكثر من بولندا.

وبعد انعقاد جلسة نادي باريس ستقوم مصر بإجراء مفاوضات ثنائية مع الدول الدائنة مثل فرنسا والمانيا وايطاليا وفنلندا وكندا وهي متشجعة بعد أن تحركت في الأعوام الأخيرة بشكل جدي نحو نظام السوق الحر وأقلعت عن نظام السوق الموجه.

وضمن شروط صندوق النقد الدولي رفعت مصر في بداية شهر أيار (مايو) من هذا العام أسعار **الطاقة الكهربائية والمحروقات محليا وفرضت رسوماً جمركية أكبر على الواردات وضريبة مبيعات بنسبة تتعدى ١٠٪ بغية تخفيض العجز القائم في موازنتها العامة.**

ولهذه المعطيات كان لزاماً على الحكومة المصرية أن تبت بشكل نهائي في مسألة الخلاف القائم بينها وبين صندوق النقد الدولي، سيما وأن صندوق النقد الدولي والولايات المتحدة وغيرها يستخدمون القروض والمواد الغذائية لمصر كوسيلة لابتزازها. وأساليب العلاج التي يقدمها الصندوق باسم الدول الرأسمالية لا تتوخى إنقاذ المريض بل دفعه للهاوية.

ووزارة الزراعة الامريكية أعلنت في أيلول من عام ١٩٨٨ أنها ستمتنع عن بيع القمح لمصر، دون إعطاء تفسير لهذا الاجراء، واستراليا أعلنت هي الأخرى عن وقف القروض التشجيعية الممنوحة لمصر، وقد تزامن هذا مع بدء تصاعد الخلاف بين مصر وصندوق النقد الدولي.

صندوق النقد

وهذا الصندوق ليس سوى هيئة أركان مشتركة للدول الرأسمالية، حيث لا يمكن عقد أي اتفاق بين أي من الدول الدائنة والمدينة بدونه. ولا يمكن إقراض أي دولة أو اعادة جدولة أي ديون مستحقة قبل الرجوع إليه واستشارته. أو قبل أن يقدم هذا الصندوق مشورته ووصفاته التي يرى فيها «الترياق» لأي دولة فقيرة، مهما كانت طبيعة مشاكلها الاقتصادية، فالوصفة التي يقدمها هي واحدة.

ومصر كغيرها من الدول المدينة تواجه في هذا الصندوق قوة تمثل كتلة متماسكة موحدة القرار من الدول الدائنة، مهما اختلفت وجهات نظرها، وشروطها من خلال الصندوق ليست سهلة.

وهذه الشروط ليست بالأمر الصحيح فيما يتعلق بتصحيح الوضع الاقتصادي، وهي تنحصر في خلق الامكانيات الكفيلة بتسديد الديون، لا في خلق الأجواء اللازمة للتنمية وتشد الخناق على الطبقات الوسطى والفقيرة من المجتمع المصري أو أي من مجتمعات الدول المدينة الأخرى.

ومن أبرز **مطالب صندوق النقد**: تخفيض الانفاق العام للدولة لتقليص العجز في الموازنة العامة لا سيما من خلال تخفيض عدد العاملين في جهاز الدولة واقتطاع حصص كبيرة من الانفاق العام على شؤون التعليم والصحة والمجالات الاجتماعية الثقافية، ورفع الدعم عن السلع الاساسية وزيادة الضرائب والرسوم وتجميد الرواتب للحد من الطلب الداخلي على السلع والخدمات.

ومن جهة ثانية تنص هذه الشروط على **تخفيض سعر صرف العملة المحلية ودفع الانتاج للقيام بمهمات التصدير بشكل أساسي، بغية توفير العملات الصعبة اللازمة لسد هذه الديون خلال فترة قصيرة، وتجميد الأجور في القطاعين العام والخاص لضمان عدم ارتفاع أسعار السلع المصدرة.**

وهذه الشروط سترفع وبصورة مؤكدة وتيرة التضخم المالي لأن الكمية المحدودة من النقد المحلي لن تعود كافية لتأمين نفس الكمية التي كانت توفرها من السلع والخدمات قبل القبول بهذه الشروط وقبل تخفيض قيمة النقد المحلي، سيما وأن معظم السلع الاستهلاكية يتم استيرادها من الخارج بالنقد الأجنبي.

وباتساع الفارق بين الأسعار والأجور سيتسع نطاق الفئات الاجتماعية التي هي دون خط الفقر، وستزداد الضرائب، الأمر الذي سيتعذر معه تحقيق النمو الاقتصادي على الصعيد المحلي، وسينحسر الاستثمار ومعه ستزيد نسبة البطالة بكل تأكيد.

في ظل هذه الظروف سيغدو أي سداد للديون الخارجية افقاراً لمصر، حيث سيتم الدفع للخارج وبالنقد الأجنبي بطاقة أكبر من تلك التي تتحملها الحركة الانمائية في البلاد. وهذه من أبرز المخاطر الجدية المترتبة على الوصفة الطبية التي قدمها صندوق النقد الدولي للاقتصاد المصري العليل ووافقت عليها إدارة مبارك.

ومن الأمور الهامة في هذا الاطار أن صندوق النقد يمنح القروض لفترة قصيرة الأجل شرط أن تخلق الدولة المقترضة توازناً في ميزان مدفوعاتها، لأن الصندوق يتدخل في حال وقوع عجز أو اختلال في هذا التوازن، وهو يتدخل حتى لو حصل عجز في الموازنة العامة أو الائتمان داخل الهيئة الاقتصادية العامة أو حجم السيولة النقدية المتداولة في السوق، دون النظر إلى ما هو أبعد من ذلك مثل تأثير ذلك على الوضع الاقتصادي والاجتماعي. ومصر كغيرها تهمها الخطط التنموية طويلة الأجل، ومن هنا يجيء سبب الخلاف الذي طال بين القاهرة وصندوق النقد الدولي.

وفي أواسط حزيران من عام ١٩٨٩ كانت مصر قد أعدت خطاب «النوايا الحسنة» ورفعته لصندوق النقد الدولي لاعتماده، لكن العملية فشلت لأن مصر كانت ترى أن خطة الاصلاح الاقتصادي، لا سيما في مجال الاستثمار والطاقة. والاسعار النقدية والسياسة البنكية يجب أن تنفذ خلال ثلاثة أعوام في حين رأى الصندوق نصف هذه المدة فقط.

وكانت مصر حينها ترى أن الخلاف مع صندوق النقد يمكن تجاوزه من خلال إيجاد حل توفيقي، لكن هذا الاسلوب لا يفهمه صندوق النقد الذي أشار عليها وقبل الذهاب لنادي باريس، لاعادة جدولة الديون، بأنه يتوجب عليها إبراز شهادة تثبت سلامة أوضاعها الاقتصادية ضمن الجدول الزمني المحدد.

أسباب الموافقة

ومصر تعي تماماً أن موافقة الصندوق ستتيح لها الذهاب لنادي باريس، حيث ممثلي الدول الدائنة لاعادة جدولة جزء من ديونها الخارجية التي بلغت قبل الاعفاءات التي حصلت عليها أثناء حرب الخليج ٥٥ مليار دولار، وكانت مصر تريد إعادة تدوير اقساط وفوائد الديون المستحقة عليها، سيما وأنها تدين بمعظم قروضها للحكومات الاجنبية، لا لشركات أو بنوك خاصة.

وان تردي الاوضاع الاقتصادية والمعيشية في مصر إبان وبعد حرب الخليج جعلها تعيد التفكير في مواقفها السابقة تجاه صندوق النقد.

فأزمة الخليج زادت من حدة الأزمة الاقتصادية المتفاقمة أصلاً، والآثار السلبية لازمة الخليج زادت بصورة أكثر مما توقعه الاقتصاديون من تردي الوضع المعيشي والانمائي في مصر.

ومع تراجع رسوم قناة السويس والسياحة وقلة تحويلات العاملين المصريين في دول الخليج وجهت ضربة قاصمة لواردات مصر من العملات الصعبة. وتنبأ كمال الجنزوري وزير التخطيط الاقتصادي في أعقاب دخول القوات العراقية للكويت بأن يرتفع العجز بمقدار ستة مليارات جنيه ليصل الى ١٧,٥ مليار جنيه في عام ١٩٩٠ مقارنة بالعجز عام ١٩٨٩.

ورئيس هيئة قناة السويس، عادل عزت أكد أن عائدات القناة ستنخفض خلال نفس الفترة بمقدار ٤٠٠ مليون دولار، ويرى أن توقف ضخ النفط من العراق والكويت إلى أوروبا يشكل انخفاضاً سنوياً للنفط العابر من القناة بمقدار سبعة ملايين طن وأن الزيادة في نسبة التأمين على السفن المتجهة نحو الخليج جعلت شركات الملاحة تعدل عن العديد من رحلاتها الى تلك المنطقة.

ووزير السياحة، فؤاد سلطان كان أكثر تشاؤماً من سابقيه، حيث أشار إلى أن أزمة الخليج أدت إلى انخفاض حركة السياحة الى مصر بنسبة ٤٠٪ على الأقل، مقارنة بعام ١٩٨٩ وأن الخسارة ستصل إلى أكثر من مليار دولار.

ضمن هذه المعطيات صار لزاماً على الحكومة المصرية مواجهة النقص الحاصل في النقد الأجنبي لديها، وكذلك الزيادة في العجز القائم في ميزانها التجاري، وعليه فإن الاقتصاد سيواجه خسائر مباشرة وأخرى غير مباشرة.

وبالنسبة للخسائر المباشرة فإنها تتمثل في عودة العمالة المصرية من العراق والكويت وانخفاض تحويلات العاملين في الخارج بمقدار ٣٠٠ مليون دولار سنوياً ونقص مدخرات المصريين في الخارج، لأن حجم العمال في العراق والكويت كان يشكل ٧٠٪ من مجموع العاملين في الخارج.

وكانت تحويلات هؤلاء تشكل نسبة ٤٥٪ من مجموع التحويلات للعمالة المصرية في الخارج، يضاف إليها انخفاض نسبة السياحة وانخفاض عدد الليالي التي يقضيها السياح في مصر، مقارنة بالفترة التي كانوا يقضونها قبل أزمة الخليج، وانخفاض قيمة العملات العربية، لا سيما الدينار العراقي والكويتي، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع قيمة العملات الأجنبية في مصر، وهذه جميعها أمور تصب في خانة الخسائر المباشرة التي يتعين على مصر مواجهتها مباشرة.

أما **الخسائر غير المباشرة** فتتمثل في **ارتفاع أسعار المواد الأولية والوسيطة والسلع الغذائية التي تستوردها مصر من الخارج وتصل إلى ٨٠٪ من احتياجات مصر الغذائية والانتاجية** إضافة إلى ارتفاع نسبة الفائدة، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الانتاج، لأن تكاليف الواردات ترتفع بنسبة ٤٠٪ مقارنة بما كانت عليه قبل حرب الخليج. كما أن نسبة العائدات من الجمارك والضرائب العامة انخفضت، نظراً لانخفاض حجم السلع المستوردة. وكل هذا يأتي ضمن تعثر خطط التنمية.

إعادة النظر

ولقد جاءت أزمة الخليج وكشفت عن عورات الاقتصاد المصري، التي كنا نغض الأبصار عنها لسبب أو لآخر، واتضح أن في مقدمة هذه العيوب الاعتماد على بناء اقتصاد الخدمات، وهو اقتصاد غير منتج بشكل عام والاكثار من الارتكاز على العناصر الاقتصادية غير المستقرة.

وحسب احصائيات وزارة التخطيط المصرية فإن إسهام الزراعة في الدخل القومي لا يتعدى نسبة ٢٠٪ ومساهمة الصناعة ١٨٪ والصادرات السلعية بما فيها النفط ٢٠٪ والباقي من مصادر خدماتية غير مستقرة. الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في السياسة الاقتصادية العامة لتحقيق مزيد من الاعتماد على الذات وتنشيط كل من القطاع العام والخاص.

من جهة ثانية فلا بد من إقامة علاقات جديدة مع الدول العربية ولا بد من إعادة النظر في كيفية إدارة واستغلال كافة موارد المجتمع وتحقيق الديناميكية في الاستثمار.

وضمن هذا السياق فقد دعا أربعة اقتصاديين مصريين إلى إعادة النظر في هيكلة النظام الاقتصادي وعدم تكرار نفس الاخطاء والوقوع في نفس الكوارث التي جلبتها أزمة الخليج، التي أظهرت مدى خطورة إعتماد مصر على تحويلات المصريين العاملين في دول الخليج.

ومن ناحية أخرى وافقت على تخفيض العجز في ميزان مدفوعاتها الخارجية وحررت أسعار النفط والسلع الأخرى ورفعت القيود التي كانت مفروضة على الزراعة وباشرت بتقليص عدد العاملين في جهاز الدولة ورفعت القيود المفروضة على الواردات وحركة راس المال.

ولقاء هذا الاتفاق الذي يسري مفعوله لفترة ١٨ شهراً فقط وحصلت مصر بموجبه على قرض بمقدار ٤٠٠ مليون دولار تعهدت مصر للصندوق بالتعجيل بتنفيذ برنامج الاصلاح الاقتصادي ضمن المواصفات المتفق عليها مع صندوق النقد.

إذن فالأشهر الـ ١٨ القادمة ستشهد شرذمة القطاع العام في مصر بغية تسمين القطاع الخاص وشد أزره بقوى جديدة سيغنمها هذا من القطاع العام، وهذا يدخل في صلب الخطة التي يرسمها صندوق النقد الدولي لمصر أو لغيرها من الدول المدينة.

فالقطاع الخاص من منظور صندوق النقد أقدر وأقوى من القطاع العام في الحفاظ على تجميد الأجور وهو أداة أكثر فعالية لمصلحة تنفيذ برنامج الصندوق.

وهذه الخطة ستخلق في مصر جواً من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي والنقدي الأمر الذي سيهيء المناخ المناسب لهرب رؤوس الأموال الأجنبية أكثر من ذي قبل.

وحركة هرب رؤوس الأموال لا يمكن أن تتوقف إلّا إذا اتسعت الآفاق والروح الديمقراطية واتسعت القاعدة الشعبية المشاركة في اتخاذ القرار، لأن الأجواء الديمقراطية تخلق الاستقرار لرؤوس الأموال ومثل هذه الأجواء تتوفر في بلدان شهدت انتكاسات اقتصادية ورأت في الديمقراطية معبراً إضطرارياً يخلصها من الانتكاسات، وتشهد على ذلك بلدان أمريكا اللاتينية وغيرها.

هذا وقد تم الاتفاق في شهر أيار (مايو) الماضي مع «نادي باريس» على أن يتم اعفاء مصر من تسديد ٥٠٪ من ديونها الخارجية بحيث يكون هذا الاعفاء على ثلاث دفعات في الأعوام الثلاثة القادمة، في العام الأول يتم حذف ٣٠٪ من مجموع الديون المشطوبة، وفي العام الثاني بنفس النسبة ايضاً في حين يتم شطب نسبة ٤٠٪ المتبقية في العام الثالث شرط أن تلتزم مصر طيلة هذه الفترة بالشروط التي تم الاتفاق عليها مع صندوق النقد الدولي ■

المراجع

١ - الوطن الكويتية ١٩٨٨/١٢/٢٨
٢ - الوطن الكويتية ١٩٨٨/١٢/٣٠
٣ - الشعب الأردنية ١٩٨٩/٦/٢١
٤ - الصياد اللبنانية ١٩٩٠/١٠/٢٦
٥ - الشعب الأردنية ١٩٩١/٥/١٩
٦ - المحرر اللندنية ١٩٨٨/٩/٢٤
٧ - الدستور الأردنية ١٩٩٠/١٢/٦
٨ - الاهالي ١٩٩١/٤/٣
٩ - العالم ١٩٩٠/١٢/٨
١٠ - الدستور الأردنية ١٩٩١/١/١٣
١١ - الراي الأردنية ١٩٩١/٣/٢٧
١٢ - الراي الأردنية ١٩٩١/٥/١١

الخوف من الذل

يحذر العرب من الذل للانسان وللانسانية ويؤكدون على هذا من خلال الأمثال والأبيات الشعرية ومن ذلك :

والموت خير للكريم من الضراعة للرجال

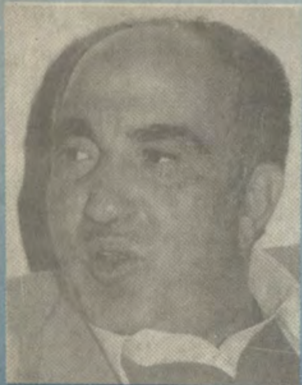
***

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرّ من ثمره

***

ولا عار إن زالت عن المرء نعمة ولكن عار أن يزول التجمل

أقوال من الماضي


صلاح خلف

■ إن طريق الاستقلال يجب أن تغسله الدماء، وليس ثمة امة استطاعت أن تنهض من غير أن تطهرها نار العذاب.

«غاندي»

***

■ الوطنية الصحيحة تعمل ولا تقول.

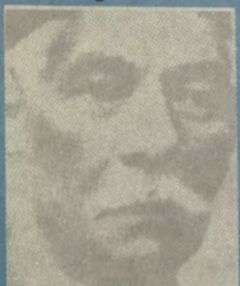
«سعد زغلول»

***

■ طابت أرواح الشهداء، إنها تباركنا وتنعش أرواحنا وتقويها على الجهاد.

«كاريل»

***


● سعد زغلول

■ إن العروبة يا بلابلها روح على كف الفتى ودم

«جورج صيدح»

***

■ إذا كانت إسرائيل تطاردنا بالطائرات والبعض يلاحقنا «بكواتم الصوت» فإن أطرافاً أخرى تحاول إغتيالنا سياسياً وهذا هو الأخطر.

«صلاح خلف»

***


غاندي

■ إذا فرغت من حل جميع أسرار الحياة، تتوق إلى الموت لانه سر من اسرار الحياة.

«جبران خليل جبران»

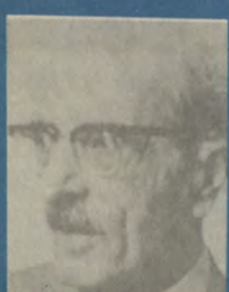
***

■ إذا رأيت فدائياً يقدم.. وقائداً يحجم.. قف وفكر.. فإن هناك مؤامرة.

***

■ لو أن بعض الحقائق تجد سبيلاً إلى أذهان الناس، لزالت معظم أسباب الثورات

***

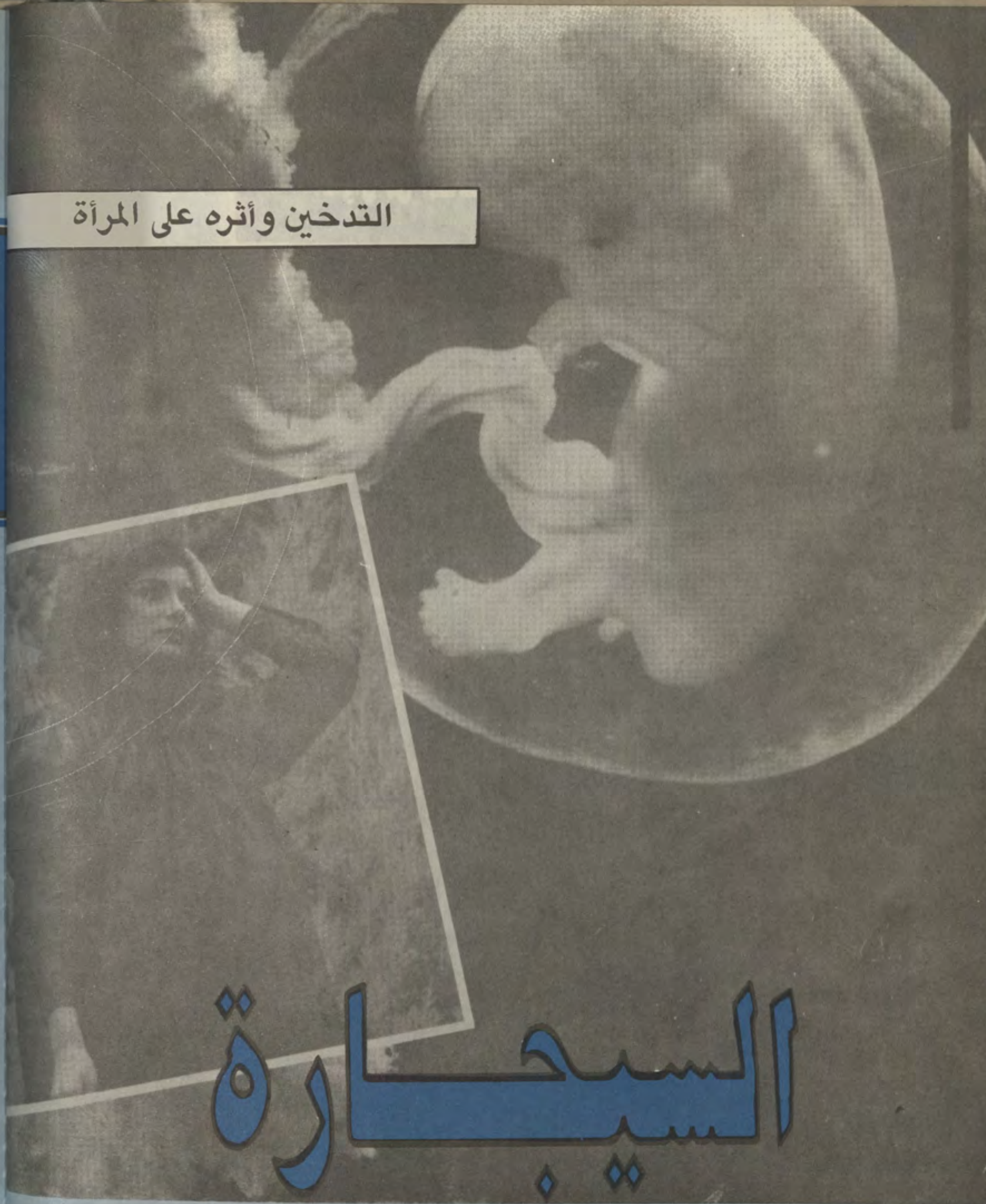

ميخائيل نعيمة

■ خير لك أن تشعل مصباحاً ضئيلاً لا يكاد يرى، من أن تنفق وقتك في استمطار اللعنة على الظلام.

***

■ عجبت لمن يغسل وجهه مرات في النهار، ولا يغسل قلبه ولو مرة في السنة.

التدخين وأثره على المرأة



السيجارة

تسرق جمال وصحة الأنثى

بقلم: د. عماد إبراهيم الخطيب

■ أثار موضوع التدخين إهتمام الهيئات الصحية في مختلف أنحاء العالم، بعد أن ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن التدخين اخطر وباء عالمي، وأن الذين يلاقون حتفهم نتيجة للتدخين يبلغون عشرات الملايين في كل عام، وأن الذين يعيشون حياة تعيسة مليئة بالاسقام أكثر من ذلك بكثير.

ويؤثر التدخين على كافة اعضاء جسم الانسان، ونخص بالذكر الجهاز التنفسي وجهاز الدورة الدموية والجهاز الهضمي والغدد الصماء والعين والجلد، وقد تعدى تأثيره على جسم الانسان ليشمل تلوث البيئة وهدمه للاقتصاد ■

كان التـدخـين في الماضي **حكراً على الرجال**، فتدخين **المرأة** في الماضي كان يدل على **فساد أخلاقها واعوجاج طريقها**، لكن المرأة بعـد أن طالبت بحقـوقهـا اعتبرت التدخين من حقها، وبدأت في ممارسة عادة التدخين سراً في بادىء الأمر، وبعدها بدأت تظهر في المجتمعات بل وفي الطرقات حاملة سيجارة نافثة مقلدة بذلك الرجال.

التدخين وجمال المرأة

يشـوّه التـدخـين جمـال المـرأة، **ويفقدها** كثيراً من حيويتها ونضـارتهـا وجمال وجهها، وأسنانها قد تصفر، ويصدر عن فمها رائحة نتنة غير مستحبة، كما يصبح صوتها أكثر خشونة، وكذلك يؤثر على وجنتيها فتصبح غائرة إلى الداخل، كل هذه العوامل تجعل المرأة تفقد كثيراً من حيويتها وتجعل الناس ينفرون منها.

التدخين والمرأة الحامل

١ - يعرضها إلى حالة الانفكاك المبكر للمشيمة والتي لها النسبة الكبرى لوفيات الأطفال عند المدخنات.

٢ - يؤدي التدخين إلى زيادة الانبثاق المبكر لجيب المياه والذي يؤدي إلى ولادة الخُدَّج. وقد وجد أن نسبة الخدج بين المدخنات هي ١,٥٪ بينما لا تتجاوز إلى ٠,٥٪ في معدلها العام.

٣ - يؤثر التدخين على الحركات التنفسية عند الجنين، وقد أجريت تجارب على نفر من المدخنات الحوامل لبيان هذا الأثر، وذلك بأن قاسـوا الحـركات التنفسية في الجنين بين الحين والآخر، أو بالأحـرى الوقت الذي تستغـرقه تلك الحركات نسبياً وفعلوا ذلك مرتـين، مرة بعد أن دخنت الحوامل سيجارتين، والمرة الأولى قبل تدخينهن سيجـارتـين. وتبين أن الوقت الذي استغرقته الحركات التنفسية بلغت ٧٠٪ قبل التدخين، وأن نسبته هبطت إلى ٥٠٪ بعد التدخين، ولم يسترد الجنين النسبة الأولى - وهي النسبة السليمة إلاّ بعد مضي ٩٠ دقيقة على ذلك القياس. وقد قام علماء اكسفورد بتجارب دلت على أن التغيرات التي تتعرض لها الحركات التنفسية هي ذات صلة وثيقـة بالتغيرات التي تطرأ على تركيز النيكوتين في الدم، ولا علاقة لها بالتغيرات التي تحدث في تركيز مادة كربوكسي هيموغلوبين Carboxy Hb في الدم، وقد تمكن العلماء من قياس كلا التركيزين على نحو من الدقة.

٤ - للتدخين أثر على مشيمة المرأة المدخنة، فقد وجد عند فحص ٧٦٥١ مشيمـة في الولايـات المتحـدة أن الترسبات تحت

> **- العقم عند النساء المدخنات أكثر مما عليه عند غير المدخنات**

الغشاء المشيمي والتكلسات هي أكثر حدوثاً في المدخنات مقارنة بغير المدخنات، كما وجد أن **مشيمة المرأة المدخنة أرفع وأعرض،** وأن المسافة بين طرفي المشيمة وتمزق الغشاء عند الولادة هي أقل، وأن هذه النتائج كذلك وجدت في الارتفاعات العليا التي تؤدي إلى نقص الاكسجين. نلاحظ من هذا أن كمية الاكسجين الذاهبة إلى الجنين عند الحوامل المدخنات هي أقل منها عند الحوامل غير المدخنات.

٥ - أثبتت التحاليل المخبرية أن **حليب الأم المدخنة** والتي تستهلك عشرين سيجارة يومياً يفرز **مادة النيكوتين السامة** بمعدل يصل إلى نصف ملغم لكل لتر من الحليب، وهذا النيكوتين يسمم الأطفال الرضع بشكل دائم، مما يكون سبباً في ضعف أجسامهم، وانخفاض المقاومة عندهم تجاه أي مرض. كذلك أثبتت الدراسات أن **كمية الحليب عند الأم المدخنة تكون أقل منها إذا ما قورنت بالأم غير المدخنة.**

٦ - **زيادة ضربات قلب الجنين:** تعتبر زيادة ضربات قلب الجنين علامة نقص الاكسجين في دمه، كما يدل أن الجنين يعاني من بعض المصاعب التي تهدد حياته، وأثبتت التجارب أن ٥٠٪ من الحوامل يتعرضن لزيادة ضربات قلوب أجنتهن إذا هن قمن بالتدخين.

٧ - **تزداد حالات الاجهاض التلقائي بين المدخنات،** وتعتمد هذه النسبة على كمية السجائر، فكلما زادت كمية السجائر، زادت حالات الاجهاض، وتبلغ نسبة الاجهاض في أمريكا نتيجة التدخين حوالي ١٤٪.

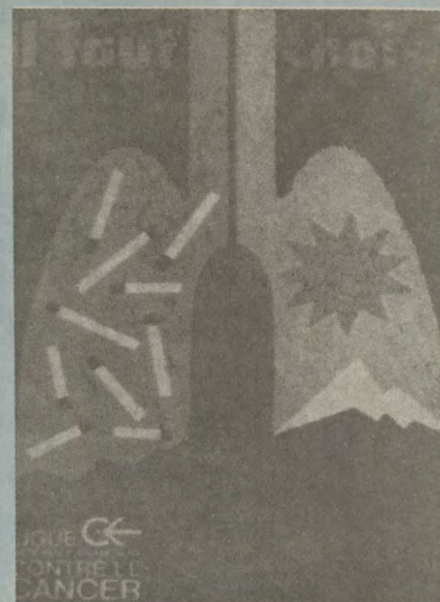
٨ - **تزداد نسبة ولادة أطفال موتى** لدى المدخنات عنه لدى غير المدخنات. كما وأن معدل موت الجنين بعد الولادة بشهر يزيد ٢٨٪ على جنين غير المدخنات.

٩ - **وزن الطفل عند الولادة:** وجد أن وزن أطفال المدخنات أقل من وزن أطفال غير المدخنات بحوالي ١٧٠ - ٢٠٠ غم، وقد وصل إلى ٤٠٠ - ٥٠٠ غم خاصة عند الحوامل اللواتي يمضغن التبغ، كما وجد أن نسبة المواليد الذين يقل وزنهم عن ٢٥٠٠ غم بين أطفال المدخنات هي ضعف النسبة العامة.

ونسب بعض الأطباء ذلك الضرر إلى ما في التبغ من مادة أول أكسيد الكربون، وكذلك إلى مادة النيكوتين، وكلا المادتين سامتين، وظل الوضع على هذا النحو حتى جاءت الابحاث العلمية التي أجريت مؤخراً في معهد Nuffield في بريطانيا والتي أجراها فريق من علماء قسم الابحاث الطبية التابعة لجامعة اكسفورد، فقد أثبتت تلك الأبحاث بالدليل القاطع على أن الضرر الذي يلحق بالجنين إنما سببه النيكوتين.

وفي دراسة أجراها Cardaze في لندن عام ١٩٨٢، وجد أن عدد المواليد الذين وزنهم ضمن المجموعة الدنيا لحديثي الولادة «أي العشرة بالمائة السفلى من قائمة الاوزان» بين أطفال المدخنات هو ثلاثة أمثاله بين غير المدخنات، وأن ثلث هذا العدد يعزى مباشرة إلى التدخين، بينما الثلثين الآخرين إلى عوامل أخرى غير مباشرة كعمر الأم وطولها وجنس المولود.

- حليب المرأة المدخنة يفرز مادة النيكوتين السامة ويسمم الأطفال الرضع بشكل دائم





وقد بينت الدراسات منذ البدء أن نمو الجنين لا يتأثر خلال الأربعة عشر أسبوعاً الأولى نتيجة تدخين الأم، ولكنه يأخذ بالتناقص بعد ذلك، وبشكل واضح ومستمر وبمعدل يتناسب مع شدة التدخين ومدته.

ويظهر أن انقطاع الأم عن التدخين إذا ابتدأ منذ الثلث الأول للحمل فإنه يؤدي إلى نتائج طيبة، ويظهر أن وزن وصحة الطفل لا يختلفان كثيراً عن أطفال غير المدخنات.

التدخين ومستقبل الأطفال

لوحظ أن أطفال المدخنات ساعة ولادتهم **أقل حيوية ونشاطاً** من سواهم، وأن نشاطهم العصبي والعضلي والبصري - كما يظهر بالقدرة على تحريك الرأس والاستجابة للصوت والضوء والمقدرة على الرضاعة - هو أقل إكتمالاً واتساقاً.

كما أن وفيات الأطفال الرضع أكثر عند المدخنات، وتكثر بينهم الاصابة بأمراض الجهاز التنفسي خلال السنتين الأوليتين من عمرهم.

ويعاني أطفال المدخنات من **اضطرابات عاطفية وعقلية** بالاضافة إلى الاضطرابات العصبية الخفيفة. كما أنهم أكثر حساسية وحدة وأسهل استثارة وأقل مقدرة على ضبط النفس، ولا يملكون نفس القدرة على التركيز والعناية بما يعملون.

وبينت دراسة إحصائية بريطانية على ١٧٠٠٠ طفل لامهات مدخنات عند تمام السنة السابعة أنهم أقصر من سواهم بمقدار ١,٥ سم، وأنهم متأخرون بمقدار تسعة أشهر في قدرتهم على القراءة والحساب.

التدخين والدورة الشهرية

عندما تبلغ المرأة، تبدأ «دورتها» الشهرية مرة كل ٢٨ يوم، وتتراوح مدة الحيض من ٢ - ٨ أيام. وقد لوحظ أن التدخين يؤثر على الدورة الشهرية بما يلي:

١ - قد تتباعد المدة بين الطمث والطمث.

٢ - قد تصاحب الدورة آلام شديدة لم تكن موجودة عندها قبل التدخين.

٣ - **الوصول إلى سن اليأس في عمر مبكر** عند المرأة المدخنة، إذا ما قورنت في المرأة غير المدخنة بفترة زمنية تقارب عشر سنوات.

التدخين والعقم

لوحظ أن **العقم عند النساء المدخنات أكثر مما هو عليه عند النساء غير المدخنات.**

وختاماً لا بد للفرد من أن يعلم أنه من المؤسف أن يكون التدخين ظاهرة يعيشها الانسان المعاصر، ويمنح حياته أسلوباً معيناً إلى حد أنه مستعد للتضحية بصحته وحياته من أجل الحصول على السجائر، وأن يتجاهل كل التأثيرات الضارة التي يسببها لمن يعيش معه أو حوله ■

أمراض الدم

بقلم: د. هند عبدالغني



يكاد دم الانسان ودم الحيوان يشكلان مادة الحياة، فيه تستمر وبدونه تنقطع، ويشترك في تشكيله الثلاثي الاستراتيجي الحيوي (الماء، الغذاء، الهواء)، ويحمل الدم في طياته أسس الحياة والموت، لذلك حرم الله تناوله غذاء عن طريق الجهاز الهضمي حيث أن اثار ذلك خطيرة جدا على حياة الشخص، وقليل جدا من الحيوانات تتغذى بالدم مما له من آثار ضارة، وقد امر الله بتحريم الدم في عدة مواضع في القران الكريم.

مكونات الدم

«يتكون الدم من خلايا وبلازما، وهذه تتكون بشكل رئيسي من مياه مذابة فيها المعادن والبروتينات والغازات وغيرها من المواد الكيميائية التي تساعد عمل الدم، ويعتمد توزيع هذه المواد في نسب صحيحة على حالة التغذية وعمليات **الايض** (تحويل الغذاء الى طاقة) في الجسم وعلى نشاط الاعضاء التي تكون الدم، وفي الاغلب تحدث الشواذات في المصل (بلازما) عندما تصاب اعضاء التنفس او الهضم او الافراز بخلل.

يتم انتاج خلايا الدم في مجموعات انسجة أو اعضاء خاصة، ويؤمن نخاع العظام وهو العضو الاكبر المكون للدم، الخلايا الحمراء وخلايا بيضاء معينة تدعى الكريات المحببة واللويحات، اما الخلايا البيضاء الاخرى (الكريات اللمفاوية وخلايا البلازما) فتتكون في الطحال والعقد اللمفاوية وغيرها من مجموعات الانسجة اللمفاوية، وكانت الكريات المحببة تعتبر في وقت من الاوقات اهم الخلايا البيضاء لان نشاطها يمكن مراقبته»[1]

أمراض الدم

تعتبر امراض الدم من الامراض **الشائعة** في العالم، وفي **عالم الفقراء** يعتبر مرض (فقر الدم) من الامراض الاكثر انتشاراً، نظراً لعدم توفر الغذاء والتوعية الصحية، رغم ان معظم بلاد الفقراء، تحتوي من انواع الاغذية المليئة بالفيتامينات والرخيصة الثمن كالتمر وسواه الشيء الكثير.

لقد صنفت الامراض التالية على انها امراض دم وهي:

١ - ضغط الدم ٢ - فقر الدم
٣ - اضطراب دوران الدم ٤. - تجلط الدم
٥ - تلوث الدم ٦ - ضعف الدم ٧ - ابيضاض الدم
٨ - تعفن الدم.

لقد ساهم **الطب الشعبي** وكذلك الاستشفاء بالنبات الطبي الى جانب طب العقاقير في تخليص الجسم من آلامه، ويقف الدم في طليعة الاهداف التي يقصدها الاستشفاء، لذلك سنضع كل ما يهم هذه المسألة آملين التخفيف من المعاناة البشرية ان شاء الله.

العلاج

الوصفة: «أكل الثوم.

الجرعة: ٣ أسنان في اليوم (يفيد في حالة ضغط الدم).

***

الوصفة أكل ورقات وبصيلات الكراث البري

الجرعة: ورقتان و ٣ بصلات يومياً. (يفيد في حالة ضغط الدم).

***

الوصفة: يشرب مستحلب الزعتر.

الجرعة: ملعقة صغيرة لفنجان ماء في اليوم. (يفيد في حالة ضغط الدم).

***

الوصفة: يشرب مغلي جذر القراص قبل اوان الزهر بدون ماء مدة عشر دقائق.

الجرعة: ملعقة كبيرة لفنجاني ماء ثلاث دفعات في اليوم. (ينفع في حالة ضغط الدم).

***

الوصفة: يشرب مستحلب ورق الزيتون وزهره مع ورق الزيزفون وزهره بنسبة قبضة لليتر ماء.

الجرعة: يشرب في اليوم ثلاثة فناجين. (ينفع في حالة ضغط الدم).

نخاع العظام هو العضو الاكبر المكون للدم

الوصفة: ملعقة صغيرة من المردكوش تغلى في فنجان ماء لمدة دقيقة وتترك مدة عشر دقائق مغطاة.

الجرعة: يشرب فنجان واحد في اليوم بعدة جرعات مدة ستة ايام ثم يؤخذ فنجان واحد يوميا لمدة ثلاثة ايام. (ينفع في حالة ضغط الدم).

***

الوصفة: زهر الزعرور البري او ثمره الناضج، ملعقة من الزهر او الثمر لفنجان ماء فاتر تنقع عدة ساعات وتغلى بضع دقائق.

الجرعة: يشرب فنجانان على دفعات في اليوم (ينفع في حالة ضغط الدم).

***

الوصفة: يؤكل قبل الطعام صباحاً لبضعة ايام حبتان خردل.

الجرعة: حبتان في اليوم. (ينفع في حالة الضغط او درءاً لانفجار شريان).

***

الوصفة: يشرب مستحلب نصف ملعقة نعنع + نصف ملعقة حبق + نصف ملعقة من رعي الحمام + نصف ملعقة بابونج + كاسة ماء كبيرة

الجرعة: يشرب كل مساء. (ينفع في حالة الضغط).

***

الوصفة: يشرب ليتر ماء مغلي فيه قبضة زوباع مدة دقيقتين.

الجرعة: قدحان في اليوم (يفيد في تنظيم الضغط).

***

الوصفة: اكل الثوم والملفوف باعتدال.

الجرعة: غير مقدرة (يفيد في حالة تعفن الدم).

الوصفة: مستحلب النعنع او القصعين او الزعتر البري

الجرعة: معلقة متوسطة لفنجان ماء، يشرب مرتين في اليوم. (ينفع في حالة تعفن الدم).

***

الوصفة: منقوع القنطريون الصغير بنسبة قبضة لكل ليتر ماء او خل تنقع فيه مدة ٨ ساعات

الجرعة: يشرب قبل الطعام ملعقة كبيرة: (ممنوع استعماله من قبل الحائض والحامل)، (ينقع في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: يشرب مستحلب اكليل الجبل، ملعقة صغيرة لفنجان ماء.

الجرعة: يشرب على دفعتين في اليوم. (ينفع في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: يشرب مستحلب زهر القراص بنسبة ملعقتين صغيرتين لفنجان ماء.

الجرعة: يشرب اثنان في اليوم. (ينفع في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: يؤكل التفاح.

الجرعة: عدة تفاحات في اليوم. (ينفع في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: مستحلب لسان الحمل الصغير بنسبة ملعقتين من العشبة المفرومة قبل الزهر لفنجان ماء.

الجرعة: يشرب ٣ فناجين يومياً محلاة بالعسل او سكر النبات.

***

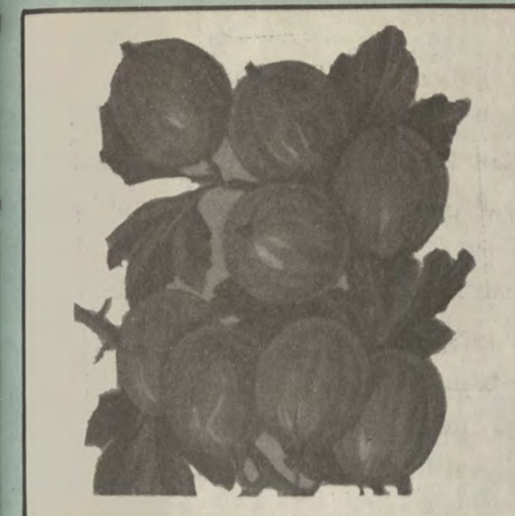
الوصفة: يسحق حب كمون وكزبرة ويانسون بكميات متساوية وتخلط، تغلى ملعقة صغيرة لربع ليتر ماء.

الجرعة: يشرب النصف صباحاً والآخر مساء. (ينفع لتسهيل الدم).

***

الوصفة: شرب عصير القراص المثلج.

الجرعة: غير مقدرة. (ينفع في حالة بصق الدم).



الكشمش: يفيد في حالة اضطراب الدورة الدموية

الوصفة: تقشر اسنان الثوم وتغلى في ليتر ماء.

الجرعة: تشرب ثلاثة فناجين في اليوم (ينفع في علاج المفاصل وينقي الرئتين ويحمي من اضطراب الدورة الدموية).

***

الوصفة: يشرب مغلي القشر الاخضر للجوز بنسبة خمسة عشر غراماً لربع ليتر ماء يغلي حتى يتبخر نصفه.

الجرعة: يشرب الباقي بجرعات ثلاث في اليوم (يفيد في تنقية الدم)

***

الوصفة: تؤكل البقلة.

الجرعة: غير مقدرة. (ينفع في تنقية الدم من الزلال).

***

الوصفة: مغلي ورق الارضي شوكي بمعدل ليتر ماء لملعقة متوسطة يظل المغلي مغطى عشر دقائق بعد الغلي الذي يدوم لـ ٣ دقائق.

الجرعة: يشرب فنجان بعد كل وجبة طعام لمدة يومين او ثلاث.

ملاحظة: هو ضار جداً اذا شرب بكثرة (يفيد في حالة تنقية

فقر الدم المرض الاكثر انتشاراً في عالم الفقراء

الدم من الزلال).

***

الوصفة: ٣ أسنان ثوم + ملعقة صغيرة بقدونس افرنجي + ملعقة صغيرة زهر الخزام + ملعقة صغيرة قصعين + ليتر ماء.

الجرعة: يشرب ثلاثة فناجين يومياً. (يفيد لتذويب الدهن في الدم).

***

الوصفة: لا يؤكل الملح والمواد الذهنية والفستق والبندق والمقالي والصنوبر والقهوة، وتؤكل الخضروات والفاكهة ولحم البقر المشوي والسمك المشوي في حالة وجود دهن في الدم (كوليسترول).

***

الوصفة: مغلي ورقتي أسكي دنيا من اسفل الغصن لليتر ماء، يغلى حتى يتبخر النصف.

الجرعة: كوب واحد على الريق يداوم عليه حتى تظهر النتيجة المتوخاة. (ينفع في حالة الكوليسترول وتخفيف البدانة).

***

الوصفة: يعصر نصف ليمونة حامضة في كوب ماء ساخن.

الجرعة: يشرب على الريق مدة نصف شهر، ويعاد عند الحاجة، (ينفع في تنقية الدم من الاملاح وتخفيف البدانة).

***

الوصفة: تغلى قبضة قصوان (شوك الجمل) في ليتر ماء.

الجرعة: يشرب بدل الماء في اليوم ويعاود حتى تحقيق النتيجة. (يفيد في تنقية الدم من الاملاح).

***

الوصفة: يشرب عصير كنبات الحقول.

الجرعة: ستة ملاعق صغيرة يومياً بمعدل ملعقة كل اربع ساعات (يفيد في حالة النزف الدموي).

***

الوصفة: يشرب مغلي كنبات الحقول بنسبة ٥٠ غرام لكوب ماء. يغلى نصف ساعة.

الجرعة: يشرب ساخناً (عند نزف الرئة) و (بارداً عند نزف المعده).

***

الوصفة: يشرب مغلي جذور عصا الراعي بنسبة ٥ غرامات لفنجان ماء.

الجرعة: يشرب فنجانان في اليوم (يفيد في حالة إسهال الدم التيفوئيدي والزحار) و (يستعمل بارداً لغسل الجروح».[2]

***

الوصفة: مغلي زهر الجملج ١٥ غ لكل ليتر، ويترك ١٢ دقيقة في وعاء مغطى (يفيد في حالة فقر الدم).

الجرعة: ٣ فناجين يومياً.

***

الوصفة: مغلي رؤيسات اللاميون الأبيض الجافة، ١٠ غرام لكل ليتر ماء مدة عشر دقائق.

الجرعة: فنجانين صباحاً ومساءً بعيداً عن الطعام. (يفيد في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: مغلي أوراق العناقية، بضع أوراق لكل ليتر مدة دقيقة وتترك ١٥ دقيقة مغطاة.

الجرعة: فنجانان بعيداً عن الأكل. (تفيد في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: سلطة مكونة من ٥٠ غ ميشور الهليون + ٥٠ غ شوندر احمر + ١٠٠ غ جزر + ١٥٠ غ عصير الجزر + ١٠٠ غ عصير هندباء برية + ١٠٠ غ عصير ورق الملفوف + قليل من عصير الليمون الحامض.

الجرعة: تؤكل نيئة قبل الطعام بعشرين دقيقة (يفيد في حالة فقر الدم).



الملفوف: تناوله باعتدال يفيد في مقاومة تعفن الدم

الوصفة: تغلى الحلبة ٥٠ غ مدة ١٥ دقيقة في ليتر ماء (تنفع في حالة فقر الدم).

الجرعة: فنجان واحد يومياً.

***

الوصفة: مغلي أوراق اللفت الغضة ١٠٠ غ لكل ليتر ماء حتى يتبخر الربع.

الجرعة: تشرب على يومين بمعدل ٣ مرات مدة أسبوعين (تنفع في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: ملعقة صغيرة من أوراق أزهار الآذريون لكل فنجان من الماء الساخن بدرجة الغليان.

الجرعة: ملعقة كبيرة كل ساعتين (يفيد في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: دبق سنديان أو كشمش أسود أو بربارِيس أو سنفيتون أو عنب أحمر أو أخيليا أو جوز السرو أو نفل الما أو رتم أو هدال أو ثوم أو ثوم دببة أو جراب الراعي أو زعرور أو امسوخ أو عنبية أو رجل الأسد أو كستناء أو زهرة العطاس أو حرشف بري أو شويلاء أو آذريون أو جيوم أو إكليل الجبل.

الجرعة: يشرب ليتر كل يوم من مغلي هذه الأصناف مدة عشر أيام (يفيد في حالة إضطراب الدورة الدموية).

***

الوصفة: يغلى ٨٠ غ حرشف بري في ليتري ماء حتى يتبخر النصف ثم يضاف إليه ٣٠ غ جذامير السفندر اللاسع + لحاء كستناء الهند ويغلى ١٠ دقائق.

الجرعة: فنجانان شاي كل يوم أربع مرات في الاسبوع مدة ٢٤ يوم (ينفع في حالة اضطراب الدورة الدموية الشعرية).

***

الوصفة: ٤٠ غ هماميليس + ٢٥ غ جذامير السفندر اللاسع تغلى ١٠ دقائق في ليتر ماء + ٣٠ غ زهر الزعرور، تغطى ٢٠ دقيقة.

الجرعة: مقدار فنجان شاي كل يوم مدة ٤ أيام في الاسبوع حتى ٨ أسابيع (ينفع في إضطراب الدورة الدموية الشعرية).

***

الوصفة: ٨٠ غ غافث + ٦٠ غ أوراق أصابع هرمس في ليتري ماء حتى يتبخر النصف ثم يضاف ٣٠ غ أخيليا ونفس الوزن زعرور، تغطى نصف ساعة.

الجرعة: فنجانان كل يوم مدة ٦ أيام في الاسبوع يستمر العلاج ٥ أسابيع (تنفع في إضطراب الدورة الدموية الشعرية).

***

الوصفة: يقشر الثوم ويسحق ويغلى في كوب حليب مدة ٥ دقائق.

الجرعة: يشرب الكوب يومياً مدة أسبوع أو عند الحاجة. (ينفع في حالة ضغط الدم المرتفع).

***

الوصفة: ٤٠ غ ورق أخيليا في ليتر ماء يغلى مدة ١٠ دقائق ويغطى ١٠ دقائق.

الجرعة: يشرب ٣ فناجين كل يوم بعيداً عن الطعام. (ينفع في حالة ضغط الدم المرتفع).

***

الوصفة: يؤكل الموز صباحاً.

الجرعة: غير محددة. (ينفع في حالة ضغط الدم المرتفع).

***

الوصفة: ١٥ غ زعرور + ١٥ غ هدال + ٣٠ غ ذنب الخيل تترك في ليتر ماء غالٍ مدة بسيطة.

الجرعة: ٣ أكواب كل يوم. (ينفع في حالة ضغط الدم المرتفع).

***

الوصفة: ٣٥ غ سوس لكوبي ماء مغلي مدة دقيقتين تترك ربع ساعة بعد الغلي.

الجرعة: ٣ مرات في اليوم. (ينفع في حالة الضغط المرتفع).

***

الوصفة: ٢٠ غ من ورق الزيتون في ٣٠٠ غ ماء مغلي حتى يتبخر النصف.

الجرعة: يشرب صباحاً ومساءً مدة ١٥ يوم (ينفع في حالة ضغط الدم المرتفع).

***

الوصفة: الاكثار من شرب المتّة أو أكل الإجاص (يخفض الضغط المرتفع).

***

الوصفة: مغلي أوراق الخرشوف الجافة ٢٠ غ لكل ليتر ماء بارد مدة ١٠ دقائق.

الجرعة: يشرب ٣ اكواب كل يوم. (ينفع في حالة تنقية الدم من الدهن).

***

الوصفة: ٥٠ غ شعير مقشور في ليتر ماء مغلي حتى تتشقق الحبوب.

الجرعة: يؤخذ مقدار ٣ فناجين يومياً. (ينفع في حالة هبوط ضغط الدم).

«**الوصفة:** ٢٠ غ بذر حرشف بري في ليتر ماء غالٍ يترك ربع ساعة مغطى.

الجرعة: ٣ فناجين كل يوم. (ينفع في حالة هبوط ضغط الدم)»[٣]

الوصفة: طبيخ الفصة او طبيخ العدس أو مغلي البقدونس أو مضغ جذور الوج أو ثلاث ملاعق من عصير الحمّاض.

الجرعة: غير محددة (تنفع في حالة فقر الدم).

«**الوصفة:** أكل الخضار والفواكه والسبانخ والعدس والثوم الأخضر وعصير الليمون.

الجرعة: غير محددة»[٤]. (تفيد في حالة فقر الدم الشديد).

***

الوصفة: تناول كمية من عشب القمح عصراً أو طبخاً.

الجرعة: غير محددة لكن ٣ صناديق تكفي اسبوعين مثلاً. (تفيد في حالة فقر الدم وضغطه)[٥]

***

«**الوصفة:** اكل البصل نيئاً أو مطبوخاً وبكميات معتدلة.

الجرعة: غير محددة. (تفيد في عدم تجلط وتخثر الدم وتنقيته)»[٦]

***

«**الوصفة:** اكل ثوم العرب أو ثوم الدببة أو الثوم البري نيئاً أو مطبوخاً.

الجرعة: غير محددة. (تفيد في حالة الضغط الدموي المرتفع).

***

الوصفة: دهن سطح الأوعية الدموية بقليل من زيت ثوم العرب وزيت الفيجن معاً ينهي الالتهاب أو التشنج.

الجرعة: عند حدوث الحالة فقط (يفيد في حالة التهاب الأوعية الدموية ويسهل الإنسداد).

***

«**الوصفة:** دبس العنب يولد الدم الجيد.

الجرعة: غير محددة (يفيد في حالة عدم تجدد الكريات بسرعة)»[٧]

***

«**الوصفة:** تسحق وتغلى ٢٥ غ جرجير + ٢٥ غ بذر قراص + ٢٥ غ زهر بنفسج + ٥ حبات لوز في ٣ ليترات ماء حتى تصبح ٢ ليتر.

الجرعة: يؤخذ يومياً نصف فنجان محلى بسكر نبات ٣

مرات يومياً بعد التفتير (يفيد في تنقية الدم) يؤكل يومياً مع المزيج ٣ حبات هند شعيري.

***

الوصفة: تسحق وتمزج ٢٠٠ غ بذر كتان + ٢٠٠ غ نجور أبيض ذكر + ٢٠٠ غ كزبرة + ٢٠٠ غ يانسون + ٢٠٠ غ كمون + ربطتا بقدونس ناشف.

الجرعة: يؤخذ ملعقتان صباحاً ومساءً سَفًّا (يفيد في تنقية الدم).

***

الوصفة: سحق ٥٠ غ صبرة شقرا + ٥٠ غ مستكى وتعمل برشانات في ورق سجائر.

الجرعة: تسف صباحاً ومساءً بعد الأكل مدة ٢٠ يوماً ويشرب بعدها قليل من الماء. (تفيد في حالة الضغط العالي).

***

الوصفة: يغلى ٥٠ غ من البعدرون في كوبين من الماء حتى يصبح كوباً واحداً.

الجرعة: ٣ ملاعق كبيرة يومياً مدة ١٥ يوم (ينفع في علاج الزلال).

***

الوصفة: تمزج ٤ نقط يود في نصف فنجان ماء يومياً تزداد كل يوم حتى تصل ١٢ نقطة يومياً، يعاد في الشهر الذي يليه ثم شهراً آخر.

الجرعة: ١٢ مرة في الشهر وتكرر التجربة شهرين آخرين (يحظر هذا العلاج على الحوامل والحبالى وأصحاب القرحة والزلال البولي ـ يفيد ضد الكوليسترول).

***

الوصفة: قشور تفاحة يابسة + ٢٥ غ لكل نوع من بذر القراص وإكليل الجبل وقنطريون وقصعين (تمزج معاً وتغلى).

الجرعة: ملعقة صباحاً وأخرى مساءً. (يفيد في فقر الدم)»[٨].

«**الوصفة**: يؤكل الثوم ببطء. أو (يصوم المرء يوم في الأسبوع)

الجرعة: سنان يومياً فقط. (يفيد في حالة ضغط الدم المرتفع).

***

الوصفة: شرب الكمون بالخل أو شرب الخولان أو ماء الجلبة أو ماء الأقحوان مع السكنجبين.

الجرعة: فنجان يومياً. (يمنع نفث الدم).

***

الوصفة: شرب ماء الكرنب.

الجرعة: غير محددة (يفيد في حالة فقر الدم).

***

الوصفة: عصير الملفوف مع عصير اللوبياء الخضراء.

الجرعة: ٣ أكواب في اليوم (يفيد في حالة وجود الزلال بالدم من أجل التنقية)»[٩]

***

«**الوصفة**: يؤكل ملفوف أو رشاد أو سبانخ أو بطاطا أو فجل أو برتقال أو بقدونس أو ليمون أو بصل أو قرة أو منقوع جرجير أو كرفس بكمية غير محدودة. (يمنع مرض الحفر الذي يفسد الدم).

***

الوصفة: يغلى ويشرب خلال اليوم ٢٠ غ شيلم لليتر ماء. (يفيد في حالة ضغط الدم).

***

الوصفة: يؤكل البيض ما أمكن. (للتحصن من فقر الدم)»[١٠].

***

«**الوصفة**: تؤكل رجل الأسد المزهرة باعتدال (يفيد عند النزيف الدموي الداخلي).

***

الوصفة: يستفاد من مسحوق أوراق القَرْدَبْ في حالات كثيرة إذا أكل باعتدال (يحد من النزيف الدموي الداخلي)»[١١]

«**الوصفة**: صفار البيض ممزوجاً بالحليب الساخن أو اللبن الرائب أو الجبن أو الحليب أو القمح المسلوق أو الليمون.

الجرعة: غير محددة (يفيد في تقوية الكريات الدموية البيضاء).

***

الوصفة: عصير الفاصولياء باعتدال. (يفيد في وقف نقصان الكريات الدموية البيضاء)»[١٢].

***

«**الوصفة**: يؤكل مطبوخاً أو نيئاً دون زهر وساق (البيّن المروج).

الجرعة: (يفيد في حالة إنحلال الدم)»[١٣].

***

«**الوصفة**: «ميرمية + حامض الليمون، والتحضير يتم بغلي الميرمية ثم تبرد، ويعصر الحامض (الليمون) بكمية متساوية الحجم مع مغلي الميرمية، ثم يمزجان معاً ويعاد غليهما من جديد».

الجرعة: كأس من المزيج صباحاً على الريق، وآخر قبل النوم لمدة أسبوعين غلى الأقل. (ينفع لأمراض الدم).

ملاحظة: هذا العلاج يطهر الأوعية الدموية ويجعلها قادرة على تكسير أي مقاومة لعدم امتصاص ما تحتاجه من غذاء وينقي الدم ويمده بفيتامين (C).

***

نصيحة: ينصح المريض بأن يدعو الله قبل النوم بما يلي: اللهم خالق الداء والدواء، مخرج الحي من الميت والميت من الحي، اللهم اجعل في الداء صبراً لي، وفي الدواء نهاية هذا الصبر، «اللهم إنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم، تحيي ولا أحيي، تميت ولا أميت، لي عين تغفل وعينك لا تنام، اللهم خذ بيدي واشفني من مبتلاي، إنك تشاء ولا أشاء، فلتكن إرادتك فيما ابتلع لي دواء، إنك على كل شيء قدير»، وبعد كل فرض صلاة أدع: لا إلـه إلّا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

***

الوصفة: (تفاح ناضج ١٠٠٠ غ + جزر أصفر ١٠٠٠ غ + سكر ١٥٠ غ + خميرة ملعقة كبيرة + عنب ١٠٠٠ غ + يانسون ١٠٠ غ + بابونج ١٥٠ غ + حلبة حب ١٠٠ غ) والتحضير يتم بـ : خلط هذه المواد مع بعضها البعض بعد تقطيع الكبير منها ثم تخمُّر جيداً، وبعد ذلك تقطر مخبرياً فيخرج منها شراب لذيذ الطعم.

الجرعة: كاسة كبيرة من العلاج ثلاث مرات يومياً قبل الطعام، وعلى الطبيب مراقبة حالة المريض لتقرير زيادة أو نقصان كمية العلاج، وهذا العلاج لا يتعارض مع إعطاء المريض العلاجات الطبية الحديثة بالاضافة لهذا العلاج. (ينفع في علاج التشوه الخلقي للدم حيث ينتج نقص في بروتين (C) وزيادة فيتامين (K) حيث يتسبب بالمحصلة في تجلط الدم، وهذا العلاج يلغي الحالة المرضية بإذن الله»[١٤]

المراجع

(١) المرشد في التوعية الصحية، د. ماهر بشاي، ص ٢٤٦، ط ١/١٩٨٦، دار الشرق الأوسط، بيروت ـ لبنان.

(٢) أعشابنا دواء، قبلان سليم مكرزل، ص ١٧٣، ١٩٨٦، مؤسسة عزالدين، بيروت ـ لبنان.

(٣) العلاج بالنبات، وديع جبر، ١٩٨٨، دار الجيل، ص ١٦٠ و ص ٣١٣ و ص ٤٠٣ و ص ٥٥٥، بيروت ـ لبنان.

(٤) الثوم، مصطفى طلاس، ص ١٧٥، ط ١/١٩٨٧، دمشق ـ سوريا.

(٥) العلاج بعشب القمح، د. آن وينغمور، تعريب بهجت أبوالحسن، ص ٩٧، ط ٢/١٩٨٧، الدار التقدمية، المختارة ـ لبنان.

(٦) من تجارب الشيخ عبدالغني عبدالكريم عام ١٩٧١، الشام ـ سوريا، وكذلك راديو عمان يوم ٣٠/٩/١٩٨١.

(٧) بحوث وتجارب في الطب الشعبي، محمود محمد غانم، ص ١٠ و ص ٣٢، ط ١/١٩٨٣، عمان ـ الأردن.

(٨) اسرار الطب العربي، سعيد كوبلي، ص ١٢١، بدون تاريخ، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان.

(٩) الصيدلية الشعبية للعلاج بالأعشاب، عبدالحميد الجوهري، ص ١٣٩ و ص ١٤٠ و ص ٢٠٩ و ص ٣٠٣ و ص ٣٠٤ و ص ٣٠٥، ١٩٨٨، الشركة العالمية للكتاب، الدار البيضاء ـ المغرب.

(١٠) المستخلص في الطب النباتي والطبيعي، عثمان منصور، ص ٥٢ و ص ٧٩ و ص ٩٠، ١٩٨٦، دار عمار للنشر، عمان ـ الأردن.

(١١) الأعشاب الطبية، فيصل كنز، ص ١١٦ و ٢٠٦، ط ١/١٩٨٧، سوسة ـ تونس.

(١٢) المستخلص، ص ٩٦، مصدر سابق.

(١٣) الاعشاب الطبية، ص ٢٤٦، مصدر سابق.

(١٤) من تجارب فتحي سلطان، ١٩٩٠، عمان ـ الأردن.

الكويت

مسؤول فلسطيني:
٩٠٪ من الفلسطينيين والأردنيين في الكويت يعانون من الجوع ويتهددهم الموت

مأساة الفلسطينيين في الكويت: متى تنتهي؟



قال السيد محمد مرزوق عبدالقادر مسؤول العلاقات العامة بسفارة دولة فلسطين في الكويت والذي أبعد في نهاية الشهر قبل الماضي الى القاهرة: ان ٩٠٪ من الأردنيين والفلسطينيين في الكويت يعانون من الجوع.. وهم جميعا يعيشون حالة قلق وخوف دائمين بسبب الفلتان الأمني..».

وأكد السيد مرزوق لصحيفة «الرأي» الأردنية يوم ٩/٥/٩١ أثناء إقامته في عمان بأن (٣٧) فلسطينيا وأردنيا على الأقل قد أعدموا والقي بعضهم في قبور جماعية وفي العراء اضافة الى (٦) آلاف أردني وفلسطيني معتقلين الآن في السجون ومراكز الاعتقال والشقق والبيوت وحتى المستشفيات ومنها مستشفى العدوان جناح (١٨) بالكويت ولن الاعتقالات شملت أطفالا دون الثامنة مشيرا الى استمرار الاعتقالات.

وحمل السيد عبدالقادر العالم مسؤولية معاناة آلاف الأطفال الأردنيين والفلسطينيين والذين حرموا من حقهم في التعليم في المدارس الحكومية الكويتية حيث تم صرفهم إلى المدارس الخاصة وبقرار من وزارة التربية والتعليم الكويتية وقد زادت اقساط هذه المدارس الخاصة بسبب وقف الدعم الحكومي لها مما أدى إلى تخلف عدد كبير من الأطفال والشبان الفلسطينيين والأردنيين عن الدراسة.

كما ناشد لجان حقوق الانسان في العالم.. والصحافة تكثيف جهودها للافراج عن المعتقلين ووقف المحاكمات وفتح الحدود البرية للذين يريدون مغادرة الكويت. وقال: انه المبعد الأول من الدبلوماسيين الفلسطينيين مؤكداً بأن مجموعات من المبعدين على الطريق وخلال أيام.

وأكد بأن هواتف الأردنيين والفلسطينيين تحت المراقبة الشديدة وأنهم المستهدفون على الحواجز الثابتة والطيارة والتي ما زالت موجودة في كل الشوارع الرئيسية.

ووصف السيد عبدالقادر عملية إبعاده مع زوجته وطفله الوحيد (٧) سنوات بأنها مؤلمة وقاسية جدا وقد جاءت على ثلاث مراحل: الأولى في ٥/٣/١٩٩١ حيث اعتقلت في الشارع العام وضربت فيها ضربا مبرحا أمام الملأ.. أما المرة الثانية فكانت في ١٧/٤/١٩٩١ ضربت فيها حتى الاغماء وفي المرة الأخيرة اعتقلت من منزلي على يد (١٠) أشخاص في ٢٠/٥/١٩٩١ ثم جرى إبعادي في ٣١/٥/١٩٩١ مع زوجتي وطفلي الى القاهرة ودون أن نحمل معنا حتى ملابسنا وحاجاتنا الشخصية..

وأكد بأن ما يعرضه التلفزيون الكويتي يخلو من اخبار الانتفاضة الفلسطينية وانه مع الاذاعة الكويتية يقوم بحملة ظالمة ضد الفلسطينيين والأردنيين والعرب وعلى الأخص في برنامج الاطفال الذي قالت مقدمته مريم الغضبان: «ان العراقيين قد ضموا الكويت للعراق لاسكان الفلسطينيين وليكون وطنا بديلا لهم..».

وقال: ان التلفزيون الكويتي قد عرض برنامجا دينيا قدمه ما سمي الشيخ خالد أصدر فيه فتوى تجيز لاصحاب الشقق التي يسكنها أردنيون وفلسطينيون باقتحامها وبيع ما فيها اذا لم يقوموا بدفع الايجارات المتكدسة عليهم منذ آب من العام الماضي بسبب انقطاعهم عن العمل.

وأكد بأن جريدة الفجر الكويتية قد نشرت بياناً لمنظمة ٢ آب الكويتية أمهلت به الحكومة حتى آب القادم ليتم ابعاد الأردنيين والفلسطينيين من الكويت واسكانهم في الشريط الحدودي بين العراق والكويت وبجانب معبودهم صدام حسين وإلا فإن نساءهم وأموالهم مباحة..؟!.

واشار الى ما اقترحه أحد الصحفيين في صحيفة السياسة الكويتية بأن لا تعطى المستحقات لموظفي الوزارات من الأردنيين والفلسطينيين متهمهم بأنهم قد سرقوا ثروات البلاد..

وأكد بأن ميليشيات يقودها شيوخ عديدون منهم الشيخ أحمد فهد رئيس اللجنة الأولمبية الكويتية والشيخ جراح من أسرة آل الصباح يقومون بقتل الاطفال وهتك الأعراض واستباحة أموال الأردنيين والفلسطينيين.

وأضاف: لقد كتبت احدى هذه المليشيات عبارة «القدس عاصمة اسرائيل إلى الأبد» على مبنى جمعية الشعب التعاونية إضافة الى العديد من الشتائم على قادة أردنيين وفلسطينيين.

وأكد بأن هذه المليشيات لم تترك أي نوع من أنواع التعذيب كالتعذيب بالكهرباء وسلخ اللحم والحرق بالسجائر والفلقات. وان هذا التعذيب يطول الشيوخ والاطفال والنساء قبل الشباب من الأردنيين والفلسطينيين..

الحبشة

واشنطن ليست مع استقلال ارتيريا

كشفت مصادر صحافية غربية في العاصمة الأثيوبية النقاب عن معلومات تلقتها حول إقامة جسر جوي عسكري امريكي باتجاه أديس أبابا لتزويد «الجبهة الديمقراطية الثورية لشعوب أثيوبيا» التي أطاحت بالنظام السابق بكميات كبيرة من الأسلحة والعتاد الحربي.

وقالت المصادر أن طائرات هيركوليس العملاقة قد تكون نقلت الى أديس أبابا طائرات هليكوبتر وحوالي ٢٥٠ دبابة وصواريخ أرض أرض ومدافع. وقالت أن مجرد وجود مثل هذا الجسر الجوي يشير إلى خطورة الوضع داخل أثيوبيا بعد سيطرة المقاومة على البلاد، بين «الجبهة الثورية» التي سمحت لها واشنطن بدخول العاصمة «لاعادة جمع أشلاء البلاد الممزقة» وبين «الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا» بقيادة اسياس افورقي الذي يدعو إلى الاستقلال.

وقالت المصادر أن الأمريكيين يرفضون استقلال اريتريا عن أثيوبيا بشكل كامل، ويوافقون على شبه كونفدرالية أو حكم ذاتي أو «منطقة آمنة» كما هو الحال حالياً في شمال العراق، لأن أي عملية انفصال أو تقسيم في أي منطقة من مناطق العالم اليوم سوف تعطي مناطق أخرى شرعية القيام بخطوات مماثلة.

وأضافت المصادر الصحافية أن الأوضاع غير مستقرة في أثيوبيا وان الحليفين الحاليين قد ينفصلان ليدخلا مواجهة عسكرية لا تقل دموية عن مواجهتهما لنظام الحكم السابق.

لبنان

استعدادات لانتخاب مفتي لبنان

ذكرت معلومات قادمة من لبنان أن توجهات من قبل دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية أعطيت الى المقيمين في سائر المناطق اللبنانية من أجل وضع اللوائح الانتخابية بمن يحق لهم المشاركة في انتخاب مفتي الجمهورية اللبنانية، وبعدما أصبحت الظروف الأمنية مناسبة للانتخابات التي تأجلت تحت ضغط الأوضاع الاستثنائية

لبنان

اسرائيل تستعد لاطلاق الشيخ عبيد

نقلت مجلة «الوطن العربي» عن مصادر فلسطينية وصلت إلى العاصمة الأردنية من اسرائيل مؤخراً، ان الشيخ عبدالكريم عبيد أحد قياديي «حزب الله» المؤيد لايران في جنوب لبنان الذي كانت قوة اسرائيلية اختطفته قبل حوالي ٣ سنوات من قريته، نقل الشهر الماضي من معتقله داخل اسرائيل إلى سجن قريب من الحدود اللبنانية تمهيداً لاعادته إلى لبنان «ضمن صفقة تجري حالياً بين اسرائيل وايران في شأن الرهائن الغربيين».

وتقول تلك المصادر أن عدداً من المعتقلين اللبنانيين والفلسطينيين الآخرين، «بينهم ثلاثة أو أربعة قياديين»، جرى نقلهم مع الشيخ عبيد مما يشير الى أنه سيطلق سراحهم معه مقابل اطلاق سراح ثلاثة أو أربعة من الرهائن البريطانيين والامريكيين.

وكشفت المصادر النقاب استناداً الى «معلومات استقتها من تنظيم فلسطيني مسلح داخل الأرض المحتلة» عن أن ممثلين اثنين عن «حزب الله» اجتمعا الى «ضابط اسرائيلي كبير» داخل «الحزام الأمني» قبل اسبوعين تقريباً بحضور «وسيط أوروبي قدم من تل أبيب» لوضع اللمسات الأخيرة على عملية التبادل بعد حلّ «اجراءات شكلية ما كانت لتحل بدون هذا الاجتماع».

وقالت المصادر «للوطن العربي» أن سيارة تابعة «لجيش لبنان الجنوبي» ترافقها آليتان عسكريتان وعدد من سيارات الجيب نقلت العنصرين القياديين في «حزب الله» اللذين يُعتقد أن أحدهما ضابط ايراني، الى مكان الاجتماع ثم اعادتهما فيما بعد برفقة ضابطين من قوات لحد.

الأردن

جمعية في الاردن للحفاظ على القرآن الكريم

تم في العاصمة الأردنية عمان مؤخراً، الاعلان عن تأسيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم «حفاظ». وعقدت الهيئة التأسيسية اجتماعاً انتخبت هيئة إدارية جاءت على الشكل التالي:

د. صلاح الخالدي ـ رئيساً

المحامي زهير ابو الراغب ـ نائباً للرئيس

د. زهير الزميلي ـ اميناً للصندوق

السيد عمر الصبيحي ـ اميناً عاماً

السيد خليل حميض، النائب حمزة منصور، السيد وليد شكري، السيد عزام هارون، والمهندس محمد هاني منصور ـ اعضاء.

وصرح د. صلاح الخالدي أن الجمعية تستهدف توعية المواطنين بأهمية القرآن الكريم وعلومه بالوسائل الممكنة مع الاهتمام بالعلوم الاخرى التي تخدمهم كعلوم اللغة العربية والحديث الشريف وغيرها.

بورما

جماعتان اسلاميتان ستنضمان للثوار

ذكرت جماعتان إسلاميتان في بورما أنهما ستعمدان للانضمام إلى تحالف الثوار ردا على ما وصفتاه بانه حملة قمع من جانب الحكومة العسكرية في رانغون.

وأعلن «اتحاد مسلمي عموم بورما» و «الجبهة الاسلامية ـ لأراكان روهغيا» في بيان مشترك أن ألوف المسلمين فروا من قراهم إلى دول مجاورة هي الهند وبنغلادش وتايلاند في الأشهر الماضية.

وجاء في البيان أن القوات الحكومية تجبر المسلمين على العمل في قطاع من طريق رئيسي عبر القارة الأسيوية يجري بناؤه بتمويل من صندوق النقد الدولي. وأضاف أن «هدف الحكومة إخضاع واستيعاب الأعراق المحلية للقضاء على الاسلام وترسيخ النزعة العسكرية في البلاد» وأن «مسلمي بورما (..) أصبحوا هدفاً للابادة الجماعية والقمع والاضطهاد».

ويشكل المسلمون حوالي ٢٠٪ من سكان بورما البالغ عددهم مليون نسمة معظمهم من البوذيين.

وقالت الجماعتان أنهما تريدان «الكفاح ضد العسكر» جنبا إلى جنب مع «تحالف بورما الديمقراطي» وستكونان بذلك أول تنظيمين إسلاميين ينضمان إلى التحالف الذي يجمع الثوار من إقليم الكارن العرقية والطلاب والمنشقين المناهضين لحكومة عسكرية تعتبر من بين الأشد وحشية في العالم وتوجد لدى التحالف معسكرات بمحاذاة الحدود مع تايلاند.

وكان مسلمون وصلوا إلى قرية ماي سوت الحدودية في تايلاند أبلغوا وكالة «رويتر» أنهم فروا مع حوالي ألف آخرين من سكان قرية نابو بعدما قامت القوات البورمية بإهانة زعمائهم الدينيين واستفزازهم خلال شهر رمضان.

وذكر بيان الجماعتين الاسلاميتين أن حوالي ٣٠ ألفا من سكان ولاية أراكان على الساحل الغربي لبورما هجروا من قراهم ودمر عدد كبير من منازلهم في تشرين الثاني من العام الماضي. وعبر بعضهم الى الحدود الى منطقة تشايتا غونغ في بنغلادش. وأضاف أن أعمال القتل والاغتصاب تجري على نطاق واسع، كما حولت مساجد في العاصمة رانغون إلى مستودعات.

ودعت الجماعتان الى نقل السلطة فورا الى العصبة الوطنية للديمقراطية التنظيم الرئيسي للمعارضة.

فلسطين

الانتفاضة تكبد العدو ٩,١ مليار دولار

ذكر آخر تقرير اقتصادي لجامعة الدول العربية نشر في أبو ظبي أن إسرائيل والفلسطينيين خسروا مليارات الدولارات خلال الأشهر الثلاثين الأولى للانتفاضة الفلسطينية في الأراضي المحتلة.

وقدر هذا التقرير الذي يتضمن حصيلة الاقتصاديات العربية للعام «١٩٠٠ نحو ثلاثة مليارات دولار» خسائر إسرائيل في هذه الفترة بسبب اختلال سوق العمل.

كذلك قدرت بـ ٥٢٧ مليون دولار الخسائر التجارية الاسرائيلية وبـ ٣٠٠ مليون الربح الفائت على اسرائيل بسبب تراجع الجبايات الضريبية والرسوم الجمركية وبأكثر من ٥٠٠ مليون الخسائر التي تكبدتها إسرائيل في قطاع السياحة. أما النفقات الأمنية التي صرفتها إسرائيل لمكافحة الانتفاضة فقدرها التقرير بـ ١٥٨ مليون دولار.

وأكدت هذه الوثيقة التي نشرت في الآونة الأخيرة في أبو ظبي أن مجموع نفقات وزارتي الداخلية والحرب الاسرائيليتين خلال الأشهر الثلاثين الأولى للانتفاضة التي بدأت في كانون الأول ١٩٨٧ تجاوزت في الإجمال الـ ٤,٧ مليار دولار.

من جهة أخرى جاء في هذا التقرير الذي أعد استنادا إلى تقديرات مستقلة وإحصاءات إسرائيلية وفلسطينية أن المواطنين العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين عانوا كثيرا من تدابير القمع الاسرائيلية.

ومن بين هذه التدابير ذكر التقرير اختلال التجارة والقيود التي فرضت على إنشاء المؤسسات والمساعدة الخارجية وعلى العمل في فلسطين ٤٨ الأمر الذي تسبب ببطالة ٧٥ ألف شخص في العام ١٩٨٩ أي ما يساوي ربع الأيدي العاملة في الأراضي المحتلة.

أما بالنسبة للزراعة الفلسطينية فقدر التقرير نسبة تراجع الانتاج بـ ٥٠٪ بسبب اقتلاع ١٥٠ ألف شجرة وخفض كميات المياه المخصصة للمزارعين.

وأكد التقرير أيضا أن المساعدة الخارجية لسكان الأراضي المحتلة خاصة تحويلات الـ ٧٠٠ ألف فلسطيني الذين يعيشون في الخليج قد نضبت بسبب هذه التدابير.

وأعدت التقرير جامعة الدول العربية بالتعاون مع صندوق النقد العربي ومنظمة الأقطار المصدرة للنفط والصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي.

وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد قدرت الأموال الضرورية لدعم الانتفاضة بأكثر من أربعين مليون دولار في الشهر مؤكدة في الوقت نفسه أن الدول العربية دفعت لها منها ٤٠٠ مليون فقط حتى آب الماضي.

وفي ذلك التاريخ قررت الدول العربية النفطية وقف مساعداتها لمنظمة التحرير الفلسطينية بسبب موقفها المؤيد للعراق في أزمة الخليج مما أرغم المنظمة الفلسطينية على اعتماد سياسة تقشف، من إجراءاتها تخفيض رواتب موظفيها ومقاتليها المقدر عددهم بـ ٥٠ ألف.

فلسطين

الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر (فلسطينيو الـ ٤٨)

عن المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، صدر للباحث أحمد يوسف، كتاب جديد كرّسه للحديث عن الحركة الاسلامية في فلسطين ـ داخل الخط الأخضر ـ والكتاب الذي يقع في (٨٨) صفحة عرض في مقدمة تاريخية عامة عن عرب ١٩٤٨، والأوضاع العامة قبل ظهور التيار الاسلامي ثم تحدث عن اسرة الجهاد كمقدمة من مقدمات العمل الاسلامي وكمرحلة أولية من مراحل الوعي الذاتي بالحقوق الاسلامية لخص فيها عوامل ظهور الجماعة وموقف السلطة والكيان الصهيوني عامة منها. وعطف بالحديث عن الحركة الاسلامية، حيث تحدث عن مراحل نموها التي لخصها بالتأسيس والبناء والانتشار والاثبات والعمل السياسي والتأييد الشعبي... وناقش قضية العلاقة مع حركة حماس، وتحدث في نهاية البحث عن طموحات واحتمالات المستقبل في الاطار الوطني والسياسي. اتبع المؤلف فصول كتابه بملحق بأهم بيانات الحركة الاسلامية وجداول إحصائية.

ملف

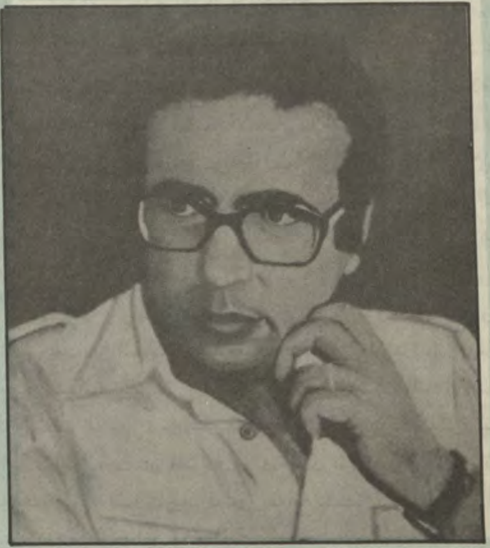
يا ماجد ...
ما زال الخبز مرا

إعداد: محمد فرحان

كلما ناضلنا أكثر كلما كبر التضامن معنا واشتد واتسع (ماجد أبو شرار)

● أديبا أخذته السياسة، ومفكرا أخذته البندقية

● أينما توجه كان لفلسطين



«ويا لحم الفلسطيني في دول القبائل والدويلات التي اختلفت على ثمن الشمندر، والبطاطا، وامتياز الكاز، واتحدت على طرد الفلسطيني من دمه.

تجمَّعْ أيها اللحم الفلسطيني في واحد
تجمَّعْ واجمع الساعد
صباح الخير يا ماجد
صباح الخير
قم اقرأ سورة العائد
وصب الفجر
على عمر حرقناه
لساعة نصر
صباح الخير يا ماجد
صباح الخير!...»

محمود درويش/صباح الخير يا ماجد
الكرمل ـ العدد الرابع

ارتبطت حياة الكاتب والمناضل الفلسطيني ماجد أبو شرار ارتباطاً وثيقاً بالظروف المأساوية التي عاشها الشعب الفلسطيني منذ أوائل الثلاثينات، فكان من الطبيعي أن يعبر عن هذه الظروف من خلال دوره القيادي في الثورة الفلسطينية، ومن خلال انتاجه الأدبي. وقدر له أن يسمو ويتفوق، ويعيش بعد استشهاده باعتباره كاتباً أديباً ومناضلاً ثورياً.

وإذا كانت هذه الحقيقة تصدق على دور ماجد أبو شرار السياسي والفكري في الاعلام الفلسطيني، وبدرجة أقل على أعماله القصصية (الخبز المر) فانها أصدق ما تكون بالنسبة الى دوره الاعلامي الفكري والثقافي.

ولد ماجد أبو شرار في عام ١٩٣٦ في دورا الخليل، وعاصر في طفولته مقاومة قوات الانتداب البريطاني المتواطئة مع العدو الصهيوني، والمحاولات العديدة في الدفاع عن الأرض والوطن والانسان، وسمع الكثير من حكايات النضال الفردي والجماعي، وحين كبر قرأ تاريخ ولادته «**وكتب حول تلك الفترة التاريخية في مداخلته الشهيرة في الذكرى الأولى لاستشهاد القائد الوطني اللبناني كمال جنبلاط**».

وجاءت النكبة وذهب ماجد لاجئاً الى قطاع غزة، وعاد ثانيةً وأهله الى دورا ورأى وسمع عن هول المأساة التي أصابت شعبه الفلسطيني من مذابح وتشريد، ولانه قدم الى الحياة مع أول نسمات تنشقها طفل فلسطيني (ثورة ٣٦)، فملأ هواءها رئتيه، وسرت الثورة في عروقه ومن تلك اللحظة وضع أقدامه على طريق الشهادة، طريق فلسطين.

وفي مدرسة دورا الثانوية، كان ماجد طالباً ومعلماً، طالباً نشطاً ذكياً متفوقاً، ومعلماً طليعياً، يزرع فكر الوطنية الحقة في عقول ووجدان زملائه، كان محرضاً شعبياً جريئاً في وقت كانت عقوبة الكلمة الاعتقال، **وحتى لو كان صاحبها أعزلاً إلاّ منها**.

ولان ماجد يؤمن بأن الوطنية الحقة والثورة الحقيقية يجب أن تنبثق من مكانها الصحيح، **من قلب الجماهير والأرض، إختار مهنة التدريس ولم يكن ماجد مجرد معلم**، وإنما كان قائداً ميدانياً تقدم تلاميذه في كل مظاهرة، فكان أن نفي إلى الكرك عقاباً، اتخذه ماجد وسيلة ومجالاً جديداً للنضال والخلق، فكَوّن في الكرك **نواة من الحب والثقة والالتزام لفلسطين ما زالت حقيقة راسخة متنامية خالدة**.

ويذهب الى السعودية، وحين تسقط فلسطين، كل فلسطين، يعود إلى الأردن، الى حيث يكون قريباً من الوطن، لينضم إلى موقعه الحقيقي في الثورة الفلسطينية، مناضلاً وقائداً إعلامياً بارزاً مفوضاً سياسياً ومسؤولاً عن الاعلام الفلسطيني في (فتح) من العام ١٩٦٩، ومسؤولاً عن الاعلام الفلسطيني الموحد من العام ١٩٧٢، وحتى استشهاده، وعضو مؤسس للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين والامانة العامة، وأميناً لسر المجلس الثوري لحركة (فتح)، وعضو في القيادة الفلسطينية العليا للعمليات في المناطق المحتلة، وعضو في اللجنة المركزية لحركة فتح من العام ١٩٨٠، حتى اغتالته يد الصهيونية الأثمة في ١٩٨١/١٠/٩ في روما أثناء حضوره ندوة التضامن العالمي مع الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.

هذه هي مجمل حياة ماجد أبو شرار، ومن الواضح أنها تنقسم إلى أربع مراحل رئيسة:

١ ـ الميلاد
٢ ـ الطفولة والشباب
٣ ـ النفي
٤ ـ الثورة

ولا يمكن وضع حدود فاصلة لهذه المراحل المختلفة، لأن طبيعة الحياة أعقد من أن تفصل بين مراحلها خطوط حاسمة، بل الطبيعي أن تتداخل بعض هذه المراحل وتتعايش، ويسلم بعضها للبعض الآخر بصورة تلقائية، وقد ترتد مرحلة الى أخرى سابقة عليها، ثم تعود مرة أخرى إلى المراحل التالية، وهكذا، وهذا أوضح ما يكون في حياة الشعب الفلسطيني وأفراده.

فمرحلة الميلاد لم تخل من الثورات، فميلاده جاء وثورة ٣٦ تعلن الرفض الفلسطيني للاستعمار وتوطين اليهود، والطفولة حملت النكبة لتحيل الانسان الفلسطيني إلى لاجىء، والشباب، ظهرت فيها إفرازات التشريد واللجوء، وما ترافق مع هذه الرحلة من قسوة وعنف وبؤس وتشريد، ويكبر ماجد وأمام ناظريه ترتسم صورة المأساة الفلسطينية، مأساة شعبه وتتعاظم المأساة، ويبدأ ماجد رحلة الدخول في بداية النضال، طالباً لا تلين له قناة ومعلماً أصر على أن دوره هناك بين التلاميذ ليؤكد أن الحياة ميلاد وثورة.

فكانت الثورة الفلسطينية سلسلة نضال مستمر، إن هدأت في سنة ارتفعت وتيرتها في سنين، ومن النكبة حتى الميلاد لم يهدأ الانسان الفلسطيني، وجاءت رصاصة الفاتح من كانون الثاني من عام ١٩٦٥، لتعيد تشكيل الوجود الفلسطيني من جديد، ولان ماجد لم يبتعد عن الوطن حتى في منافيه، فكان لا بد أن يكون من الرعيل الأول الثائر، وتزايد الفعل النضالي الفلسطيني وينمو بعد حزيران ١٩٦٧ ليتخذ شكل تنظيمات ثورية كبيرة، وفي المنافي تحديداً، حيث

المنفى حياة قاسية ذليلة، ومُخيمات صعبة، تحولتْ بفعل هذه التنظيمات إلى معاقل ثورية، ويعود ماجد بعد رحلة برية طويلة قادماً من السعودية، حيث كان، إلى الأردن، وتحديداً إلى عمان ليشرف على صحيفة «فتح» ومسؤولاً إعلامياً فيها وإعلامياً بارزاً في الثورة الفلسطينية.

ولانه رجل علمي، يتعامل مع الواقع وفق معطياته برز في السياسة والثقافة والأدب، فكان يمزج بين الفكر والسلوك، وبين مفاهيم النضال من أجل الاستقلال الوطني والع، اله، وكان واعياً بأهمية المثقف ودوره، وفي نضاله كما في حياته كان شجاعاً جلياً لا يعرف التنازلات والتسويات، وأنصاف الحلول، كل هذا لانه يستند إلى تراث نضالي طويل ولنظرية علمية تتعامل مع معطيات الواقع وفق ديالكتيك ينظم علاقات السياسي والمناضل والكاتب، مندفع باتجاه عدم تعارضهما معاً، وكما يقول حسين مروة: «**إن مفهومي السياسي والأدبي غير متعارضين وانما هما مختلفان، لكن يلتقيان، ومع التلاقي: إما أن يتداخلا ويتصارعا وفي كلتا حالتي التداخل والتصارع تبقى بينهما علاقة تفاعلية، أي علاقة تأثر وتأثير متبادلين، ومع بقاء علاقة الاختلاف والتميز، ومع الاحتفاظ بالخصائص النوعية لكل من السياسي والأديب. فكان أبو شرار ظاهرة في حياتنا الثقافية والسياسية، تراوحت بين عمق الدارس الجامعي، وشجاعة المناضل السياسي، وجسارة المصلح الاجتماعي، وشعبية الكاتب الصحفي المقروء على أوسع نطاق**».

أبو شرار مناضلاً

جوهر فكره التقدمي، جدلي، تطور، تغيير مستمر.

فكانت مساراته المختلفة المتواصلة لنضاله الوطني التقدمي على مدى حياته مواقف عملية، وكفاح مستمر من أجل قضايا الانسان الفلسطيني في الوطن والهوية والديمقراطية وحرية الرأي، أي في المسار النضالي التقدمي، فكانت هذه رؤياه التي تتكثف وتمتد أكثر، وأعمق وأشمل في ممارساته العملية اليومية وحياته الدقيقة.

فعندما يتقدم باتجاه مواقف والتزامات ونضالات ثورية، وتقدمية شاملة، فإن هذا التقدم يرتكز على أساس من فكره ونضاله التقدمي، وعلى أسس من التراكمات التي كونها المدى الزمني، والتطور الموضوعي والوطني والقومي والديمقراطي.

فتعميق الوعي والنزوع التحرري والوطني ليس شيئاً مصطنعاً لديه، كما يبدو لدى البعض، أو كما يصور البعض أنفسهم، فهو



إنعكاس طبيعي للتكوين والتركيب التقدمي في شخصيته النضالية، ومثل هذه الشخصية لا بد وأن تفرز وتعكس باستمرار مواقف والتزامات ونضالات تقدمية جذرية شمولية، ركزت بصورة رئيسة نفسها على جدلية التغيير والتطور المستمر، واعتبرت سمة التطور سمة مستمرة لا نهائية.

هذا ما يبدو بوضوح في فكر ماجد أبو شرار السياسي. فتقدميته ركزت على المفصل الجوهري في الفكر الثوري التقدمي، وانسانية الانسان، وعلى ما عنده من وعي وحرية كأساس لتطوره، هذا النظر الجدلي إلى الانسان، أي حركة التغيير والتطور، في كل شيء، هو من صلب فكر ماجد التقدمي، ومن صميم توجهاته العلمية.

إن أي نظرة إلى فكر ماجد أبو شرار، لا بد أن تنظر إليه من خلال مجموعة الأفكار والمواقف والنضالات، والكتابات والتحركات الشعبية التي رافقته في سياق حياته المليئة بالمواقف النضالية، بدءاً من تحويله ـ كما يقول غانم زريقات ـ إحدى المدارس في قرى الكرك من مدرسة على الهامش إلى مدرسة حقيقية، تحدى فيها مدير التربية آنذاك، إلى دوره المتواصل في الاعلام الفلسطيني ونسبه إلى أهمية الثقافة في نشر الوعي بين الجماهير، نوعيتها وتكوين رأي عام قوي يحقق دعماً حقيقياً للثورة الفلسطينية، واعتباره ما يعترض هذه الثورة من صعوبات أشكال وهمية يستطيع تجاوزها بالوصول إلى أكبر عدد ممكن من دول العالم، فكان في نضاله يعمل على محورين أساسيين، محور داخلي، مهمته تنظيم الانسان الفلسطيني وإحداث ثورة ثقافية حقيقية في مؤسساته الوطنية وبنائه النفسي والعقلي، ومحور خارجي مهمته قائمة على العلمية

والجدية في الوصول إلى العالم الخارجي وتحويل صورة الفلسطيني من «إرهابي» إلى ثائر تحرري، يسعى لاقامة دولته على أرضه التي شرد منها، وقد نجح ماجد أبو شرار في هذا، ولا أدل على ذلك من قوله: «**إن أول زيارة قام بها وفد فلسطيني إلى موسكو ذكرتها الصحف السوفيتية في الصفحات الداخلية وبأربعة أسطر، وبعد سنتين كانت زيارات ياسر عرفات تزين صحيفة البرافدا**»، **هذا التحول في الاهتمام لم يأتِ دون مقدمات، هذه المقدمات عرفها ماجد أبو شرار بحنكته ودرايته الاعلامية** واستطاع أن يحصل عليها وعلى الكثير منها، وما استشهاده في روما، وفي ضيافة مؤتمر عالمي للتضامن مع الكتاب والصحفيين الفلسطينيين إلّا دليلاً على الدور الاعلامي الذي قام أبو شرار به من أجل الوصول إلى العالم وتعريفه بالانسان والقضية الفلسطينية، وما اغتياله على

أيدي العصابات الصهيونية إلا لمعرفتها الحقيقية بدور ماجد الخطير كرجل نضال وسياسي واعلامي بارز في الثورة الفلسطينية وكاعلامي مؤثر في الآخرين، كما سبقه في الاغتيال كمال ناصر مسؤول الاعلام أيضاً وغسان كنفاني.

أبو شرار كاتباً

لم يكن استشهاد «ماجد أبو شرار» **هو الذي لفت الأنظار الى مجموعته القصصية «الخبز المر» لكن هذا الاستشهاد جعل ماجداً أقرب الى غسان كنفاني منه الى (ماو)، فهو كاتب أخذته السياسة بعيداً عن الأدب وخسرنا بهذا كاتباً حقيقياً، وربحنا في الوقت نفسه قائداً إعلامياً، ومفكراً عظيماً. ويقول هادي دانيا: (إن مجموعة «الخبز المر» القصصية يمكن اعتبارها مذكرات تتحدث عن حياة الشهيد ماجد أبو شرار).**

بينما يذهب يحيى يخلف في تقديمه للمجموعة الى القول بأن قصص ماجد، قد **امتازت بالواقعية**، الواقعية ذات المضمون الاجتماعي الملتزم بقضية الكادحين، ولا يخفى على القارىء تأثره الطفيف بالفلسفة الوجودية التي كانت سائدة في تلك الأونة (مطلع الستينات)، وإذا كان يخلف قد اعتبرها وجودية، فهي ثمناً لوضع الانسان الفلسطيني الذي كان سائداً في أوائل الستينات، فقد تدفق الدم الوجودي في شريان الثقافة العربية طيلة تلك الحقبة ـ حتى منتصف السبعينات ـ وإن امتد لدى البعض إلى أواخرها وبداية الثمانينات. هذا الوضع الحياتي والثقافي لم يسمح لماجد أو لسواه بالخروج من شرنقة الأدب الوجودي، وهذا ينطبق أيضاً على قصص غسان كنفاني.

فالانسان الفلسطيني يرزح تحت الاحتلال والقهر، مما جعل الأدب الوجودي يجد طريقه بسهولة وعمق إلى وجدان ليس المثقف الفلسطيني فحسب، بل إلى وجدان كل مثقف عربي يرى نفسه مدفوعاً االتمرد على الواقع الفاسد سياسياً واجتماعياً وثقافياً. ونلمح في قصص المجموعة «الخبز المر» العديد من النماذج للانسان الفلسطيني ابتداءً من البطل الايجابي الى الموت الى التجربة النضالية.

ففي قصة (مكان البطل) (جبر) البطل الذي منح الحياة لزملائه نظير موته، لقد قال للقائد إبراهيم عندما صدر الأمر بالانسحاب: (هذا واقع المعركة.. الدبابات نسفت قسماً كبيراً من منطقة الحواجز.. إليَّ بصندوق قنابل يدوية وانسحبوا وسأحميكم.. هذا مكاني ولن أتخلى عنه وسأقاتل حتى النهاية.. أوصيك بأولادي).

و (كمال) الصبي الذي لم تستطع والدته إتمام تعليمه فاقتلعته من المدرسة، ودفعته إلى صاحب المطعم («أبو حسن» ليغسل الصحون مقابل ثلاثة دنانير كل شهر، يحسم أمره بالثورة على «أبو حسن» واتخذ قراراً «بعنف وقوة وإصرار أزاح الكومة لتهوي على بلاط المطبخ وتتناثر القطع البيضاء على كل أرض المطبخ»، وصوت في أذني كمال كالرعد أتى بأبي حسن صارخاً شاتماً لاعناً، ويغادر كمال المطعم ونظراته المنكسرة تحاول ألا تكون كذلك واتجه وبأمل الى الدكان المقابل).

وفي قصة (النجار الصغير) وبعض إشارة للبطل الايجابي الذي يثور وأنه لن يتحمل المذلة الى النهاية، حيث ينفجر ويسلك الطريق الذي يريده هو، الطريق الذي ينقذ به كرامته ومستقبله، رغم أن ما سيدفعه من ثمن سيكون غالياً في الغالب. وفي مذكرات التعليم في قصة (سلة الملوخية) أيضاً كشف لواقع اجتماعي، بائس، وفي قصة (برازق) رؤية واقعية، وفي (أفاعي الماء) رحلة البحث عن الأخ الذي ذهب إلى بلد عربي ولم يعد، وفي قصة (وانهار الجدار) يكشف الراوي عن حالة اليأس من خلال هلوسات الاحتضار.

الشــيء

في قصة (الزنجية) رمز مشترك بين ماجد وغسان كنفاني في واحدة من مسرحياته، واطلاق مفردة (الشيء) على هذا الرمز، يقول ماجد: «وفي عينيها رأيت (الشيء) لم يكن هناك ما يميزها عن غيرها سوى عينيها، كان فيهما (الشيء)، شيء تملكه كل العيون ولا تقوى

على إظهاره إلا القليل من العيون، بالامس حين فرت تحول (الشيء) في عينيها الى شواظ هزء وسخرية. وهكذا الشيء عند كنفاني مبعث فرح يتحول إلى هزء وسخرية، لكن (شيء) غسان أكثر تعقيداً ودقة.

أشكال الموت الفلسطيني

الموت الفلسطيني يرمي بأشباحه وأشكاله على امتداد قصص ماجد أبو شرار، الفلسطيني يواجه الموت دائماً، ويموت في المعارك وشظايا القنابل، أو جوعاً ومرضاً أو غدراً.

في قصة «الشمس تذوب» تموت خطيبة الراوي بالقنابل التي تساقطت على حي الشجاعية في غزة.

وفي قصة (جسر منتصف الليل) يموت البطل (خطيب . سوزي) قبل أن يلغم الجسر الذي سيمر عليه القطار.

وفي قصة (تمزق) يموت والده في يافا، ولمياء تموت تحت القنابل المتناثرة الشظايا (في هذه المرة لم أكن بحاجة لمن يكتب لي كيف ماتت لمياء.. ماتا بنفس الطريقة.. قنابل تتناثر ناشرة الموت.. طربوش وعصا وقبر بارد في يافا.. و (ايشارب) حريري أبيض منقط بالدم وقبر بارد في غزة.. ثم شجرة بلا جذور ستذروها أول هبة قوية..).

في قصة (أفاعي الماء) يموت صخر ويدفن من قبل أجهزة أمن عربية، ويتركون أثراً لجثته. وفي (النجار الصغير) والد «كمال» يقتل عدداً كبيراً من اليهود ويستشهد، وفي (صورة) يموت ولد محمد اسماعيل وزوجته في معركة يافا كما يموت البطل (جبر) وهو يقاتل خلف متراسه. أما (أحمد خميس) المصدور بطل (الخبز المر) يموت تحت وطأة مرض السل والارهاق الذي يعانيه لتأمين لقمة العيش لابنائه.

الموت كان غالياً (نكتة سخيفة) ولذلك كان الرجل الشجاع يداهم الموت بنفسه، هذه النظرة إلى الموت ليست نظرة ذهنية مبالغاً فيها، إنها محاولة لتصوير بعض واقع الانسان الفلسطيني في أوائل الستينات الذي كان الموت المجاني جزءاً من دورة أيامه.

وانصرف ماجد إلى السياسة، ولكنه لم يهجر القصة، ظل طوال السنوات يكرس وقته للعمل اليومي لمسؤول إعلامي ظل يمارس الكتابة السياسية والعمل السياسي، أما القصة فهي التجربة التي يكتبها ويختزنها في أعماقه، ظل ذلك المثقف الثوري الذي يحترم الثقافة ويتأثر بها، ويتحمس لها، ويساهم في تنشيطها.

وكأنما إشراقته الانسانية لم تفارق نفسه، حتى في أوج ساعات التحدي، مع أنه القائد الجسور الذي استطاع أن يقول لا ويصر عليها من أجل ديمقراطية حقيقية في البناء الداخلي والمؤسساتي للثورة الفلسطينية.

التواضع والانسانية الى درجة لا توصف في الشفافية، والتحدي والصلابة الى الحد الذي لا يوصف.

إنه ماجد أبو شرار
انسان غير عادي
وقائد غير عادي ■

قالوا في ماجد

- في لحظة الحزن العظيم، والألم الجليل أتذكرك جميل الوجه والروح والقلب، وأتذكر ذلك الحزن الذي ارتسم على وجوه المشاركين في ندوة التضامن مع الكتاب والصحفيين والمثقفين الفلسطينيين، لقد كنت تحكي لهم عن غسان كنفاني وكمال ناصر وكمال عدوان وعبدالكريم الكرمي، وعشرات غيرهم من كبار أدبائنا وصحافيينا الذين جسدوا شعار (بالدم نكتب لفلسطين)، فاذا بك أمامهم تجسد الشعار بدمك، وتنضم الى قائمة الشهداء.

يحيى يخلف

- لقد أسكت العنف مرة أخرى صوتاً كان يعبر عن إرادة الشعب الفلسطيني في الحوار.

كلود شيسون: وزير العلاقات الخارجية الفرنسي

- «ماجد أبو شرار، هذا المثقف والفنان الفلسطيني، انه كما يقول أدونيس: (مفرد بصيغة الجمع) ففيه تتجسد الظاهرة الفلسطينية، التي نغرق جميعاً في دمها وحبها، حين لا نلتقي إلا شهداء في العرس الفلسطيني، المنطلق صوب التاريخ، كسهم، كرصاصة، كصوت ماجد الناري من أجل فلسطين».

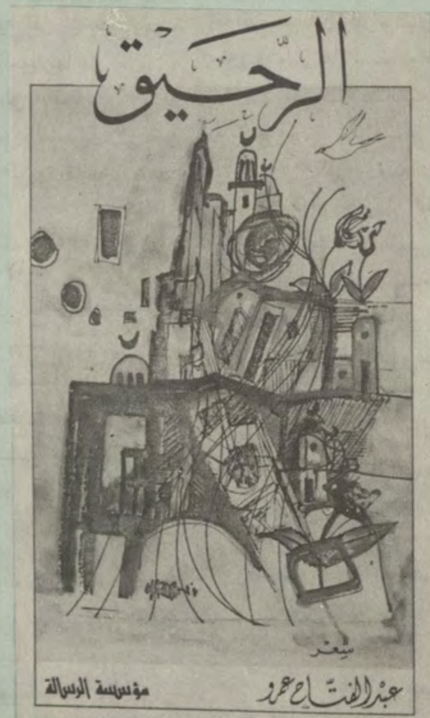
أحمد عبدالرحمن

قال إميل حبيبي في رثاء ماجد وعن استشهاده: «يا طعنة في ظهر المستقبل».

هذه جملة واقعية ومهمة لان لها مدلولاً كبيراً، فقد حدث الشيء الكثير بعد إستشهاده.

كتاب في مقال

«الرحيق» بين الابداع والالتزام



عرض: محمود الرجبي

الكتاب	:	الرحيق (ديوان شعر)
المؤلف	:	عبدالفتاح عمرو
الناشر	:	مؤسسة الرسالة - بيروت
الصفحات	:	٩٨ صفحة من الحجم الصغير
سنة النشر	:	١٩٨٩ م - الطبعة الأولى

الرحيق هو الديوان الشعري الثاني للشاعر عبدالفتاح عمرو، وقد صدر عن مؤسسة الرسالة.

تسافر قصائد الديوان بين هموم الوطن والحياة والخوف على الدين وعلى المجتمع!!.

وليست النظرة إلى الفن كتابع من توابع الأنظمة الاجتماعية أو الدينية نظرة جديدة، ففي ظل تتبعنا للتاريخ نستطيع القول أن كلمة الفن الهادف لم تولد مع الماركسية، وإن كلمة الالتزام لم تولد مع سارتر، وإن التاريخ معرض شامل للصراع بين الفن والأبنية الاجتماعية والدينية. وهو صراع يحاول فيه الفن أن يثبت وجوده الأصيل، وتحاول فيه هذه الأبنية أن تثبت سيطرتها على الفن.

الشاعر عبدالفتاح يعتمد على **الأسلوب التقليدي** في نظم الشعر، وهذا لم يمنعه من التجديد في الصورة الشعرية ـ في بعض المواقع ـ مع اعتماده على الصور القديمة المكررة بقالب جديد من الحس الديني والوطني.

شدا النسيمُ فمال الغصنُ جذلانا
وماج زهرُ الرُّبى في الأرض هيمانا
ورفرف الطير في الآفاق مبتهجاً
وأرسل اللحن عذُب الصوت نشوانا
وردد الافق رجْع الصوت وانطلقتْ
نايُ الطبيعة تُزجي الفنَّ ألوانا
تمايل الكون واشتدَّ الهيام به
فصبَّ دمعاً من الأشواق ريّانا

هذا مقطع من قصيدة (ناي الطبيعة)، والقصيدة مليئة بالحركة التي لا يحدها الايقاع الخارجي أوالداخلي للنص، وهي تعطيك الشعور باللذة التي فلسفها أفلاطون عندما تحدّث عن الشعر: **«سبب اللذة التي يجدها المرء من صورة ما أنه برؤيته لها يتعلم فيستدل على معاني الأشياء»**.

فالفن كما نعلم، ليس تعبيراً فحسب، ولكنه تفسير أيضاً. يقول لوسيف في كتابه: **«الميثولوجيا القديمة»**: **«فالانسان لا يجد في أيّ شيء ما هو ثابت ومحدد تحديداً صادقاً. كل شيء بالنسبة لهذا الوعي يمكن أن يتحول إلى شيء آخر. وكل شيء يستطيع أن يستعير صفات أيّ شيء آخر وخصائصه»**.

لا القول يجدي ولا التنهيد يكفيني
ولا الوقوف على الأطلال يشفيني
ولا الوعد وإن تجري بها سفنُ
أو تبلغ السُحُبُ والأنواء ترديني
إن الوقوف بشرع الله أجدر بي
من أن أسائلَ رسماً غير مسكونِ
إني نصحت بني قومي وقلت لهم
لا تقبلوا الذلَّ كلُ العز في الدينِ

إن الشاعر يطرق باب الالتزام بقوة، فهو يرفض الوقوف على الاطلال والتغني بالأسلوب المعتاد من الذكريات والتراث الطويل من الأحزان والهموم الكئيبة، إنه يطالب بعالم آخر غيرالذي نحيا به، إنه يطالب بعالم الالتزام الذي يخرج من بوتقة الدين.. وهذا المطلب مشروع، ولكنْ هل نستطيع أن نسمي القول تحت يافطة الالتزام شعراً؟!.. قد يصلح هذا الكلام لـ «منشور سري» أو بحث سياسي ولكنه بالتأكيد لا يصلح شعراً!!.

إن عبد الفتاح عمرو يملك أدوات الشعر جيداً، ولكنه يتنقل عبر فرضية الالتزام وينسى أن الفن لا يعبر عن الأديان وإنما يعبر عن الايمان.. نستطيع التعبير كيفما نريد عن الدين وروعته، ولكن الشعر أمر مختلف، الشعر يتطلب تمازجا غريباً بين الايقاع والصورة ولحظة الدهشة أو التنوير.

إن إخفاق القصيدة قد يكون لقوة العواطف واحتدامها مع ضعف الشاعر، وإن توقف الشاعر عن إتمام قصيدته فقد يكون السبب ممانعته الذاتية، فلم يستطع أن ينسلخ عن ذاته، بحيث يدع القصيدة تسيطر عليه أو لضعف إحساسه بما ورد إليه من خاطر.

وفي قصيدته (ظمآن للنصر)...

الله اكبر هات الكأس واسقيني
من شهد كفك كي أروي شرايينِي
إن ظمئتُ فهل ألقى بكم نهلاً
عذْباً يمرُّ على قلبي فيحييني
يا نيلُ ماؤك لا يروي غليل دمي
كلا ولا أعذبُ الأنهار ترويني
ظمآن للنصر ما ابتلتْ به شفتي
مذ غابت الشمس عن أيام حطين

هذا التعبر الحماسي جميل، وذو ألفاظ قوية تخرج من عاطفة صادقة، ومن إيقاع انفعالي جميل، ومع أن الشاعر يعتمد الخطابة ـ هنا ـ إلاّ إن الإحساس يتسرب إلى النفس بخفة وسلاسة، ويزرع فيك حزناً كبيراً، يجعلك تغمض عينيك وتبحث عن صدى لمعركة ما. إن التجسيد لمخاوفنا واحلامنا يتطلب بعداً واحداً نستطيع السيطرة عليه، كي تخرج انفعالاتنا من خلاله، ولذلك نراه يستلهم النيل الذي لا يروي العطشى، لأن النصر يأتي عبر نيل «الدم» وعبر أمل دنقل في «لا تصالح».

قد يغضب نقادنا من المحدثين من هذا الاحساس تجاه هذا المقطع الشعري ويتهمونه بالخطابة والمباشرة، ويتساءلون عن الدهشة فيه، وعن الصورة الشعرية أو الغرابة ـ كما يحلو لهم تسميتها ـ وكأن جودة الشعر في قدرته على التشتت أو قدرته على التنوع في التفسير واعتماد الغموض وتلبيس الصفات الخارقة واللامعقولة للألفاظ الجامدة!!.

فأية ضرورة تلك التي أدت إلى تفتت التطابق الأولي بين النشاطين الروحي والفعلي؟ وما الذي أدى إلى ولادة التفكير المجازي؟ وما دمنا ندرك لا واقعية الكثير من التعابير، فلماذا، وعلى الرغم من ذلك، لا تزال الانسانية في القرن العشرين، عصر العقل والعلم، **تشعر بالحاجة إلى نشاط يبدع هذا النمط من التعابير عديمة المعنى، والمضحكة بسذاجتها، والتي لا يليق تصديقها إلا بالأطفال، بل ربما أثناء اللعب فقط، أي «تظاهر» لا غير؟!**.

إن الابداع الأدبي نوع راقٍ من **أنواع العمل الاجتماعي**، ومادة البناء في الأثر الأدبي **هي الكلمة**، أي الشكل المتميز للوعي. وسرعان ما يواجهنا التناقض التالي: ففي الابداع الكلامي ثمة عمل يقوم به الانسان انطلاقاً من مخطط ـ أي من فعل الوعي الذي هو النشاط المادي للوعي ـ وهذا العمل يلجأ من جديد إلى التعامل مع الوعي (الكلمة). ومن هذه النقطة تنبع جذور التناقض المميز للأدب: فهل هو نشاط فني كالفنون الأخرى، أم هو معرفة وفكر كالعلم:..

لن يستطيع أحد الاجابة على السؤال، لأن الاحساس بالنص يعتمد على تجربتك الخاصة وعلى ذوقك الخاص، وعلى المذاهب التي تنتقل بينها، فما يرفضه الواقعيون يأخذه الرومانسيون، وما يريده النقاد ينبع من ذاتهم ـ وحدهم ـ وإن أحاطوه بآلاف الأسوار من المذاهب والطرق القائمة على التذوق.. إنها تسقط تباعاً لأنها بُنيت على ذوق عصر معين أو كاتب معين.. والاحساس يتغير.. والمجتمع كذلك.. والتغير لا يعني التطور!!.

إن الشاعر عبدالفتاح عمرو يملك أدواته جيداً، ولكنه يحتاج إلى تذوق هذا التناقض، عليه أن يسابق الأطفال في أحلامهم، وأن يتذكر قول بيكاسو عند رؤيته لأول معرض لرسومات الأطفال: **«هذا ما أضعت عمري وأنا أسعى إليه!!»** ■

جورة الكبش

كانت القوافل التجارية تسير بكثرة بين سوريا والحجاز وقد كان أبوسفيان من أكبر تجار العرب وأحذقهم ـ ففي إحدى سفراته الى أطراف الشام، إشترى ضيعة في البلقاء تدعى (بقنس) وتعرف بجورة الكبش. وتقع على الجانب الأيمن من الطريق بين السلط والقدس، وقريبة جداً من جسر وادي شعيب ـ نبتت فيها شجرة بلوط ويحتاطها كثير من الأحجار المبعثرة، ثم صارت إلى معاوية وولده ثم حجزها العباسيون وصارت لبعض ولد أمير المؤمنين المهدي العباسي ثم صارت إلى قوم من الزياتين يعرفون ببني تيم من أهل الكوفة، وفي سنة ١٩٤٥ زحفت الأرض ـ لشدة الأمطار ـ وانتقلت عليها نتيجة الانزلاق مزرعة للفول حتى استقرت بجانب جورة الكبش التي أخذت تسترعي أنظار الزائرين لمشاهدة هذا الحدث الجغرافي. و السؤال لمن أصبحت مزرعة الفول بعد أن استقرت في مكانها الجديد؟.

الزهراء

هي بلدة عظيمة بناها عبدالرحمن الناصر في الاندلس إكراماً لزوجته الزهراء، ويقال أنه كان يوماً يفكر في هذا العمل فقالت له: ليتك تبني هذه المدينة وتسميها باسمي وتتركها لي. ففعل عبدالرحمن وبذلك سميت مدينة الزهراء وقد جهزها بكل معدات الراحة ولوازمها من حمامات ومساجد وعيون ماء وبرك.. الخ، وقد استخدم في بنائها عشرة آلاف عامل. وكانت مواد البناء تنقل إليها من الخارج فهناك ألف وثلاثمائة عمود من الرخام الأبيض من إيطاليا ومن الرخام الأخضر والوردي الذي جيء به من تونس وأماكن أخرى، ودام البناء مدة ٢٥ سنة، وبلغ ما أنفق عليه ٧.٥ مليون دينار ذهب، وهي الآن في عالم الآثار ولكن التنقيب جار فيها، وقد عثر على جدار من جدران قصرها وقد بلغ طوله ١٥٠٠ متر.

قصة قصيرة

أمي امرأة

قصة : محمد سرسك



كان بكـاء بلا دموع، خوف يهدج الصوت تعشعش في مجرى النفس. لمياء نظرت الى الساعة على الحائط، تتعالى صرخات الأم، يضربها، يشتمها ويكرر : لست امرأة.

لم تع لمياء وأذهلها السؤال.

ـ لماذا ؟!

ناست تاوهات الأم، هدأت فورة الرجل، لمياء ظلت تبكي بصمت، الحـرارة التي في الصـدر لاتتبـين مصدرها، والخوف يكاد يخمد انفاسها، ومرة اخرى أطفأ النعاس عيون اخوتها ـ كانوا أربعة هي أكبرهم ـ وأحست ببعض الهدوء، فللغطاء فائدة اخرى حين ترده على وجهها، فتنتشر الظلمة في عينيها. لم تفكر قط، فقط كانت تتأمل صورة جدها التي افلتت من مكان ما، وانهمر الدمع سخياً بلا أنة.

في الصبـاح نهضت لمياء، وقع نعليه لم يزل يتردد في أذنيها، فأبوها قد خرج قبل وقت قصير. كانت عيناها سخنى فاستعذبت البرد ينتشر فيهما مع الماء الذي تغسل به وجهها، لبست مريولها، كانت تلبسـه أزرقـاً لكنهـا مع بداية هذه السنة لبسته أخضراً. المدرسة خالية تماماً عدا الرجل الذي يفتح الابواب وينظف الغرف، لم تكن لمياء لتأتي اليوم عندما شاهدت عينيها في المرآة، لكن رغبتها بالخـروج كانت كبـيرة، فلتتحمل أي تعليق، أي سؤال، لكنها لن تمكث في البيت.

ـ ساقول للمعلمة انها حرارة.

ـ ربما لاتسألني.

جلست على الدرجة الوحيدة للمدخل المؤدي الى مبنى المدرسة، وضعت رأسها بين ذراعيها الممدودتين وانحنت الى ركبتيها، ليس ثمة ما تنظر اليه، غرفة جدها كان أثاثها قديماً، لحيته بيضاء مثل هلال، وحاجباه اشيبان.

ـ كان جدي طيباً، ولم يكن في غرفته ولا حتى غبار.

أحبتـه لميـاء كثيراً، عاشت معه ثلاث سنوات، ونداءُ «معلمتنا الصغيرة» ما فتئت تسمعه منه، فكانت تحدث نفسها باسمها غير مرة، اشترى لها طاولة وكرسياً فاحست بأن الزمن لن يطول حتى تصبـح معلمة بالفعل، كان يوقظها يسرح شعرها، ولم تفلح أبداً محاولاتها العديدة لكي تستيقظ قبله.

سنة مضت على موته، مرض لفترة قصيرة ثم مات، وبكت كثيراً ممـا أحـزن أبـوها، بسرعة تضاءلت كل الأشياء التي الفتها ثم اختفت، باع أبوها الدار، وزع أثاث وملابس العجوز.

ـ لم يكن في ذلك أي احترام. هذا ما جال برأي لمياء، لكنها لم تعترض فهي لم تزل بعد صغيرة، هذا ما سمعته. لكن الصغيرة قد فقدت كثيراً مما قد تتعاطف معه.

لميـاء تتغير، تنبهت فيها شقاوة الطفولة، وتذبل الاحلام الغرة، ويطلع من الحطام شيء آخر كالذي يرين بصمت في وجوه الكبار.

تكرهه كثيراً هذا الرجل، يومياً يحمل خضروات كثيرة، ثم يسأل أمها إن كانت تبغي شيئاً آخر، تتجهم الام ودائماً تجيبه : لا.

كثيراً ما طلبت من زوجها بودٍ كسير.

ـ بدِّل هذه المهنة.

ودائماً صوت الزوج يصدر حكماً نهائياً.

ـ السفر مهنتي... لا استطيع.

ـ إذن؟!

ـ إذن ماذا؟

ـ فلتجد رجل غير أبي الخير فتعمل عنده.

ـ لا يعقل هو صديقي، ثم ما السبب؟

ـ لا شيء، لكني لا أرتاح الى الرجل.

ـ إنه أفضل من غيره.

أبو الخير كان سائقاً مثل أبيها، لكنه تقلب في كثير من المهن حتى فتحها الله عليه فصار يملك مكتباً للشحن، ويعمل عنده الكثيرون، لكنه لم ينس صداقة الأمس هكذا يدعو علاقته بأبي لمياء، وكانت بداية ثقة فقير بسارق فأوصاه أن يتفقد العائلة أثناء غيابه، فالجد مات ولا أقرباء في الجوار.

* * *

ركضت لمياء الى مكتبه، تكرهه، لماذا؟ لا تعرف، ستركض اليه ولو تمزقت رئتاها. وقفت أمامه باكية، كان مستلقياً على سرير كبير في غرفته التي خلف غرفة المكتب، هناك ينام أحياناً أو يختلي بنفسه، رآها وتقطب حاجباه، نهض متثاقلاً.

ـ من أدخلك الى هنا؟

صوت أجش ووجه شرس، كأنه الغول يزعق في وسط الليل من مغارته، والعينان القذرتان كانتا مثل وكر للخفافيش ـ تجاسرت لمياء ـ.

ـ أخي في المستشفى، كان لا يتحرك.

ـ .... (صمت)

ـ أمي ذهبت به هناك وقالت ان اخبرك.

تمتم بكلمات لم تسمعها جيداً، فجعلت تسب عليه وتدعو بصوت لم يتخط انفها ـ لم يكن انتعاله الحذاء يحتاج الى كل ذلك الوقت ـ أجـالت لميـاء نظرهـا فاحمـرت وجنتاها، قفزت عيونها من صورة لاخرى، كل النساء كن وقحات، فخرجت.

انتظرت طويلاً عودة أمها ذلك النهار، نهش القلق رأسها، وعند الغروب قدمت، كان الطفل نائماً بين ذراعيها وكان وجه أمها ساكناً بلا أدنى تعبير. بعد ذلك أصبحت أمها تبتسم كلما قدم أبو الخير!

* * *

اصطفت التلميذات فور قرع الجرس، وسارت لمياء الى صفها.

ـ فلتكن حصة حرة ـ قالت المعلمة ـ ماذا تود كل منكن أن تكون؟

كان موضوعاً «مفعماً» بالخيال، كلنا يجهل المستقبل فلنستمتع برسمه كما يحلو لنا، والصبا لن يبخل باحلامه.

ـ أن اصبح معلمة، أجابت إحداهن.

لميـاء ماذا لوكـانت طبيبـة، كان جدهـا يريـدها معلمة، لكنها ستصبـح طبيبـة، إذن لعـالجت جدها واسعفت اخيها، ولم تكن لتذهب الى أبي الخير.

ـ أريد أن اصبح ممثلة، قالت اخرى بتردد.

جميع الصور كانت ملونة، جميلة، كن يتضاحكن أو يبتسمن، قد يكن ممثلات

ـ وأنت ماذا تحبين أن تصبحي؟

حارت لمياء وفرغ رأسها، أبو الخير كم تكرهه، ارتفعت الحرارة في عينيها، نساء أبي الخير شقراوات، جميلات، كبيرات، وأبوها لم يزل يردد «لست إمرأة» ! السائل حاراً بلغ شفتيها، انتبهت لوجه المعلمة التي دنت كثيراً منها.

ـ أن اصبح امرأة.. امي امرأة.. صرخت.

آخر ما أحست به أياد تتلقفها، حلمت كثيراً بالصور فقامت تبتسم ■

مناسبات

في اليوم العالمي للتراث الفلسطيني

تزوير صهيوني في أوراق فلسطين الرسمية؟!

بقلم: عبدالكريم الصفدي



التراث في مجمله مجموعة من الفنون الشعبية الخاصة بكل بلد على حدة، وقد يكون هناك بعض التشابه بين تراث بلدٍ وآخر إلاّ أنه ليس تشابهاً تاماً، وكل دولة تحاول بشتى الوسائل والطرق الحفاظ على تراثها من الاندثار كونه يعتبر رمز الحضارة الانسانية القديمة، والتي تؤكد على هوية أي شعب. فالتراث هو الهوية المميزة لكل شعب لانه يشكل الوجدان الحضاري والقومي، والأهم من ذلك أنه يعتبر وثيقة إمتلاك للأرض عبر التاريخ كونه يستوعب ظواهر وحضارات انسانية موغلة في القِدمْ.

والتـراث هو العـامـل الهام الذي يعطي علماء التاريخ والآثار الأبعاد الحضارية والثقافية المفتقدة، ونجد بأن كل دولة تعمل على جمع تراثها ووضعه في متاحف للحيلولة دون إندثاره وضياعه.

يحتـل التراث الفلسطيني مكانة خاصة في العالم حيث يتميز بالعديد من المزايا التي تجعله محط إعجاب الجميع، وخاصة الأزياء الشعبية المطرزة حيث تحتل مكانة بارزة ولها بريقها في أيِّ دولة تدخلها.

يحاول الفلسطينيون جاهدين للحفاظ على تراثهم من الضياع والسرقة، فقد تعرض التراث الفلسطيني لمحاولات عدة لاغتياله على أيدي العصابات الصهيونية التي حاولت وتحاول بشتى الوسائل



سرقته، وهناك دليل صارخ على هذا الكلام، فالحفريات التي قام بها الصهاينة تحت المسجد الأقصى بحجة البحث عن هيكل سليمان المزعوم ما هي في حقيقتها إلاّ محاولة لاخفاء هذا الْمَعلَمْ التاريخي الماثل شاهداً مؤكداً للعيان على عروبة وإسلامية فلسطين وأرضها. (فـاسرائيل) عندما سرقت الأرض الفلسطينية عام ١٩٤٨ وجدت نفسها غير مرتبطة بتلك الأرض لأنها لا تمتلك تراثاً حضارياً يربطها بالأرض الفلسطينية، فعمدت لسرقة التراث الفلسطيني مستخدمة كل الطرق التي تؤدي إلى تشـويـه وسرقـة هذا التـراث. عمـدت وبـالتعاون مع وكالة الغوث الدولية إلى فتح مراكز لتعليم الفتيات الفلسـطينيـات التـطريز مجاناً، وقد فرض على هؤلاء الفتيات أن يعملن بالمـاكينـة وليس باليد بالاضافة إلى فرض بعض الوحدات الزخـرفيـة الدخيلة على الزخـارف الأصليـة مثـل صور الأكواخ والأطفـال.. الخ، وبعـد الانتهـاء من تطريـز تلك القطع الدخيلة الزخارف يتم بيعها بأسعار زهيدة بُغية نشرها عوضاً عن الزخارف الأصلية والمتعارف عليها لدى الجميع.

ومن الطرق الكثيرة التي اتبعتها الصهيونية في تشويه التراث الفلسطيني، سرقة الأزياء الشعبية الفلسطينية ونسبها إليهم، فقد أقام الصهاينة عروضاً للأزياء في العواصم الأوروبية وأمريكا تم فيها عرض الأزياء الشعبية الفلسطينية الأصيلة وادّعوا بأنها من تراثهم المـزعـوم. وكانت الرقصات التي تتخلل تلك العروض هي الرقصـات الفلسـطينيـة مثـل (الدلعـونـة، الدحيـة، السحجـة والشعراوية.. الخ).

.. قامت الحـركـة الصهيـونيـة برصـد الصنـاعات الشعبية الفلسطينية المتوارثة عن أجدادنا الكنعانيين مثل (التطريز، الفخار، الزجـاج، الصنـاعـات الخشبيـة، والصناعات المعدنية والجلدية والحصـير والخـوص) وجمعتهـا في كتيبات تحت إسم «الفلوكلور الاسرائيـلي» ووزعتهـا في العـواصم الأوروبية وامريكا في الأعياد الوطنية والدينية وكل ذلك يتم مجاناً لايهام العالم بالزيف والتضليل بأن لها تراثاً.

بالاضافة لكل تلك السرقات وتمادياً في الوقاحة الصهيونية، فإن بعض القادة الصهاينة يصطحبون زوجاتهم وهن يرتدين الأزياء الفلسطينية المسروقة أثناء قيامهم برحلات إلى العواصم الأوروبية وأمريكا.

ولم تترك الصهيونية شيئا إلا وتطاولت عليه من التراث الشعبي الفلسطيني فحتى الملابس الشعبية الداخلية للنساء الفلسطينيات طالتها وعرضتها كتراثٍ لها على أنها أثواب لفصل الربيع. وللزيادة في التضليـل فقـد قام الصهـاينة بدمج نوعين من الأزياء معاً في تصميم واحدٍ.

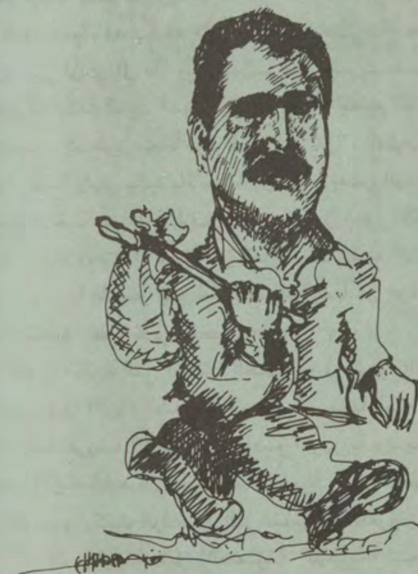
لقـد نجحت الصهيـونيـة بخـداعها وتضليلها للعالم في تزوير التاريخ والتراث على أنه تراثها فقد «نشرت صحيفة ليرنر الأمريكية بتاريخ ٥/١٢/١٩٧٨ صورة لفتاة إسرائيلية ترتدي الزي الشعبي الفلسطيني وهي تصافح رئيس بلدية في الولايات المتحدة الأمريكية باسم ملكـة الزي الشعبي (الاسرائيلي)»، ومن صور التمادي في سرقـة الأزيـاء الشعبيـة الفلسـطينية زي مضيفات شركة العال (الاسرائيلية) الذي ما هو إلا عبارة عن زي فلسطيني بحت وهو من النوع ذي الأكمام الواسعة والمعروفة باسم «الردان» وهذا الزي تابـع لأهالي أريحا ومجدو التي عثر فيها على نقش لفتاة كنعانية تلبس نفس الزي.

كل هذا التزوير جاء لاثبات إدعاءات الحركة الصهيونية بأن لها حقاً تاريخياً في فلسطين.

إن كل تلك السرقـات الصهيـونيـة الهـادفة إلى نَسْب التراث الفلسـطيني لها، حدت بمنظمة التحرير الفلسطينية لبذل الجهود الكبيرة للحفاظ على التراث الشعبي الفلسطيني وحمايته من السرقة والانـدثـار، فقد قامت بالمشاركة في المعارض التي تقام في الدول العـربيـة والغـربية لنشر كل ما يتعلق بالتراث الفلسطيني، هذا بالاضافة الى إقامتها لمعارض دائمة لتلك الغاية في العديد من الدول مثل لبنان، اليمن، ليبيا، العراق والولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك تم تحديد الأول من شهر تموز (يوليو) من كل عام يوماً عالمياً للتراث الفلسطيني، حيث يتم في هذا اليوم إقامة المعارض وعروض الأزياء الشعبيـة الفلسطينية في العديد من دول العالم، لاتاحة الفرصة للجميع لكشف حقيقة الزيف الصهيوني والمتمثل في جزء منه بسرقة التراث العربي الفلسطيني وتزوير التاريخ ■

الصحفجي

«روحو عن أنفسكم ساعة بعد ساعة.. إنها محطة نقدية مرحة في السياسة وغير السياسة، كتبت بلغة ومفردات تتراوح بين أدب اللامعقول وأدب السجون، بلهجة ساخرة نادرة، لا تستهدف بلداً بذاته ولا نظام حكم معين. إنها خليط من هذا العالم المجنون، في معالجته لقضايا العقل والجنون. محطة ترويحية ونقدية في ثوب ساخر آملين أن تعتبر الكلمات التالية في حدود مفرداتها ليس إلاّ».



منذ الصباح الباكر والحركة غير عادية في ممرات المستشفى وغرفه، أصوات تعلو، وأصوات تغني، وأصوات زعيق وأحياناً (نهيق). وقررت فجأة أن أحشر نفسي لأرى ما الأمر، وفجأة فإذا أنا وأحد النزلاء وجهاً لوجه وهو يصيح مذهولاً : إلحق يا حلو، في المستشفى صحفي شاطر بينْشُرْ كل إشي بيسمعه أو بيشوفه ، ماسِك هالمنشار وبينشر، فقلت : صَحَفْجِيْ بيننا؟! يا مرحباً، يا مرحباً!

كان منظره جميلاً جداً وهو يحمل كيسه على ظهره ويقول مزهواً لزميل له يقف أمامه حائراً : إسمع يا (كَركُوزْ)، مستعد أن أفعل لك أي شيء، أنا أعمل في الصحافة العالمية كلها، إذا عندك مشكلة، قضية، سر، أمر خطير، قصة، رواية، مسرحية، شجرة، حجرة، بقرة. بدها نشر على طول! أنا جاهز، العِدَّة في الكيس من الكاميرا للمنشار للساطور! بعدين كل الوكالات بتتعامل معي من وكالة رويتر لوكالة البلح، إنت قول وكل شيء على الهوا (ثم أخذ يغني) :

عالهـوا عالهـوا وأنا رماني الهو
ويش يصير يا بهلول لو حكينا سو
هِـهْ هِـهْ هِـهْ

وقال زميله مندهشاً : حضرتك مين بلا زُغْرَة؟! إنت الترانزستور مثلاً؟! وإلا حضرتك السيد بال وسيكام؟!

تابع زميلنا عمله وهو يمسح جبينه من شدة التعب، فالرجل منهمك تماماً في تدوين الإجابة بعد السؤال، رفع رأسه وسأل أحد النزلاء الذي كان يهز رأسه بتكبر واضح : قلتلّي حضرتك كنت تعمل في المحكمة هاه؟ فرد الرجل : أيوه يا سيدي ما صرت مجاوب ألف مرة، كنت أشتغل في المحكمة! هي سيرة؟! وسأل الصحفي وهو يميل برأسه يميناً ويساراً : أي محكمة؟! فقال : محكمة الاستئناف محكمة العدل محكمة الشرع، اشتغلت في كل المحاكم تقريباً، وسأل الصحفي باهتمام : وكيف لقيت المحاكم بالبلد؟ فرد الرجل بسرعة : المحاكم هون؟ بصراحة بصراحة.. مَسْخَرة، وقال الصحفي : طيب ليش : فقال الرجل : لأن العدل مفقود، لو في عدل ما شفتني عندك، المفروض أن أكون الآن في وظيفتي بالمحكمة، هناك وضعي الطبيعي، أنا هناك باكسب ذهب، وقال الصحفي : حضرتك قاضي أو محامي في المحكمة؟ فرد الرجل بسرعة : الحقيقة أنا شاهد زُوْرْ.

قال لنفسه بصوت عالٍ : يا سلام، أصبح لدي مواد تكفي وزارة إعلام، الحمد لله، كل المواضيع التي لدي مواضيع هامة، موضوع الدليل السياحي هو العجيب فقط، أنا حتى الآن محتار، هل الرجل إذا أصبح مجنوناً من وراء السياحة؟ هل السياحة في بلدنا بتْجَنْنُ؟ ما ذنب الرجل إذا فعل ما فعل بناء على أمر الوزير القائل : على الدليل السياحي أن يشرح الوضع الطبيعي للمعالم السياحية الحضارية للأفواج الأجنبية بعد أن يوصلهم اليها، الرجل طبق القاعدة تماماً. جاء الفوج السياحي الأجنبي للبلد، وقادهم الدليل إلى السجن القديم الملحق بالقلعة الأثرية، وأخذ يشرح في واقع السجن وما كان يتم هناك مثلاً من معاملة إنسانية قائلاً : أجدادنا في هذه القلعة وفي هذا السجن بالذات هم أول من صنع المعكرونة الحديدية، وهم أول من صنع بالمواطن حرف (U) يُوْ قبل أن ينطق الانكليز. لا تعجبوا أيها الأجانب، فلقد كانت مصنوعات السجن هذا فريدة. لقد أُجبر أحدهم على أن يبتلع بطيخة كما هي، بالطبع كما تعلمون لم تكن المشكلة هي في ابتلاع البطيخة بل إجباره على إخراجها ، هنا فقط قلت لنفسي : والله إن قصتي مع السيجارة معقولة! الله لا يوفق ذلك الجلاد، بطيخة؟! تكون شمامة، حبة مانجا، بطيخة؟! هالمجرم.

وجاء دوري أخيراً، قال الصحفي وهو (يُبَحْلِقْ) في وجهي ويهز رأسه مع ابتسامة : ها ها، وإنت يا محترم، شو قصتك؟ أكيد إنو جنابك رايح تكون موسوعة؟ فقلت متعجباً : أنا موسوعة؟ إذا كان صاحب البطيخة في نظرك مصطلح، فهل أنا موسوعة؟! قال : إنت قول، وأنا رايح أعملك موسوعة، مش حضرتك صاحب السيجارة؟ مش إنت اللي حوّلوا لك جسدك إلى طفاية سجاير؟ بعدين صرت تضوي البلد وتطفيها وقت ما تشاء؟ قلت : يا سيدي نعم، أنا هو، قال : موسوعة، إنت الموسوعة، لأ مش موسوعة بس، إنت مواسيع، بتوّسع كل خطوط التوتر العالي وبتقول حضرتك مصطلح؟ ماذا نقول إذاً عن جوني؟ لمبة. أو عوني، بريز. أو عادل، سِلْك؟! قلت هل هذه أسماء أم عِدَّة (كَهْرَبْجَيْ)؟ فقال : هذول عَيِّنات، وقلت له : لماذا تريد أن تسمع قصتي؟ قال : لأقارنها بقصة الدليل السياحي الذي أصبح نفسه موقعاً سياحياً من كثرة إستعماله، وظهور ما يشجع الناس للتعرف على معالمه الحضارية، قلت ماذا تقصد؟ قال على الفور : أريد التأكد من الفرق بين آهة الرجل المعذب قديماً وأَخْ يا رب ليش للرجل المعاصر، في مانع؟!

أحلى ما في التحقيق الخاص عن المستشفى والمنشور في العدد الخاص من المجلة (الصحفية) هي تلك الصورة لأحد النزلاء وهو فاتح فمه على مصراعيه وتحت الصورة كتب : (البَلِّيعْ)، بلع نصف الدنيا وينتظر النصف الآخر، ولما حاولت الاستفسار قال لي الأخ الصحفي موضحاً : الأخ كان يعمل موظف بنك صار وزير، قلت مندهشاً : وزير؟ وماذا فعل حتى أصبحَ هكذا؟ قال ضاحكاً : لقد ابتلع خزنة بنك، قلت ضاحكاً بصوت هستيري : وهل الأخ خريج سجن القلعة؟ هل أجبر على ابتلاع الخزنة؟ قال الرجل : أو تظنّ ابتلاع الخزائن نوع من التعذيب؟ إنه خطوة على طريق التهذيب، هات كل يوم عشرين خزنة وأنا مستعد لابتلاعها مرة واحدة، فقلت مستغرباً أكاد أجن كما الاخوة في قسم الصرع : وكيف ستخرجها يا غبي من جوفك؟! درهم درهم أم قرش قرش؟! عندها صاح الصحفي : وِيْ وِيْ وِيْ... وِدْمْ مْ... أيها السادة هنا القاهرة!!! ■

(زقزوق)

الحرية رديف الانسانية

اصبح كون المرء حراً مرادفاً لكونه إنساناً، فإن صحَّ ما يقولون من أن مجموعنا ليس كفئاً للحرية العامة اي للدستور، فهل يمكنهم ان يقولوا ان افرادنا ليسوا اكفاء ليكونوا احراراً، اي اناس؟ وإذا كانت الحرية الشخصية من الاعراض التي يصح للحكومة أن تعبث بها من غير احتجاج من جانب الأمة، فهل يمكن أن يفرض لوجودها قيمة؟.

■ **للسيف أسماء كثيرة منها** :
أحدب، أبيض، أصمع، باتر، جزّار، ثقيل، صليم، عجز، فرند، قرضاب، قرن، قرطبي، قضم، فيصل، صمصام، ماضي، حشمل، نون، وشاح، وقام، بتار، باتك، بتوك باضع، صفيحة، قضيم، هذام.

الفرق

■ إن الفرق بين العالم والمثقف هو: أن العالِمْ يعرف كل شيء عن شيء، والمثقف يعرف شيء عن كل شيء.

المشورة

■ قال أحد الحكماء : إذا استخار العبد ربه واستشار صديقه واجتهد رأيه، فقد قض ما عليه، ويقضي الله في أمره ما أحب.

وقيل : عليك بالمشورة فإنها تأمر بالتي هي أحسن وتهدي للتي هي أقوم.

وقالوا : لا تستبد بتدبيرك ولا تستخف بأميرك، فمن استبد بتدبيره زل، ومن استخف بأميره ذل.

وقيل : لا تدخل في مشورتك بخيلاً في عطاء فيقصر بك، ولا جباناً في حرب فيخوفك، ولا حريصاً في بذل فيصدك، فإن البخل والجبن والحرص، طبيعة واحدة، يجمعها سوء الظن بالله.

حكمة

■ النعمة في يدك كالنعمة في يد غيرك لأن خيرها واصل اليك فلا تحقد على أحد أنعم الله عليه بنعمة، فإن الحقد يولد الحسد والحسد يولد البغضاء - والبغضاء تولد العداوة - والعداوة تولد الظلم - والظلم نوعان : ظلم الغير وظلم النفس - وكلاهما مؤدٍ الى الهلاك.

نباهة

■ نظر رجل الى إمراته وهي صاعدة على السلم فقال لها : أنت طالق إن صعدت، وطالق إن نزلت، وطالق إن وقفت فرمت نفسها الى الأرض، فقال لها : فداك أبي وأمي، إن مات الإمام مالك احتاج اليك أهل المدينة في أحكامهم.

حكمة

■ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : حسن التودد الى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم، وحسن التدبير نصف المعيشة.

حكم الضمير

الضمير هو الذي يسوم النفس البشرية أعظم ألوان العذاب، إذا كان غير واثق من سلوكها، ولكنه يهيء للنفس أكبر قسط من السرور والسعادة، إذا كان مطمئناً إلى السلوك الذي آثرته، فليس ثمة من ثروات الأرض وممالكها ما يمكن أن يعدله.

من هدي النبوة

■ عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوّهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل وهم كذلك. قالوا يارسول الله وأين هم: قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

أقوال في غرض الحياة

■ ... حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.

«**حديث شريف**»

■ وجه **عنايتك** للعلم وبلاغة القول، وفكر قبل أن تأمر، فما رأيت أقبح من التصرف بغير تفكير، ولا تحتدّ في قولك، فالغضب ينغص العيش.

من نصائح «بتاح حوتب» وزير فرعون

■ الناس ثلاثة : معرفة، وأصدقاء، وإخوان، فالمعرفة بين الناس كثيرة، والأصدقاء عزيزة، والأخ قلما يوجد.

«**حكيم**»

أسماء العملة

■ إن معظم أسماء العملات العربية هو من أصل غير عربي، **فالدرهم** مشتق من الكلمة اليونانية، دراخمة، **والفلس** من الكلمة اليونانية فوليس، **والدينار** من الكلمة اللاتينية ديناريوس، وأما **القرش** فمشتقة من الكلمة الألمانية جروش.

■ كان المأمون يوصي بعض بنيه فيقول : يا بني : أُكتب أحسن ما تسمع... واحفظ أحسن ما تكتب... وحدث بأحسن ماتحفظ.

أقوال في الصحافة

■ إن الرشوة الصحفية أمر خطير جداً، إذ ينأى بالصحيفة عن رسالتها الأخلاقية الوطنية والاجتماعية، ويعرض الشعب لشتى المزالق الأخلاقية والسياسية.

«**ميشال غريب**»

■ الصحف قلاع من الورق لا تؤثر فيها قنابل المدافع.

«**أنطون الجميل**»

■ الصحافة أداة تقارب، ووسيلة تفاهم بين الشعوب والدول.

«**مارلو**»

■ الصحافة جليس العالم وأستاذ المريد، والموعد الذي يتلاقى فيه المفيد والمستفيد.

«**ابراهيم اليازجي**»

■ أعطني صحافة شريفة، وخذ شعباً عظيماً.

«**أحد الكتاب**»

■ لا أخشى ألف مدفع وألف جندي، بقدر ما أخشى لسان صحفي أو مقال جريدة.

«**نابليون**»

■ الحياة صراع دائم من أجل إيجاد توازن بين قدرات الانسان ورغباته.

«**توم كولينز**»

■ السخرية هي السكين الحادة التي يستخدمها من لا يملكون سيف الفكر القاطع.

«**بيرن وليامز**»

■ أسوأ مأساة في حياتنا هي عدم الميل الى التفكير بما نملك وتركيز التفكير على ما ينقصنا.

«**ديل كارنيغي**»

أنا إن سقطت

■ أنا إن سقطت على التراب وغالني ناب الردى
وتعقر الهام الأبي وداس جثماني العدا
أنا سوف أصرخ في القلوب فتسمعون هنا الصدا
هو صوت ثاري في دماء المخلصين توقدا

«**معين بسيسو**»

اقوال في مكانها

■ العظيم الحقيقي ليس ذلك الذي لا يخطىء، بل ذلك الذي - إذا أخطأ - يعود عن خطئه ويتخذ منه عبرة ودرساً.

«**نصري سلهب**»

■ كل شيء يمكن أن تطلبه من الغير إلّا احترام الآخرين لك، فيجب أن تفرضه فرضاً.

«**أحد الحكماء**»

■ تنبهوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طمى الخطب حتى غاصت الركب
فيم التعلل بالآمال تخدعكم
وأنتم بين راحات القنا سلب

«**ابراهيم اليازجي**»

ثلاثيات

■ ثلاثة لا تستقر في ثلاث :
المال في كف الكريم - والصبر في قلب العاشق - والماء في الغربال
ثلاثة إذا أهينوا لا يلوموا إلّا أنفسهم :
اللاعب مع الصبيان، والقادح بمقام السلطان، ومعترض طر[يق] السكران.
ثلاثة تحرق كبدي :
شد الرحال، وماء الجبال (البراكين)، ودموع الرجال
ثلاثة هي عندي المنى :
الماء، والخضراء، والوجه الحسن
قال بعض الحكماء : ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، أما المهلكات [فـ]ـشح **مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه**، وأما المنجيات فهي **خشية الله في السر والعلن، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضا والغضب**.
ثلاثة لا يستحى من خدمتهم :
الأب، والضيف، والمعلم
لا تنقبض عند ثلاثة مواطن :
في السفر مع زملائك، والسهر مع إخوانك، والملاطفة مع أولادك
ثلاث مستحيلات : **الغول، والخل الوفي، والعنقاء**

كلمات متقاطعة

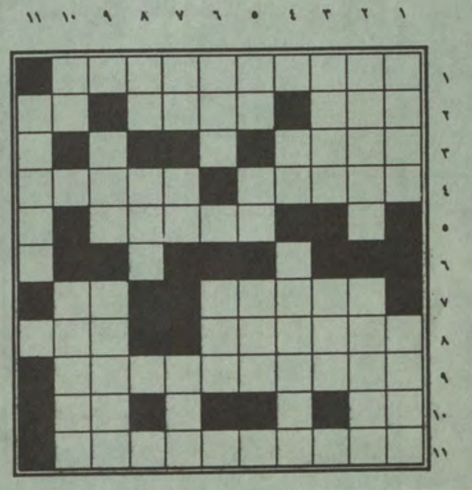
اعداد : براء سليمان

أفقي

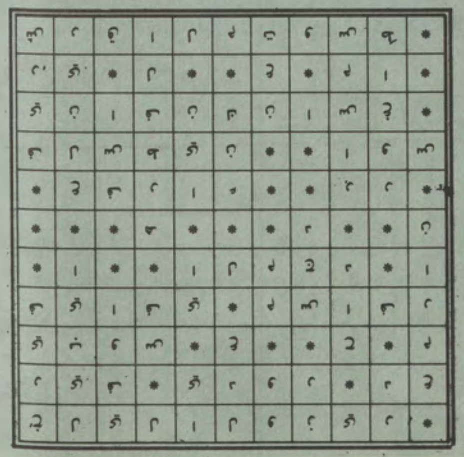
١ ـ شهيد فلسطيني.
٢ ـ عكس حضر + يمور + أترك.
٣ ـ من أسماء القدس القديمة.
٤ ـ صحارى + مهاجر.
٥ ـ العزة.
٦ ـ ....
٧ ـ الأرض البيضاء + متشابهان.
٨ ـ دولة عربية محتلة + من قبائل العرب القديمة.
٩ ـ أديب فلسطيني راحل معكوس.
١٠ ـ سقي + أحد الوالدين معكوس.
١١ ـ رواية لعبد الرحمن منيف.

عمودي

١ ـ أحد الفصول الأربعة + نبيل معكوس.
٢ ـ دولة عربية إفريقية + غير سري + حرف.
٣ ـ أجزي معكوس + اعتذار معكوس.
٤ ـ حرفان مختلفان ـ السجية معكوسة.
٥ ـ للتفسير ـ للنداء + إسم الاستفهام للمكان.
٦ ـ عكس ظُلْمُ معكوس + جَرَحَ مبعثرة.
٧ ـ متشابهان + متشابهان + صفة.
٨ ـ في القميص + ركع.
٩ ـ معركة إسلامية مبعثرة + الوسيط في المعاملات التجارية معكوسة.
١٠ ـ جواب + شاعر هندي معكوس.
١١ ـ بناء.



الحل :



■ تجري «الجذور» مسابقة تهدف من ورائها دفع المسلمين للاطلاع على القضايا الهامة والملحة التي تتطلبها المرحلة أكثر مما تهدف الى اختبار إمكاناتهم المعرفية والفكرية.

إن هذه المسابقة بما يطرح خلالها من أسئلة ذات طابع خاص، تدفع المهتمين بها إلى البحث والتنقيب والاطلاع في كتاب الله وفي كتب السنة والسيرة وفي كتب التاريخ والفكر الاسلامي الحديث والقديم.

و «الجذور» أذ ترجو من الله العلي القدير أن تنجح هذه المسابقة في أداء دورها الفكري والمعرفي المنوط بها، لا تنسى أن تذكر كل المسلمين، والقراء منهم خاصة، بأنه سيترتب على هذه المسابقة مجموعة من الجوائز التي ستحددها خلال الاعداد القادمة. واخيرا فان المسابقة ستشتمل على «٣٦» سؤالاً تتوزع على «١٢» عدداً لعام كامل وبمعدل «٣» أسئلة لكل عدد ■

السؤال الأول :

سورتان في القرآن الكريم أطلق عليهما الرسول ﷺ إسم الزهراوان، حددهما.

السؤال الثاني :

«حديث الإفك» حادثة تاريخية مشهورة في سيرة الرسول ﷺ. أذكر ملابسات هذه الحادثة ووضح الآيات القرآنية التي انهت معاناة الرسول والمسلمين بهذه الحادثة المثيرة.

السؤال الثالث :

وضح القرآن الكريم أن الله خاطب الأنبياء بأسمائهم باستثناء نبي واحد لم يذكر اسمه إلّا في صيغة الغائب. من هو هذا النبي؟ واذكر آيتين ذكر فيهما اسمه بصيغة الغائب.

المعلقات

■ اختلف العرب قديماً على المعلقات وعددها، فقد قال البعض بأنها عشر، واطبق بعضهم أنها سبع معلقات، كما واختلفوا أيضاً على سبب تسميتها، فقيل لأنها علقت على جدران الكعبة وكتبت بماء الذهب، وقال البعض لأنها من المشهورات، ومهما يكن من الأمر فالمعلقات من أروع ما كتب في الشعر الجاهلي وأجوده نظماً واتقنه فناً وأوسعه معانٍ وأطوله نفساً، وتعتبر كنزاً من كنوز العرب القدماء،

ومنها :

قال عنترة العبسي في مطلع معلقته :

هل غادر الشعراء من متردم
أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقال زهير بن أبي سلمى :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتثلم

العدد التاسع ● ذو الحجة ١٤١١ هـ ● تموز (يوليو) ١٩٩١م

وجدانيات فلسطينية

مجزرة الأقصى[1]

وزيتون الأقصى صدّ النار فل الحديد
وعاكل حجر اتحمم شهيد
وخلّص الأقصى من عابر
خلّص الأقصى من غادر
ينبش كذب
ينضح صديد
وزيتونة أموية.. زيتونة عمريّة
مدت ايديها وحضنته
وشمس تشرينية
مدّت شعرها ولفّته
وغيمات سارحة بسما بلدنا
عاالأقصى إتنزّلت
والشهداء قبّلت.. وحملت واثقلت
وبعد ما باركت دم الشهيد
وعا وجهها نثرته
إبّرقها ورعدها وعدته.. ولربّ السماء والارض زفّته.



عمر سرحان[2]

ويا عمر سرحان ويا ورد نيسان
ويا عمر سرحان ويا ورد عا إمه نديان
وورودنا اتفتحت عالجنودْ
وورودنا صارت أسودْ
وشبابنا بيطعنوا جنود مسلحين
وشبابنا زلزلوا المحتلين

فايزة فرارجة[3]

ويا فايزة فرارجة ويا بنت الثلاثين
ويا أحلى صبايا فلسطين
ويا مشمش عا إمه وما استوى
ودارت فيه الحلا
وسرّ الناظرين
وهناك مرطّب
وبجنان الخالدين

بيت ساحور[4]

ويا بيت ساحور الأبية
ويا اللي إسخرتي من الدولة العاتيّة
ويا بيت ساحور صرتي المثل
في العصيان المدني والحرب الشعبية
ويا بيت ساحور اذهلتي التاريخ
وصرتي منار بليل حركات التحرر الشعبية

القارئة: يافا البنا
عمان ـ الأردن

وفقكم الله

الاستاذ فتحي سلطان المحترم
رئيس تحرير الجذور
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اسمحوا لي أن ابدي اعجابي الشديد بمقالاتكم التي تتقدم مجلتنا العزيزة على قلوبنا، واسمحوا لنا أكثر بالقول أن الموضوعات والقضايا التي تتناولونها في مقالاتكم تمس في جوهرها كل عربي وكل مسلم. وطلبنا بعد ذلك أن تقفوا على الامراض والعلل التي ما زالت تقف حجر عثرة أمام وحدة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها. فهذه الوحدة وإن كتب لها أن تتحقق من شأنها أن تعيد للاسلام مجده وتعيد للمسلمين أيامهم المجيدة.

وفقكم الله وسدد على الخير خطاكم.

كارولين فرهود
رومانيا

شكراً لحرصكم

الاخوة في مجلة الجذور الغراء
تحية الاسلام والعروبة، وبعد

إنه لمن دواعي اعتزازي أن أمسك قلمي واخط اليكم لأعبر لكم عن اعجابي الشديد بالموضوعات القيمة التي تتناولها أقلام الكتاب والمحررين والتي تحرص كل الحرص على معالجة قضايا المسلمين في كل أنحاء المعمورة ـ فجزاكم الله عنا كل خير، مع تمنياتنا لكم بالتوفيق ولمجلتكم كل الازدهار.

محمد ابو السعود
جدة

رسالة الشهر

ضعف العرب وغياب المسلمين

الذين يرون في الاسلام مخلصاً لمحنهم ومصائبهم، لا بد وأنهم توصلوا إلى هذه القناعة بعد أن تيقنوا أن العروبة فشلت فشلاً ذريعاً في انتشالهم من قبضة المستعمرين القدامى والمستعمرين الجدد بما فيهم الصهيونية. ولا ندري إن كان هؤلاء موفقين في الوصول إلى هذه القناعة، أم أن المطلوب بداية، هو السعي لاعادة الثقة الى العروبة نفسها. خاصة، وأن الاسلام وان كان دين النـاس كافة عربهم وعجمهم، فهو القادم من أرض العرب، ولغتـه عربية، وباديء ذي بدء فرسول الاسلام هو محمد بن عبدالله ذو اللسان العربي.. والقول أن قوة الاسلام في قوة العرب وقوة العرب في قوة الاسلام هو قول متين ودقيق الى حد كبير.

لقد جر العرب عندما ظلت تلاحقهم الهزائم، الويلات الى الاسلام والمسلمين، وعندما كان الاسلام ينشر نوره على بلاد الافرنج وغيرها من البلاد البعيدة في الصين والسند، كان العربي في أجمل صورة وأكثر الاجناس البشرية قدرة في التأثير على الغير.. عادات وتقاليد وما يأكل وما يصنع وما يشرب.. الخ.

ويدفعنا هذا، للعودة الى سؤال يتمثل هذه الأيام، في العودة الى الاسلام والتنصل الى حد ما عن ما فعلته العروبة من كوارث.. ولكن اي كوارث فعلتها العروبة؟..

من المسؤول عن صنع الكارثة، العرب أم العروبة؟ بل هل ابتعادنا عن العروبة يعني ابعادنا للكارثة؟ ثمة مغالطات كثيرة ما زلنا نقع بها. تعالوا اليها..

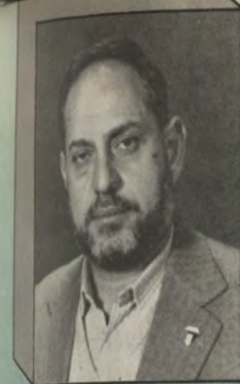
الاسلام دين جميل، واخلاق، وعمل، واتباعه بحق يوصل الى تحقيق الخلاص الانساني من الويلات والمكاره. وعندما يؤدي المسلم صلاته ولا تنهاه عن الفحشاء والمنكر. فلا تبحث ان كانت الصلاة تنهى حقاً عن الفحشاء والمنكر بل إبحث كيف أدى هذا المسلم صلاته، وابحث عن خشوعه إن كانت صادقة، اذ ان الخشوع في الصلاة شرط لا مناص منه لتحقيق الغاية.. نحن كلنا مخطئون يوم [illegible] على اسلامنا او [illegible] تطاول الآخرين على إسلامنا.

ولكننا مخطئون يوم [illegible] كل [illegible] العربية [illegible] العروبة مكروهة [illegible]

[illegible]

استراحة مجاهد

إتقوا الله في إنتفاضة شعبنا



بقلم : غازي عبد القادر الحسيني

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ [الكهف: ١٠٣ و١٠٤].

الإنتفاضة في دربها متحدية القوى العالمية التي تطمح في القضاء على هذا الشعب المعطاء، ويبحث العدو عن أساليب للقضاء عليها فيفشل بإذن الله ﴿ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ﴾ [الزمر: ٦١]. حاول قمعها بقوة السلاح فكانت صدور أبناء الشعب درعاً يحميها، وحاول تجويعها فكان التكافل الإجتماعي حاميها، فبدأ يبحث عن أساليب جديدة.

إن السمات المميزة لهذه الإنتفاضة هي الحجر واللثام والإضراب والوحدة الوطنية والتكافل الإجتماعي. فهل يستطيع العدو النفاذ من خلال هذه السمات ليمزق الوحدة الوطنية ويشكك أبناء الشعب في طليعته؟ ﴿ فلا تطع المكذبين، ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ [القلم: ٨ و ٩].

إن الحملة الإعلامية والنقاش الدائر الآن على صفحات الصحف حول اللثام والإضراب تدل على أننا فتحنا المجال للعدو للنفاذ في داخلنا مستعينا بسلبيات معينة، وبتضخيم أخطاء وقعت، مستغلاً بعض الحريصين على وحدة الشعب، بشن حملته الإعلامية على الانتفاضة نيابة عن العدو.

إن هذا النقاش الذي يطالب بإلغاء ظاهرة الملثمين، هي خطوة غير محمودة العواقب. ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ [آل عمران: ١٠٠] إن المكان الطبيعي لمثل هذه النقاشات في الإجتماعات المغلقة وضمن الأطر المختصة بعيداً عن إجتهادات الجاهلين ببواطن الأمور والمتأثرين بإعلام العدو المغرض.

إن من يطلب إلغاء اللثام، كمن يطلب نزع إبرة الطارق من بندقية الجندي، إن اللثام من أهم مقومات الإنتفاضة المباركة ولا يمكن السماح أصلا بالنقاش حول وجوده أو عدمه. إن المطلوب هو تنظيم العمل وتحديد من وكيف ومتى؟. هذه هي الطريقة الصحيحة لمثل هكذا نقاش، وهذا لا يكون على صفحات الجرائد. ارحموا شعب فلسطين وارحموا أبناءها ولا تساعدوا العدو في سياسته وإعلامه. ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ [آل عمران: ٨].

علينا أن نكون أكثر رأفة بثورتنا وإنتفاضتنا، علينا ان نحميها ونصونها ونضع الحلول لمشاكلها ودراسة أسباب السلبيات ووضع الحلول، كفانا إنتقادات وتهجم وجلد للنفس، فلنكن بمستوى الإنتفاضة مقدمين لها العون والمشورة بدلاً من التهجم والإنتقاد غير المجدي ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾. [التوبة: ١٠٥].



الجهاد مستمر من المهد إلى اللحد







مجاهدون من أفغانستان

